1191

اتيار اختيار وكلدي نيفي اوزريند
كمه تقديم ايلمك منفعتده

اكمه جمع اكم وجمع اكم اكام وجمع الجمع وكتقصغير بردار الخ والفصار بعضا
اكام اكم وجمع اكم اكام زبده صحاح
الى اصله دار

لها غلت النفوز المجهول تقول انه غضبان اكثر از
وكثيرا ما يغير فعال وفعول ومفعال
انه كان ظلوما جهولا
انه كان غفارا

الوى

انا الذي سمتني امي حيدره
اكيلكم بالسيف كيل السندره

عضبا ء دلو لكه دوه لرنك
لعقندر لكه وقلا غي يرلمش
دكلدر كسو

علعله تيز يور مك

(مختصر الحكمة النبوية) (بحر الكلام)

من اراد القصور مسكنه
او يكون الجنان ماواه
فليقل دايما بلا عجب
اشهد ان لا اله الا هو

قد استصحبها الفقير الحاج محمد عاطف
خادم العلم الشريف
بجامع بايزيد
عفي عنه
١٢٩٩ محرم

[illegible]

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: H. Hüsnü
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No: 1191

مختصر الحكمة النبوية شرح الفقه الاكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • والصلوة علي محمد سيد المرسلين واله
وصحبه اجمعين اما بعد فلما رايت مسائل الكتب الكلامية التي
منها يتعلم الناس العقايد الدينية ويعلمونها في المدارس وغيرها
مخالفة لمسائل كتاب الفقه الاكبر الذي صنفه ابو حنيفة
رحمه الله • ورايت الناس غافلين عن معاني مسائله وهي التي
كانت عليها عقيدة الصحابة والتابعين وغيرهم من المجتهدين
ويدل على صدق هذا ما قاله فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله
في اصول الفقه وهو قوله العلم نوعان علم التوحيد والصفات
وعلم الفقه والشرايع والاحكام • والاصل في النوع الاول هو
التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوي والبدعة ولزوم طريق
السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعون • ومضى عليه

الصالحون • وهو الذي عليه ادركنا مشايخنا • وكان على ذلك
سلفنا اعني ابا حنيفة وابا يوسف ومحمد وعامة اصحابهم • وقد
صنف ابو حنيفة رحمه الله في ذلك كتاب الفقه الاكبر الى هذا
عبارته رحمه • ولما اوجب الله تعالى علينا ورسوله صلى الله عليه وسلم
ان نبين للناس ما نعلم من العلم والهدي • قال الله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا
واصلحوا وبينوا الاية • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين
ان يبينه ولا يكتمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم علما
فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار • اردنا ان نبينها ونفسرها
بحيث اذا اردنا ان نكتب مسئلة في تفسيرها نعرضها على الشريعة
فان لم تكن مخالفة لها نكتبها وان كانت مخالفة نتركها

وانما بيناها وفسرناها لما قلناه وليتعلمها الناس فتكون عقيدتهم
بشهادة المذكورين من الصحابة والتابعين وغيرهم من المجتهدين
رضوان الله عليهم اجمعين على عقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليجتنبوا اما نهوا عنه من الكلام وهو الذي حرم عليهم تعلمه والنظر
والمناظرة فيه • قال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق • وقال
لا ينبغي للقوم ان يؤمهم صاحب خصومة في الدين وان صلى رجل
خلفه جاز • قال الفقيه ابو جعفر يجوز ان يكون مراد ابو يوسف
الذين يناظرون في دقايق الكلام • وقال من طلب الدين بالخصومات
فقد تزندق • ومن طلب المال بالكيمياء فقد افلس • ومن طلب
غريب الحديث فقد كذب • وقال الشافعي رحمه الله لان يلقى الله
تعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه بشيء من الكلام •
وقال لو علم الناس ما في هذا الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم
من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير

المسمى

3

المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له • وقال حكمي في اصحاب
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال
هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام • وقال مالك
رحمه الله لا يجوز شهادة اهل البدع والاهواء فقال بعض اصحابه
في تاويل ذلك انه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب كانوا
وروي انه قال احمد بن حنبل رحمه الله علماء الكلام زنادقة وقال
لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا يكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي
قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر حارث بن اسد المحاسبي رحمه الله مع
زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له
ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس
بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم
ذلك الى الراي والبحث • وفي كتاب الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر
فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهي والتموية والحيلة في المناظرة

ان تكلم متعلما مسترشدا وتكلمه على الانصاف بلا تعنت يكره • وكذا
اذا تكلم غير مسترشد لكنه تكلمه على الانصاف بلا تعنت • وان
تكلم من يريد التعنت فيريد ان يطرحه لا يكره • ويحتال كل حيلة
ليدفع عن نفسه لان الحيلة لدفع التعنت مشروع قال رضه
وسمعت القاضي الامام ان اراد تخجيل الخصم يكفر قال رايت في
موضع وعندي لا يكفر ويخشى عليه الكفر وفي الاصل الاقتداء
باهل الاهواء جايز الا الجهمية والقدرية والرافضي الغالي ومن
يقول بخلق القران والخطابية والمشبهة • وجملته ان من كان من
اهل قبلتنا ولم يغل في هواه حتى لم يحكم بكونه كافرا يجوز الصلوة
خلفه وتكره • وقال رضه ورايت بخط شمس الائمة الحلواني رحمه الله
انه يمنع عن الصلوة خلف من يخوض في علم الكلام ويناظر صاحب
الاهواء الى هذا عبارة كتاب الخلاصة • وقال بعض العلماء ظهرت
بعد مائتي سنة وبعد تقضى ثلثة قرون في القرن الرابع المرفوض

مصنفات

4

مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالراى والعقل وذهب علم
المتقين وغايت معرفة الموقنين من علم التقوي والهام الرشد
واليقين فصار المتكلمون يدعون علماء والقصاص يسمون عارفين
والرواة النقلة يقال لهم علماء من غير فقه في دين ولا بصيرة من
يقين فقد ظهرت من كلمات علماء الشريعة وائمة الدين ان ما هو
المنكر من الكلام انما هو القول فيه بالراي والعقل وذكر البدع
وكتبها وتعلمها وتعليمها والنظر والتفكر والمناظرة فيها • فان قلت
لو كان المذكور من الكلام من اشد المنكرات عند علماء الشريعة
حتى كان شمس الائمة الحلواني يمنع عن الصلوة خلف من يخوض في علم
الكلام ويناظر صاحب الاهواء مع انهم جوزوا اقتداء باهل الاهواء
كلهم سوى الكفرة منهم • فاعلم ان ذلك لوجهين احدهما ان القول
بالرأي والعقل في الفقه والشريعة بدعة وضلالة فاذا كان
القول بالرأي والعقل في الاحكام والمعاملات بدعة وضلالة

فاولى ان يكون ذلك في علم التوحيد والصفات بدعة وضلالة •

قال فخر الاسلام على البزدوى رحمه الله فى اصول الفقه لانه لم يرد

فى الشرع دليل على ان العقل موجب ولا يجوز ان يكون موجبا

وعلة بدون الشرع اذ العلل موضوعات الشرع وليس الى العباد

ذلك لانه ينزع الى الشركة فمن جعله موجبا بلا دليل شرعا

فقد جاوز حد العباد وحد الشرع • والثانى ان الكلام المباح اذا

كثر وكان خاليا عن ذكر الله تعالى يؤثر في القلب ويقسيه قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام

بغير ذكر الله تقسى القلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى

وكل شيء يقسى القلب فانه ينقص الايمان واليقين فاذا كانت

الكلمات المباحة الكثيرة الخالية عن ذكر الله تعالى يؤثر في القلب

وتقسيه فتنقص الايمان واليقين فما ظنك بتاثير الكلمات المحرمة

التى هي العقايد الباطلة واقسائها ونقصها الايمان واليقين •

فلما

فلما ان العقايد الصحيحة تؤثر في القلب وتزيد الايمان واليقين

قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا

تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا كذلك العقايد الباطلة تؤثر في

القلب وتقسيه وتسوده فتنقص الايمان واليقين بل هي اقوى

الاسباب في ازالتهما عن القلب الا ترى ان الشيطان اذا اراد ان

يسلب ايمان العبد لا يسلبه منه الا بالقاء العقايد الباطلة فى قلبه

فان اردت ان تكون عقيدتك موافقة لعقيدة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وخالية عن البدعة والضلالة فانظر الى كتابى هذا

وتعلمه ممن هو اهله ولا تغتر بما علمت من المسائل الكلامية فتكون

من المغرورين • وتامل ما قاله المصنف رحمه الله في هذا الكتاب وهو

قوله واذا اشكل على الانسان شيء من دقايق علم التوحيد فانه

ينبغى له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان

يجد عالما فيسأله ولا يسعه تاخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه

ويكفران وقف • وما قاله بعض العلماء وهو قوله ان علم التوحيد
ومعرفة الصفات مباين لساير العلوم فالاختلاف في علم
الاحكام رحمة والاختلاف في علم التوحيد ضلالة وبدعة
والخطأ في علم الاحكام مغفور وربما كانت حسنة اذا اجتهد
والخطأ في علم التوحيد وشهادة اليقين كفر من قبل ان العباد
لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طلب علم الاحكام وعليهم
موافقة لحقيقة عند الله تعالى في علم التوحيد واسأل الله
التوفيق والنصرة وانا اسأله الاعانة والرشد لي • ولمن تعلم
العلم ابتغاء مرضات الله تعالى • والله هو الموفق والناصر والمعين
والمرشد وانه الهادي بررة العباد • الى نهج السداد • ولان الفقه
عند ابي حنيفة هو معرفة النفس ما لها وما عليها واشرف علوم
النفس هو علم التوحيد والصفات • وان كتابه هذا في بيان ذلك
سماه كتاب الفقه الاكبر وقد كتبت قبل كتبت هذا كتابا مفصلا

في

في تبيين مسائله وتفسيرها • ولاني انما بينتها وفسرتها بالشريعة
المصطفوية • والسنة المحمدية • لا بالعقل والروية • سميته
بالحكمة النبوية • ثم استخرجت منه هذا المختصر فسميته بمختصر الحكمة
النبوية فاعلم ان الكتاب الفقه الاكبر قد بلغ درجة في بيان
التوحيد والصفات وساير الاعتقاديات بحيث لو كان الانس
والجن كلهم مجتهدين واجتمعوا باجتهادهم على ان يأتوا بمثله
بدون توفيق الله تعالى اياهم ونصرته لهم لما قدروا على ذلك
ولا يعقله الا اولوا الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فاقول
قال المصنف رحمه الله اصل التوحيد هذا خبر المبتداء
المحذوف فكانه قال هذا الكتاب في اصل التوحيد يعني في علم
الاعتقاديات فان المشايخ سموا علم الاعتقاديات علم الاصول
واصول التوحيد واصل التوحيد وعلم التوحيد والصفات

وما يصح الاعتقاد عليه عطف على اصل التوحيد فكأنه قال هذا
الكتاب في اصل التوحيد وفيما اذا كانت عليه عقيدة العبد
كانت صحيحة فلا يكون فيها بدعة وهذا القول يدل على ان كل
مسئلة تخالف ما كان مسطورا في هذا الكتاب كانت بدعة
وضلالة يجب ان تقول امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله
والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى يعني
انه يجب ان تقول في توحيدك امنت بالله وملائكته وتقول
بان ما يشمله هذا التعريف فمن قال هذه الكلمات صادقا فقد وجد
فيه الاقرار والتصديق بهذه الاشياء وقبول اوامر الله التي هي
الصلوة والزكوة والصوم والحج لان قبولها اسلام والاقرار والتصديق
بالاشياء المذكورة ايمان ولا يوجد ايمان بلا اسلام ولا اسلام بلا ايمان
لان الايمان مقدم على الاسلام ذاتا لا زمانا فسيأتي بيان هذا
على التفصيل ان شاء الله تعالى وانما قال يجب ان تقول امنت بالله

ولم يقل يجب ان تؤمن بالله ليدل على ان الاقرار ركن في الايمان
وانما عرف الايمان بهذه الكلمات لا بكلمتي الشهادتين لانها اتم منهما
بيانا وكشفا ولانها تشتمل على اصول الايمان التفصيلي فاراد بذلك
ان ينبهك في اول كتابه اجمالا على ما اراد بيانه فيه تفصيلا ولان
البعث والحساب والميزان والجنة والنار من امور اليوم الآخر
والتصديق باليوم الاخر من اصول الايمان التي هي ستة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ولم يذكر في التعريف اليوم
الاخر ولا شيئا من اموره سوى البعث ذيله بقوله والحساب والميزان
والجنة والنار حق كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن
من طريق انه لا شريك له قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين
وهو ما يفتتح به العدد وهذا معنى الواحد من طريق العدد • وقد
يقال واحد ويراد به ان لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له بحسب ذاته

اوصفاته اوجميع ذلك وهذان المعنيان اخص من الاول فالله
تعالى واحد على معنى ان لا شريك له ولا نظير ولا مثل له في ذاته
وصفاته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا رد على من
قال بالله لم يخلق المسيح ولكن ولده وهو ابنه واله ولد من الله
وهو مثله فالقائلون بهذا هم النصارى وما قالوه مردود باطل
لان الله هو الصمد يعني السيد الغني عن كل شيء الذي يفتقر اليه كل
شيء سواه فمن كان كذلك لم يلد ولم يولد ولم يكن من شيء بل
هو خالق كل شيء فلم يكن شيء مثله لا يشبهه شيء من الاشياء من
خلقه ولا يشبه شيئا من خلقه وهذا لانه تعالى واجب الوجود
لذاته وما سواه ممكن الوجود لذاته فكيف يشبه الواجب الممكن
او الممكن الواجب فواجب الوجود هو الغني الذي لا يفتقر الى شيء
كما قال سبحانه وتعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني فاذا
وجوده تعالى عين ذاته وصفاته ليست غير ذاته بخلاف وجود

المخلوقين

المخلوقين وصفاتهم فان وجودهم وصفاتهم غير ذاتهم • لم يزل ولا
يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية • وهذا لانه واجب الوجود
لذاته واجب الوجود من جميع جهاته يعني انه ليست له صفة
منتظرة ولا حالة منتظرة وليست ذاته محلا للاعراض لانه ذاته
تعالى كافية في حصول جميع ما له من الصفات والحالات لان
الله تعالى قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
ولانه لو لم تكن ذاته كافية في حصول ذلك لكانت محتاجة الى
الغير فهو ممكن الوجود فكان واجب الوجود ممكن الوجود هذا
خلف فاذا صفاته تعالى كلها واسماؤه قديمة دائمة لا تكون له
صفة منتظرة ولا حالة منتظرة ولا يتغير ذاته ولا صفاته ولا تكون
ذاته محلا للاعراض والحوادث فاعلم ان الله تعالى واحد لا شريك
له فرد لا مثل له قديم لا اول له دائم لا اخر له لم يزل ولا يزال
موصوفا بصفاته الذاتية والفعلية لم يحدث له صفة من صفاته

ولا اسم من اسمائه وانه تعالى ليس بجسم فيقدر ويصور وينقسم
ولا بجوهر فتحله الاعراض ولا بعرض فيحل الجواهر بل لا يشبه ذاته
وصفاته شيئا من المذكورات ولا يشبهه شيء منها في ذاته وصفاته
وانه تعالى قدوس اى طاهر من مواد الاجسام واختلاطها ومن
ذوات الممكنات واختلاطها وانه تعالى مستو على العرش استواء
منزها عن التمكن والاستقرار لا يحمله العرش بل هو حافظ العرش
وغير العرش وهو على كل شيء وكيل وانه تعالى فوق العرش ومع
ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد
اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته وصفاته ذوات
الاجسام وصفاتها وانه تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء
تعالى عن ان يحويه مكان كما تنزه عن ان يحده زمان • وانه
تعالى كامل في ذاته وصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه
ذاته • وانه منزه عن التغير والانتقال بل لا يزال في نعوته

الفعلية

الفعلية منزها عن الزوال وفي صفاته الذاتية مستغنيا عن الاستكمال
وانه تعالى موصوف بصفات الكمال كلها منزه عن صفات النقص
كلها وهو حي قادر جبار قاهر لا يعرضه فناء ولا موت ولا يعتريه
قصور ولا عجز وانه تعالى ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت
وانه تعالى متفرد بالتخليق والترزيق والابداع والاختراع فلا
خالق ولا رازق ولا فاعل ولا مدبر ولا حاكم ولا قادر ولا مالك
في الوجود الا هو اما الذاتية فالحيوة والقدرة واعلم ان الله تعالى
حي بحيوته التي هي صفته الازلية وقادر بقدرته التي هي صفته
الازلية يعني انه اذا قدر على شيء فانما يقدر عليه بقدرته القديمة
لا بقدرة حادثة وقد علمت استحالة قيام الحوادث بذات الله
تعالى • وانه تعالى في قوله هو الحي القيوم وانه يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير صادق فمن احيى الموتى وخلق الاحياء والحيوة والقدرة
كيف يجوز ان يكون ميتا بلا قدرة فمن ثبت علمه فقد ثبت حيوته

بل ما ثبت حسه فقد ثبت حيوته ولا يشك احد في حيوة الديدان
وليس مع بعضها من الحواس سوى حس اللمس والذوق فمن لم يشك
في حيوة ذوي الحس كيف يشك في حيوة ذوي العلم فمن تصور عالماً
قادراً مريداً فاعلاً دون ان يكون حياً فقد جاز ان يشك في حيوة
الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حيوة
ارباب الحرف والصناعات والعلم وانه تعالى عالم بجميع الموجودات
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وانه تعالى يعلم
الجهر وما يخفى بعلم قديم لم يزل موصوفاً به في الازل لا بعلم حادث
حاصل في ذاته بالقبول والانفعال والتغيير والانتقال تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً وانه تعالى في قوله وهو بكل شيء عليم
صادق وانه مرشد الخلق بقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم لانك لا ترتاب
في دلالة المخلوق والمصنوع على علم الخالق والصانع بمخلوقه

ومصنوعه والكلام وانه تعالى متكلم بكلامه الذي هو صفته الازلية يعني
الله اذا تكلم احداً من الاشخاص فانما يكلمه بكلامه القديم الذي قد كتبت الحروف
والكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ لا بكلام حادث فانما الحادث
ادلة كلامه وهي الحروف والكلمات لا كلامه وان كلامه تعالى لا يشبه
كلام الخلق لانهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة
ولا حروف قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من
وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء • والسمع والبصر
وانه تعالى سميع بالاصوات والكلمات بسمعه القديم الذي هو له
صفة في الازل لا بسمع حادث بصير بالاشكال والالوان بابصاره
القديم الذي هو له صفة في الازل لا بابصار حادث فاذا لا يحدث
له سمع ولا ابصار بحدوث المسموع والمبصر تعالى الله عن ان يوصف بوصف
حادث علواً كبيراً وانه تعالى يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع
وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يحجب رؤيته

الافلاك ولا الارض ولاظلام بل يرى دبيب النمل في الليلة الظلماء
وانه تعالى في قوله وهو السميع البصير وفي قوله وجعل لكم السمع
والابصار صادق فمن خلق السمع والبصر كيف لايكون له سمع وبصر
قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولو لم يكن
سميعا بصيرا لما استقامت حجة ابراهيم على ابيه ازر اذ كان يعبد الاصنام
فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا والسمع والبصر
كمال لا محالة ولو لم يكن سميعا بصيرا لزم ان يكون المخلوق والمصنوع
اكمل من الخالق والصانع وذلك محال وباطل والارادة فانه تعالى
مريد بارادته القديمة ما كان ويكون فلا يكون في الدنيا ولا في الاخرة
صغير او كبير قليل او كثير خيرا وشر نفع او ضر فوز او خسر زيادة
او نقصان الا بتقديره ومشيته وقضائه فما شاء الله كان وما لم
يشاء لم يكن وانه تعالى هو الفعال لما يريد لا راد لارادته ولا معقب
لحكمه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بارادته ومعونته ولا قوة

لله

على طاعته الا بمشيته وتوفيقه ولو اجتمع الانس والجن والملائكة
والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها بدون ارادته
لما قدروا على ذلك بل لما ارادوه ويدل على هذا قوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما وانه تعالى لم يزل موصوفا
بارادته مريدا في الازل وجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها
فوجدت فيها كما علمها واردها في الازل من غير تقدم ولا تأخر بل
وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل وتغير فالمصنف يعني
بصفاته الذاتية الصفات التي كانت في وصف ذاته دون فعله
كالمذكورات وكالاحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها
واما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع
وغير ذلك من صفات الفعل ويعني بصفاته الفعلية الصفات التي
كانت في وصف ذاته وفعله كالمذكورات وكالاحياء والاماتة
وكالانبات والانماء والتصوير وغيرها والتخليق والانشاء

والفعل والصنع بمعنى واحد وهو احداث الشئ بعد ان لم يكن سواء
كان على مثال سابق اولا والابداع احداث الشئ بعد ان لم يكن لا على
مثال سابق والترزيق احداث رزق الشئ وجعله قوة له فاعلم انه
لا موجود فى عالم الشهادة وعالم الارواح والملائكة سوى الله تع
الا وهو حادث احدثه الله تعالى بتخليقه وفعله وانشائه وصنعه
بعد ان لم يكن وانه تعالى خلق الانس والجن وخلق ارزاقهما
فرزقهما لانه هو الرحمن الرحيم الودود الكريم فيجب ان يظهر نعمته
ورحمته على الخلايق فى الدنيا والاخرة لا لانه مفتقر ومحتاج اليهم
فان الله غنى عن العالمين ثم اعلم ان المصنف انما اختص بالذكر ههنا
من صفات الله الذاتية والفعلية المذكورات اعنى الحيوة والقدرة
والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والتخليق والترزيق دون
غيرها لان معرفتها تكفى المرء فى معرفة وجود الله تعالى ولانه
لو جهل واحدا منها لم يكن مؤمنا قال فخر الاسلام على البزدوى

رحمه الله فى اصول الفقه واما الايمان والاسلام فان تفسيره التصديق
والاقرار بالله تعالى كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه وشرايعه
وهو نوعان ظاهر بنشه بين المسلمين وثبوت حكم الاسلام تبعا لغيره
من الوالدين وثابت بالبيان بان يصف الله تعالى كما هو الا ان هذا
كمال يتعذر شرطه لان معرفة الخلق باوصافه على التفسير متفاوتة
وانما شرط الكمال بما لا حرج فيه وهو ان يثبت التصديق والاقرار
بما قلنا اجمالا وان عجز عن بيانه وتفسيره ولهذا قلنا ان الواجب ان
يستوصف المؤمن فيقال اهو كذا فاذا قال نعم فقد ظهر كمال اسلامه
الا ترى ان النبى عليه سلام استوصف فيما يروى عنه عن ذكر
الجمل دون التفسير وكان ذلك دابه عليه السلام وبذلك امرنا
بالكتاب والسنة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن وكان النبى
عليه السلام يمتحن الاعراب بعد دعوى الايمان الا ان يظهر امارته

امارانه فيجب التسليم له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل
يعتاد الجماعة فاشهدوا له بالايمان وقال النبي عليه السلام من صلى
صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فاشهدوا له بالايمان فاما
من استوصف فجهل فليس بمؤمن كذلك قال محمد رحمه الله في
الجامع الكبير في صغيرة بين ابوين مسلمين اذا لم تصف الاسلام
حتى ادركت فلم تصف انها تبين من زوجها لم يزل ولا يزال بصفاته
واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم يعني ان صفات الله تعالى
واسمائه كلها ازلية لا بداية لها وابدية لا نهاية لها لم يحدث له
تعالى صفة من صفاته ولا اسم من اسمائه لانه تعالى هو الواجب
الوجود لذاته وهو الكامل في ذاته وصفاته الذي لا يعتريه نقص
في ذاته وصفاته فلو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت
عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد زوالها ناقصا وذلك
محال وباطل فصفات الله تعالى كلها ازلية وابدية لم يزل عالما

بعلمه

بعلمه والعلم صفته في الازل وقادرا بقدرته والقدرة صفته في
الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفته في الازل وفاعلا بفعله
والفعل صفته في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفته
في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق يعني انه تعالى
اذا علم شيئا فانما يعلمه بعلمه الذي هو صفته الازلية لا بعلم حادث
فاذا قدر على شيء فانما يقدر عليه بقدرته التي هي صفته الازلية
لا بقدرة حادثة واذا خلق شيئا وفعله فانما يخلقه ويفعله
بفعله الذي هو صفته الازلية لا بفعل حادث ووصف حادث
فاذا لا يحدث له علم ولا قدرة ولا خلق ولا فعل بحدوث المعلوم
والمقدور والمخلوق والمفعول تعالى الله عن ان يكون محلا
للحوادث علوا كبيرا فاعلم ان العاقل ملكا كان او نفسا ناطقة
فمدارك ذاته لا يحتاج الى صورة غير ذاته بل يعلم ذاته بذاته
لا بصورة متقررة في ذاته كما يعلم ساير الاشياء بصور متباينة

متقررة فی ذاته وقد علمت ان صفاته تعالی لیست غیر ذاته وعلمت
ایضا استحالة قیام للحوادث بذاته تعالی فاذا ان الله تعالی کما
یعلم ذاته بذاته لا بصورة متقررة فی ذاته کذلک یعلم الاشیاء
کلها بذاته لا بصورة متباینة متقررة فی ذاته وکذلک یفعلها بذاته
لا بمشارکة غیره ولا بان یحدث فی ذاته شیء فانما الحادث اثر
فعله لا فعله وانت تعلم ان المغنطیس یجذب الحدید لا بانفراد ذاته
بل بمشارکة قوة فی ذاته ومع ذلک یجذبه من غیر ان یحدث فی
ذاته شیء فانما الحادث اثر قوته وجذبه وهو جذب الحدید
وانجذابه الحاصلان خارج المغنطیس لا قوته وجذبه الذی فی
ذاته فلو کان المغنطیس قدیما لکان قوته وجذبه قدیما ایضا فاذا
کان المغنطیس یجذب الحدید بمشارکة قوة فی ذاته من غیر ان یحدث
فی ذاته شیء فما ظنک بحال الفاعل بانفراد ذاته من غیر مشارکة غیره
وصفاته فی الازل غیر محدثة ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة

او

او محدثة او وقف او شک فیها فهو کافر بالله تعالی یعنی ان من قال ان
صفات الله مخلوقة او محدثة فهو کافر بالله تعالی لانه اعتقد ان
واجب الوجود والخالق موصوف بالمخلوق والحادث واعتقد ایضا
ان صفة الخالق کصفة المخلوق فمن اعتقد ذلک فهو جاهل بالله
تعالی وصفاته کافر به وبانبیائه وقوله او وقف او شک فیها
ای او من وقف فی جهله بها بان اخر طلب معرفتها او شک فیها ای
شک فی وجودها بان لا یعرفها یقینا فهو کافر بالله تعالی ایضا لان
الجهل والشک الموجبین الکفر مخصوصان بصفات الله المذکورة
اعنی الحیوة والقدرة والعلم والکلام والسمع والبصر والارادة والتخلیق
والترزیق وقد بین وجه ذلک وفی کتاب الخلاصة رجل قال رهی
وادکار کنیم وازاد وارخوریم هذا من کلمات المجوس وفی هذا رؤیة
الرزق من الکسب وانه محال لان الرزق من الله تعالی یرزق بکسب
وبغیر کسب ولو قال الرزق من الله ولکن از بنده جنبش خواهد

هذا شرك لان حركتنا ايضا من الله تعالى ولو قال تا اين دستيها كي
زرين من با منيست مراهيچ روزي كم مي نيايد هذه مخاطرة والقران
كلام الله تعالى قد يطلق القران ويراد به كلام الله الذي هو صفته
وذلك لان معناه انما يفهم بواسطة الحروف والقراءة وقد يطلق
القران ويراد به المنظوم العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
فالمراد ههنا هو المعنى الاول في المصاحف مكتوب يعني ان كلام الله
الذي هو صفته تعالى مكتوب في المصاحف بواسطة الحروف
وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه
وسلم منزل بواسطة الحروف والالفاظ ولفظنا بالقران مخلوق
وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق لان ذلك من افعالنا والقران
اي كلامه الذي هو صفته تعالى غير مخلوق قال المصنف رحمه الله
في كتاب الوصية نقر بان القران كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه
وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب

في

في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيها
والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام
الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات كلها آلة
القران لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قايم بذاته ومعناه
مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر
بالله العظيم وقال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله في اصول الفقه
وقد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة في مسئلة خلق
القران ستة اشهر فاتفق رايي ورايه على ان من قال بخلق القران
فهو كافر وصح هذا القول عن محمد رحمه الله فاعلم ان الصحابة
والتابعين وغيرهم من المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين قد
اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى لا هو ولا غيره يعني
لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب الوجود اما انه لا هو بحسب
المفهوم فلا شك ان مفهوم علمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه

وساير صفاته غير مفهوم ذاته واما انه لا غيره بحسب الوجود فقد
علمت بالادلة الشرعية والعقلية ان وجوده عين ذاته وصفاته
ليست غير ذاته فكل صفة من صفاته انما تمتاز عن ذاته وصفاته
بحسب المفهوم لا بحسب الوجود وهذا كما كان في قولنا الانسان
قادر سميع بصير متكلم فانما يمتاز كل واحد من هذه المحمولات عن
موضوعها وعن كل واحد منها بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فليس
وجود السميع غير وجود القادر ولا وجود المتكلم غير وجود البصير
واما قدرة الانسان وسمعه وبصره وكلامه فوجود كل واحد
من هذه الصفات غير وجود الموصوف بها وذلك لان الانسان
انما يقدر ويسمع ويبصر ويتكلم بالالات لا بانفراد ذاته اما علم
النفس الناطقة ذاتها فانما يكون بانفراد ذاتها لا بصورة حاصلة
في ذاتها فلذلك لم يكن وجوده غير وجودها فلا يمتاز عن ذاتها
الا بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فالله تعالى كما يعلم ذاته بذاته

كذلك

كذلك يعلم الاشياء كلها ويفعلها ويقدر عليها بانفراد ذاته لا بالة
ولا بمشاركة غيره وكذلك الامر في ساير صفاته ثم اعلم ان صفاته تعالى
كثيرة لانه هو الموصوف بصفات الكمال كلها ومن جملتها تسع وتسعون
صفة وهي التي منها تشتق اسماؤه الحسنى وذلك لان صدق المشتق
على شيء يقتضي باخذ الاشتقاق له وغيرها من صفات الله تعالى
مذكورة في كتاب الله تعالى وفي ساير الكتب المنزلة وفي الاخبار وما
ذكره الله تعالى في القران عن موسى وغيره من الانبياء وعن فرعون
وابليس فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى
غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقران كلام الله
تعالى لا كلامهم يعني ان ما ذكره الله تعالى في القران اخبارا عن موسى
وعيسى وغيرهما من الانبياء وعن فرعون وابليس فانما قال ذلك
بعلمه القديم وكلامه القديم الذي قد كتبت الكلمات الدالة عليه
في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض لا بكلام حادث وعلم

حادث حاصل بعد سمعه من موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم
السلام ومن فرعون وابليس فاذا لا فرق بين اخبار الله المنسوبة الى
المذكورين واية الكرسي وسورة الاخلاص في كونها كلامه تعالى وسمع
موسى كلام الله تعالى كما في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما يعني
وسمع موسى من الله تعالى بلا واسطة من وراء حجاب كلامه الذي
هو التورية الا ترى ان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما وقال
تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا اي الهاما كما كلم للحواريين فقال واذ اوحيت الى الحواريين
الاية او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وكان موسى اذا
كلمه الله تعالى يسمع كلامه من باطن الغمام الذي كالعمود وقد
يغشاه الغمام وربما كان يسمع كلامه تعالى من باطن النار
او بارسال جبريل وغيره من الملائكة كما كلم محمدا وغيره من الانبياء
عليه السلام قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وانما يقال بان
المنظوم العبراني الذي هو التورية والمنظوم العربي الذي هو القران
كلام الله تعالى لان كلماتهما واياتهما ادلة كلامه تعالى وعلامته ولان
مبدأ نظمهما من الله تعالى الا ترى انك اذا قرأت حديثا من الاحاديث
قلت هذا الذي قرأته وقلت ليس قولي بل هو قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان مبدأ نظم ذلك القول من رسول الله وقد كان الله
تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق هذا رد على اهل البدع والضلال
الذين قالوا ان الله لم يكن متكلما قبل ان كلم موسى ولا خالقا قبل ان خلق
الخلق وقد علمت بالادلة الشرعية والعقلية استحالة قيام الحوادث
بذات الله تعالى فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة
في الازل يعني كلمه بكلامه القديم الذي قد كتب الكلمات الدالة عليه
في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض فلما كلم الله موسى كلمه على
وفق تلك الكلمات المكتوبة وتلك الكلمات المكتوبة والكلمات التي

سمعها موسى من الله تعالى حادثة مخلوقة وهي ادلة كلامه الذي
هو صفته الازلية فلذلك قال المصنف رحمه الله كلمه بكلامه
الذي هو له صفة في الازل وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين
يعلم لا كعلمنا لانا نعلم الاشياء بالالات وبصور حاصلة في اذهاننا
فالله تعالى يعلم الاشياء بانفراد ذاته كما علمت لا بالة ولا بصور
حاصلة في ذاته ويقدر لا كقدرتنا لان قدرتنا حادثة مخلوقة
ولانا لانقدر الا على بعض الاشياء وذلك بالالات والاعوان
والانصار وقدرة الله تعالى قديمة وهي صفته التي ليست غير ذاته
وقد علمت ان الله تعالى قادر على كل شيء فاذا ان الله تعالى قادر
بانفراد ذاته على كل شيء لا بالة ولا بمشاركة غيره ويرى لا كرؤيتنا
ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا ونحن نتكلم بالالات والحروف
والله تعالى يتكلم بلا الة ولا حروف والحروف مخلوقة وكلام
الله تعالى غير مخلوق وانما قال ويرى لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا

لانا نرى الاشكال والالوان ونسمع الاصوات والكلمات بالالات
فالله تعالى يرى الاشكال والالوان بابصاره الذي هو صفته التي
ليست غير ذاته لا بالة ويسمع الاصوات والكلمات بسمعه الذي هو
صفته التي ليست غير ذاته لا بالة وذاته قديمة فاذا ان الله تعالى
يرى الاشكال والالوان ويسمع الاصوات والكلمات بانفراد ذاته
لا بالة ولا بمشاركة غيره وان رؤيته بالاشكال والالوان وسمعه
بالاصوات والكلمات قديم وانت ترى في حالة نومك بقوى
بطون دماغك في رؤياك اشكالا والوانا وتسمع اصواتا وكلمات
ولا شكل ولا لون ولا مصوت ولا متكلم بحاضر وبعد زمان ترى
تلك الاشكال والالوان وتسمع تلك الاصوات والكلمات في حالة
يقظتك على وفق ما رايتها وسمعتها في حالة نومك بلا زيادة
ولا نقصان ومع هذا تتعجب من الله تعالى كيف يرى الاشكال
والالوان قبل وجودها وكيف يسمع الاصوات والكلمات قبل وقوعها

وهو الذي يريك الاشكال والالوان في حالة نومك بدون خضورها
ويسمعك الاصوات والكلمات قبل وقوعها وهو شيء لا كالاشياء
قال الله تعالى ليس كمثله شيء مثال ذلك قول العرب مثلك لا يبخل
فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن نفسه فقصدوا به
المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوا البخل
عن مثله فقد نفوه عنه مع المبالغة فاذا علم انه من باب الكناية
لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء
الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ومعنى شيء اثباته بلا جسم لان
الجسم جوهر ذو ابعاد ثلثة سواء كان كل واحد منها متميزا عن الاخر
او لم يكن كما كان في الجسم الكروي فلا فرق بين طوله وعرضه وعمقه
فالله تعالى منزه عن ذلك ولا جوهر لان الجوهر هو الذي يكون
محلا للاعراض والحوادث وقد علمت ان الله تعالى منزه عن ذلك
ولا عرض لان العرض كل موجود في موضوع فالله تعالى منزه عن

ذلك ولا حد له لان الحد تعريف الماهية بذكر اجزائها وواجب الوجود
لا جزء له فيمتنع له ان يكون له حد ولا ضد له لانه لا موضوع له ولانه
لا منازع ممانع اياه ولا ند له ولا مثل له لانه لا نوع له فالله تعالى
منزه عن هذه الاشياء كلها لانه هو واجب الوجود لذاته وهو الذي
لا يكون وجوده من غيره ولا يكون وجود الا منه فمن كان كذلك
لا يكون الا واحدا قدوسا قديما ذاته وصفاته ليس بجسم ولا جوهر
ولا موضوع ولا عرض بل لا يشبه ذاته وصفاته ذوات هذه
الاشياء وصفاتها فضلا عن ان يكون واحدا منها فكيف يشبه
الواجب الممكن او الممكن الواجب واعلم ان المص رحمه الله لما اثبت
ههنا وجوده تعالى ووحدته باصطلاحات الفلاسفة ينبغي لنا
ان نذكر في اثبات ذلك ادلة من ادلتهم فلنذكر اولا مقدمات فنقول
الموجود لا يخلو اما ان لا تكون حقيقته من حيث هي هي قابلة للعدم
او تكون فالاول يسمى بواجب الوجود لذاته وبضروري الوجود

لانه هو الموجود الذي يمتنع عدمه امتناعا ليس له من غيره بل من
نفس ذاته وهو الله سبحانه وتعالى والثاني يسمى بممكن الوجود
لذاته فكل موجود اما واجب الوجود لذاته واما ممكن الوجود لذاته
وكل موجود يكون حقيقته من حيث هي هي قابلة للعدم فان تكون
نسبة حقيقته الى الوجود والعدم على السوية وكل ما كان كذلك
لا يترجح وجوده على عدمه الا لمرجح فكل ممكن الوجود يفتقر في
وجوده الى مؤثر وذلك المؤثر ان كان ممكنا كان الكلام فيه كما
في الاول فاما ان ينتهي الاحتياج الى واجب الوجود او يدور
او يتسلسل الى غير النهاية فالدور والتسلسل باطل فاذا قد ثبت بهذا
البرهان ان في الخارج موجودا واجبا لذاته يستفيد منه كل ممكن
وجوده اما الدور فهو ان يحصل موجودان ممكنان بان يكون
كل واحد منهما علة لوجود الاخر بواسطة او بدونها وذلك محال
واما التسلسل فهو ان يفتقر الممكن الموجود في حصول وجوده الى

ممكن

الى ممكن موجود اخر وذلك الممكن الموجود الى ممكن موجود اخر وهكذا
يتسلسل الاحتياج الى غير النهاية وذلك باطل لانه يلزمه حصول الاشياء
الغير المتناهية في الوجود الخارجي وقد ثبت استحالة ذلك ببرهان
التطبيق وغيره من البراهين ومجموع الممكنات اما ان يكون واجبا لذاته
او ممكنا لذاته والاول باطل لان كل مجموع يفتقر في تحققه الى كل
واحد من احاد ذلك المجموع وكل واحد من تلك الاحاد ممكن لذاته
والمفتقر الى الممكن لذاته اولى بان يكون ممكنا لذاته فذلك المجموع ممكن
لذاته وكل واحد من احاده ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فله مؤثر مغاير
له فذلك المجموع يفتقر في وجوده بحسب مجموعه وبحسب كل واحد
من احاده الى مؤثر مغاير له وكل ما كان مغاير المجموع الممكنات وكل
واحد من احاد مجموع الممكنات لا يكون ممكنا لذاته وكل موجود لا يكون
ممكنا لذاته كان واجبا لذاته فقد ثبت بهذا البرهان ان في الخارج
موجودا واجبا لذاته مفيدا لوجود كل ممكن ولما ثبت ان مجموع

الممكنات ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فله مؤثر والمؤثر في ذلك
المجموع اما ان يكون هو ذلك المجموع او شيئا من الامور الداخلة فيه
او شيئا من الامور الخارجة عنه لا جائز ان يكون المؤثر في ذلك المجموع
هو نفس ذلك المجموع لامتناع كون الشيء مؤثرا في نفسه ولا جائز ان يكون
المؤثر فيه شيئا من الامور الداخلة فيه لان كل ما كان مؤثرا في وجود
المركب وجب ان يكون مؤثرا في جميع افراد ذلك المركب فذلك الفرد
الذي جعلناه علة لذلك المركب لما كان احد افراد ذلك المركب لزم
ان يكون علة لنفسه وذلك باطل لامتناع كون الشيء علة لنفسه
ولما بطل ان يكون علة ذلك المجموع هو نفسه او فرد من افراده الداخلة
فيه وجب ان يكون علته امرا خارجا عنه والخارج عن جميع الممكنات
بالذات لا يكون ممكنا لذاته وكل موجود لا يكون ممكنا لذاته وجب
ان يكون واجبا لذاته فقد ثبت بهذا البرهان ما ثبت بالبرهان
السابق ولا يشك احد في وجود الاشياء التي توجد وتفنى ولا في انها

ممكنة الوجود فاذا ثبت وجود الممكن فقد دل بالضرورة على وجود
الواجب لاستحالة وجود المعلول بدون وجود علته فقد علمت بالبراهين
المذكورة ان الله تعالى هو الذي يفيد الوجود لكل ممكن الوجود
روحانيا كان او جسمانيا جوهرا كان او عرضا فاذا هو الذي يدبر
اموره ويبلغه غاية كماله ثم اعلم ان واجب الوجود المتعين اما
ان يكون تعيينه ذلك لكونه واجب الوجود او لا يكون كذلك بل
يكون لامر غير كونه واجب الوجود فان كان الاول يلزم ان لا يكون
واجب وجود غير ذلك المتعين لانه كلما وجد الواجب وجد ذلك
التعين فلا يكون الا واحدا وهو المطلوب وان كان الثاني يلزم ان يكون
واجب الوجود المتعين معلولا لغيره وذلك محال فقد علمت من هذا
ان واجب الوجود واحد وان تعيينه ليس زائدا على ذاته بل هو عين
ذاته وان كل موجود سواه ممكن الوجود لذاته وليست ذات واجب
الوجود مركبة لان كل ماهية مركبة من امور فانها مفتقرة الى كل

واحد من اجزائها وكل واحد من اجزائها غيرها فكل ماهية مركبة فهي
مفتقرة الى غيرها وكل مفتقر الى غيره فهو ممكن فكل ماهية مركبة
فهي ممكنة ولا شيء من الواجب لذاته بممكن فالواجب لذاته لا يكون
مركبا اصلا وقد علمت ان تعينه عين ذاته فليس بجسم ولا جسماني
بل هو قدسي الذات وليس له مثل ولا ضد ولا له جنس ولا فصل
فلا له حد وهو الكامل فى ذاته وصفاته الذي لا يعتريه نقص فى
ذاته وصفاته وهو الغني عن كل شيء الموصوف بصفات الكمال كلها
وهو واجب الوجود من جميع جهاته يعني انه ليست ذاته محلا
للاعراض وليس له صفة منتظرة لان ذاته كافية فى حصول
ماله من الصفات والحالات لانها لو لم تكن كافية فى حصول ذلك
لكانت محتاجة الى الغير وكل محتاج الى الغير ممكن الوجود فكانت
ذات واجب الوجود ممكنة الوجود هذا خلف فاذا ليست ذاته
محلا للاعراض وصفاته وحالاته كلها قديمة دائمة لا يحدث له

صفة

صفة ولا حالة فلا يتغير ذاته ولا صفاته ولا يكون ذاته محلا
للحوادث واعلم ان كبار الفلاسفة اليونانيين قد اخذوا الحكمة
النظرية والعملية من الكتب المنزلة ومن بعض انبياء بني اسرائيل
فالفلاسفة اليونانيون كلهم يقرون بوحدانية الله تعالى
وبحقية الكتب المنزلة وبحقية الانبياء ومع ذلك لم يؤمن احد
منهم ولم يدخل في دين موسى عم بل كانوا من المشركين الذين اتخذوا
الاصنام الهة فكانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد كان بعض المتفلسفة
من اهل قبلتنا يزعم انه من المؤمنين والمسلمين وهو من الملحدين
والمفسدين وهو الذي يقول بان العالم قديم وينكر صفات الله
تعالى ويقول بان الله لا يعلم الجزئيات الا على وجه كلي ولا يرى
ولا يسمع ولا يتكلم فمن قال بان العالم قديم فهو كافر بالله تعالى
وبكتبه وانبيائه لان الله تعالى قد بين فى كتبه ان كل موجود

سواه حادث احدثه بعد ما لم يكن وكان على ذلك البيان انبياؤه
كلهم ع م وكذلك كان اصحابهم واممهم كلهم اجمعون قال الله تعالى
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوى على العرش قال المفسرون اراد في مقدار ستة ايام لان
اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس
ولا سماء وقال مجاهد ان ذلك رتب على الايام الاحد والاثنين
والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فتم الخلق في يوم الجمعة
وفيه خلق ادم ع م روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه
خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا يقوم الساعة الا
في يوم الجمعة وفي الحديث وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة
في اخر الخلق وقال الله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق
الارض في يومين اى الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا اي

و

اي وتتخذون معه الهة ذلك اي الذى فعل ما ذكر رب العالمين
وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت من فوقها اي من فوق الارض
وبارك فيها يعني بما خلق من الحيوانات في البر والبحر والنباتات
والثمار والحبوب والبذور وجعل بامره في كل واحد من المذكورات
ما اراد من توليد مثله وغير ذلك من القوى والافعال فانما جعل ذلك
بقوله كن كذا او كذا وافعل كذا او كذا لان الله تعالى قال انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقدر فيها اقواتها قال الحسن
ومقاتل وقسم في الارض ارزاق العباد والبهايم في اربعة ايام اي
في تتمة اربعة ايام يعني الثلثاء والاربعاء وهما مع الاحد
والاثنين اربعة سواء نصب على المصدر على معنى استوت سواء
واستواء كما تقول في اربعة ايام تماما يعني في اربعة ايام بلياليها
لان الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء لا تكون بلا ليال ومن
خفض فعلى النعت لايام ومن رفع فعلى معنى هن سواء للسائلين

قال السدي وقتادة سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل
في كم خلقت الارض والاقوات فيقال في اربعة ايام تماما ثم استوى
الى السماء اي عمد وقصد الى خلقها وهي دخان قال السدي
وكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة ثم
فتقها فجعلها سبعا في يومين الخميس والجمعة وروي انه
كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء
دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس وسط الماء ايضا
واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء فجعله من الدخان
المرتفع فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي افعلا ما امركما
طوعا اي طبعا او الجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها اي على
خلاف طبعكما فانما قال ذلك اظهارا لقدرته على تخليقه وذلك
ان الله تعالى جعل في كل واحدة من السموات والارض ما اراد
من القوى والافعال بقوله ائتيا ومن تلك الافعال حركات

الا

الافلاك ولوازمها وانبات الارض النباتات فاجابتا واطاعتا
وفعلتا ما امرها طوعا وذلك قوله قالتا اتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين اي صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن
في يومين واوحى في كل سماء امرها فما جعل الله تعالى في كل واحدة
من السموات والارض ما اراد من الافعال جعل بالوحي في كل واحد
من الملائكة الموكلين بالسموات ما اراد من الافعال فلذلك قال
واوحى في كل سماء امرها وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
خلق في كل سماء من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه الا الله
فمن اكفر واسفه ممن يحرف كلمات هذه الايات عن مواضعها التي
ارادها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان اردت ادلة
عقلية في اثبات حدوث العالم فاعلم انه قد اتفقت الفلاسفة
كلهم على ان ممكن الوجود هو الذي يستفيد الوجود من واجب
الوجود وان واجب الوجود هو الذي يفيد الوجود لممكن الوجود

ولا يتصور استفادة الوجود للممكن ولا افادته للواجب الا بكون
وجوده في القوة ثم يصير الى الفعل بافادته وكل شيء كان في القوة
ثم يصير الى الفعل فهو حادث فكل ممكن الوجود فهو حادث والعقل
ببداهته يحكم بان كون وجود الممكن وخصوصا الوجود الجسماني
ليس بآني الحصول بل هو زماني الحصول وكل ما كان حصول وجوده
زمانيا كان لحصول وجوده ابتداء وانتهاء زماني فكان حصول
وجوده محدودا بالزمان فكل محدود بالزمان مسبوق بالزمان
وكل مسبوق بالزمان فهو حادث فكل ممكن الوجود فهو حادث
وقد اتفقت الفلاسفة على ان كون الجسم وحصوله وفساده
انما يكون بالحركة وتلك الحركة زمانية محدودة بالزمان وكل
محدودة بالزمان مسبوق بالزمان فحصول الجسم مسبوق بالزمان
وكل مسبوق بالزمان فهو حادث فان قلت كون الجسم وحصول
الحركة انما يكون ذلك في كون الاجسام المركبة وحصولها لا في كون

الاجسام

الاجسام البسيطة وحصولها قلت كون الجسم البسيط وحصوله
لا يخلو اما ان يكون بالحركة او بالسكون فان كان بالحركة فقد
ثبت المطلوب وكذلك ان كان بالسكون لان الفلاسفة قد اتفقت
على ان السكون زماني محدود بالزمان كما ان الحركة زمانية محدودة
بالزمان لان للسكون والحركة ابتداء وانتهاء زمانيا وواجب
الوجود في افادة الوجود لممكن الوجود القديم اما ان يكون
تاثيره فيه في حال وجوده وفي ذلك ايجاد الموجود وهو محال
او في حال عدمه او حدوثه وعلى التقديرين يكون حادثا وقد
فرضناه قديما هذا خلف فاذا ان كل ممكن الوجود فهو حادث
فقد علمت بالبراهين المذكورة ان كل ممكن الوجود فهو حادث
وعلمت ايضا فيما تقدم ان كل موجود سوى الله تعالى فهو ممكن
الوجود فاذا ان كل موجود سوى الله تعالى روحانيا كان
او جسمانيا فلكا او فلكيا عنصرا او عنصريا فهو حادث فاعلم

ان البراهين المذكورة مسلمة عند الكل من الفلاسفة والمتفلسفة ومسلم
عند الكل ايضا بانه لا يمكن ان يكون لوجود الشيء برهان ولا امتناع
وجوده برهان ولا لحدوث العالم برهان ولقدمه برهان وكل قول
يخالف البرهان فهو باطل عندهم ومع ذلك قد ناقض بعضهم
في ذلك كله انفسهم فاستدلوا بكلمات باطلة شبيهة باقوال البرهانيين
على قدم العالم فاقوى ادلتهم الباطلة هو القول بان واجب الوجود
موجب بالذات لا فاعل مختار وذات واجب الوجود علة تامة
لوجود العقل والعقل علة موجبة للفلك والمعلول لا يتخلف عن
علته التامة فالموجب بالذات قديم ومعلوله قديم فاعلم ان
قولهم بان واجب الوجود موجب بالذات لا فاعل مختار باطل
لانه قد ثبت بالبراهين المذكورة حدوث العالم فقد دل ذلك
بالضرورة على كون واجب الوجود فاعلا مختارا لا موجبا بالذات
لانه لو كان موجبا بالذات لكان العالم قديما لا حادثا وقد اتفقت

الفلاسفة

الفلاسفة على ان واجب الوجود هو الكامل في ذاته وصفاته الموصوف
بصفات الكمال كلها وان ما سواه ممكن ناقص محتاج اليه في وجوده
وكماله وان كون الشيء فاعلا مختارا من صفات الكمال ومع ذلك
قد ناقضت الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم انفسهم في ذلك
فاسندوا ذلك الكمال الى الممكن الناقص المصنوع وانكروا ذلك
الكمال في حق واجب الوجود الكامل الصانع الذي صنع ذلك الكمال
في ممكن الوجود فجعله ذا ارادة واختيار وجعلوا ممكن الوجود
الناقص المصنوع اكمل من واجب الوجود الكامل الصانع فمن له ادنى
نصيب من التعقل هل يقول مثل هذا ومن يعقل مسئلة من مسائل
الحكمة هل يقول بان واجب الوجود كان مضطرا في فعله كالنار
في احراقها وكقوى النباتات في افعالها وكان واجب الوجود
في فعله دون الحيوانات في افعالها وهو الذي جعل نفوس
الحيوانات في قلوبها وجعل نفوسها ذوات ارادات واختيارات

وان قولهم بان العقل علة موجبة للفلك باطل ايضا فمن يعقل
العلة التامة ويعلم القوانين الفلسفية هل يقول بان ذات
واجب الوجود القدسية او ذات العقل القدسية المجردة عن المادة
تكون علة موجبة بذاتها لمادة الفلك وصورته وهل يقول
بان ذات الواجب او ذات العقل المجردة عن المادة تكون علة
موجبة بذاتها الجسم او الاجسام المختلفة المقادير واشكالها واوضاعها
وقواها وكيفياتها وخواصها وافعالها فالذى جمع العناصر الاربعة
المتضادة الكيفيات المختلفة الاحياز فى موضع واحد قسرًا
ومزجها قسرًا وخلق من مزجها كل نوع من الحيوانات والنباتات
وخصص بكل واحد من انواع المذكورات مزاجا ورجحه له ويمزج
العناصر الاربعة ويحصل من مزجها غذاء موافقا لمزاج كل نوع
من النباتات ويغذوه به والذى خلق الحنطة من مزج العناصر
ثم جعلها دمًا وجعل الدم منيا والمنى علقة والعلقة مضغة

وهي

وهي كقطعة لحم متشابهة الاجزاء والكيفية ومع ذلك قد جعلها
اجساما مختلفة القوى والكيفيات فجعل بعض اجزائها قلبا
وبعض اجزائها دماغًا وبعضها كبدًا وبعضها معدة وبعضها طحالا
وبعضها عظامًا وبعضها اعصابًا وبعضها عروقا وبعضها غير هذه
المذكورة من اعضاء الانسان وخصص بكل واحد منها مزاجا ورجحه
له والذى علم الانسان ما اراد من القوى والخواص والكيفيات
الموجودة فى الاجسام بالتجربة والقياس والالهام والوحي وعلمه
كتبه المنزلة وجعله بمعرفة هذه المذكورات حكيما فقال ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا لا يتصور ان يكون الا فاعلا مختارًا قادرًا
حكيما مدبرا بالقدرة والاختيار وقد اتفقت الفلاسفة على ان
الاشياء الغير المتناهية لا تدخل فى الوجود الخارجي لان كل ما يدخل
فى الوجود الخارجي لا بد ان يكون متناهيا وقد ثبت هذا ببرهان
التطبيق وغيره من البراهين ولا يشك احد فى ان الاشياء الغير

المتناهية الموجودة فى الخارج جملة افراد غير متناهية فلو اخذنا
من تلك الجملة جملة متناهية فاما ان يكون عدد افراد الجملة
الباقية اقل من عدد افراد الجملة الاولي او لا يكون فان كان
اقل فالاقل متناه والزايد على الاقل بقدر متناه يكون متناهيا
فالكل متناه وان لم يكن اقل يلزم ان يكون عدد افراد بعض الجملة
كعدد افراد كلها وان يكون مقدار العدد مع غيره من الاعداد كهو
لا مع غيره وذلك محال فقد ثبت بهذا البرهان استحالة حصول
الاشياء الغير المتناهية فى الوجود الخارجى وهذا البرهان وما ثبت
به مسلم عند الكل من الفلاسفة ومع ذلك قد ناقضت الفلاسفة
الذين قالوا بقدم العالم انفسهم فقالوا بان النفوس الناطقة الموجودة
وان الحيوانات والنباتات الداخلة فى الوجود الخارجي وان غيرها
من الحوادث الفلكية الداخلة فى الوجود الخارجي غير متناهية
ولا شك ان عدد الادوار الماضية للكواكب السبعة السيارة

فى

فى زمان محمد عليه السلام اكثر من عدد الادوار الماضية للكواكب
المذكورة فى زمان ابراهيم عليه السلام فلو لم يكن عدد الادوار الماضية
للكواكب المذكورة فى زمان ابراهيم عليه السلام اقل من عدد الادوار
الماضية فى زمان محمد عليه السلام يلزم ان يكون العدد الناقص كالزايد
وان يكون الشيء مع غيره كهو لا مع غيره وذلك محال فالاقل متناه
والزايد على الاقل بقدر متناه يكون متناهيا فالكل متناه فقد ثبت
بهذا البرهان ان عدد الادوار الماضية للكواكب المذكورة متناه
وان لحركاتها وحركات غيرها من الافلاك بداية واذا فرضنا الحوادث
الماضية من اليوم الى الازل جملة ومن زمان الطوفان الى الازل
جملة اخرى فلا شك ان الجملة الاولى ازيد من الثانية بما بين زمان
الطوفان الي هذا اليوم فاذا طبقنا فى الوهم الطرف المتناهي من الجملة
الزايدة على الطرف المتناهي من الجملة الناقصة حتى يقابل كل فرد
من افراد احدى الجملتين بما يساويه فى المرتبة من الجملة الاخري

فان لم ينقص الجملة الناقصة عن الزايدة فى الطرف الاخر كان الشئ
مع غيره كهو لا مع غيره وهذا محال وان انقطعت الجملة الناقصة
من ذلك الطرف كانت متناهية من جانب الازل والزايد
زايد عليها بمقدار متناه والزايد على المتناهى بمقدار متناه يكون
متناهيا فالكل متناه فى جانب الازل فقد ثبت بهذا البرهان
ان لحركات الافلاك وغيرها من حوادثها بداية وقد كان افلاطون
من رؤساء الفلاسفة اليونانيين بل هو اكبرهم فى الحكمة
الطبيعية وما بعد الطبيعة فقد ذهب هو وتوابعه وغيرهم
من كبار الفلاسفة الى ان العالم حادث فقد قال افلاطون
ان العالم حادث احدثه الله تعالى بعد ان لم يكن بارادته
واختياره وخلقه على احسن الوجوه واكملها لانه خير محض فلذلك
كان يحدث كل شئ ويخلقه ويدبر امره بذاته وقال ان اول
ما خلق الله تعالى من الاجسام هو العناصر الاربعة ثم خلق منها

السموات والارض وما بين السماء والارض وما كان داخل الماء
والارض فان قلت فكيف ذهبت توابعه الى ان العالم حادث
وارسطوطاليس ذهب الى خلاف ذلك وهو احد توابعه فاعلم
ان ارسطوطاليس ليس من توابعه بل هو من تلامذته وهو الذى
قد تعلم منه الحكمة عشرين سنة ثم خالفه فافسد نصف حكمته
بل اكثر مسائلها فقد بينت ما افسد من تلك المسائل فى الحكمة
الالهامية فمن اراد معرفة ذلك فليطلبها منها والمبتدع المذكور
ومن كان له شريكا فى كفره وبدعته من المتفلسفة الملاحدة
استدلوا بقدم الزمان على قدم حركة الفلك وذلك بانهم جعلوا
الزمان مقدار حركة الفلك واسندوا ذلك الى ارسطوطاليس
وهذا افتراء عليه واستدلالهم بقدم الزمان على قدم حركة
الفلك باطل لان الزمان ليس مقدار حركة الفلك ولم يذهب
احد من الفلاسفة اليونانيين الى ان الزمان مقدار حركة

الفلك بل قد اتفق كلهم على انّ الزمان ليس امرًا موجودًا فى الخارج
بل هو موجود فى علم الله تعالى و فى العقل والخيال فيدلّ على
صحّة ما قالوا قوله تعالى الله الذى خلق السموات والارض وما
بينهما فى ستة ايام و قوله تعالى انّ عدّة الشهور عند الله اثنى
عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم وقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا
منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة و ذو الحجّة ومحرّم
ورجب مضر الذى بين جماذى وشعبان فكيف يتصوّر ان يكون
الزمان مقدار الحركة فاذا فرض عشر حركات متفقة فى الاخذ
والترك مختلفة فى السرعة والبطؤ فلا يشكّ احد فى ان ما يوافق
كل واحدة من الحركات المذكورة ويكون مشركا بينها ويمتدّ ويزداد
بازديادها وينتقص بانتقاصها ليس غير الزمان ولا يمكن ان يكون

واحدة من هذه الحركات موافقة لكل واحدة منها مشتركةً بينها
ولا يمكن ايضا ان توجد حركة توافق كلّ واحدة منها لانه اذا كانت
موافقة لواحدة منها كانت مخالفة لغيرها فلم تكن مشتركة بينها
فاذا من المحال ان يكون الزمان مقدار الحركة فقد بينت حقيقة
الزمان وادلته و ذكرت ما ذهب اليه ارسطوطاليس فى تبيين
ماهيته فى الحكمة الالهامية فمن اراد معرفة ذلك فليطلبها
منها ومن ينكر صفات الله تعالى فهو جاهل بالله تعالى وصفاته
كافر به واياته لانها قد بيّنت بادلّة قاطعة من كتاب الله تعالى
وقد بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت شريعته
عليه السلام تصديقها اصل الايمان فقالت وامّا الايمان والاسلام
فان تفسيره التصديق والاقرار بالله تعالى كما هو بصفاته واسمائه
وقبول احكامه وشرايعه فالمتفلسفة الملاحدة المذكورة يقولون
بان الواجب الوجود هو الكامل فى ذاته وصفاته الموصوف بصفات

الكمال كلها وما سواه ناقص محتاج في وجوده وبقائه وكماله
اليه ويقولون بان الحيوة والقدرة والارادة والسمع والبصر
والعلم والكلام من صفات الكمال ومع ذلك ينكرونها في حق
الله تعالى ويثبتونها على المخلوقين وذلك لانهم يزعمون ان السمع
والابصار والكلام والعلم بالجزئيات لايكون الا بالات جسمانية
وان الله تعالى لو كان يسمع ويرى ويتكلم ويعلم بالجزئيات كماهي
لزم ان يكون محلا للحوادث فيستدلون بصفات الممكنات على
صفات واجب الوجود فلا يعلمون ان صفاته تعالى بخلاف صفات
الممكنات فلذلك ليست صفاته تعالى غير ذاته فقد بينتها وبينت
استحالة قيام الحوادث بذات الله تعالى فلاحاجة الى اعادة
البيان فلا يغرنكم اسناد المبتدعة المذكورة بعض الصفات الى الله
تعالى فانما يسندونها على خلاف المعاني التي ارادها الله تعالى
ورسوله عليه السلام فمن اشد كفرا وضلالة ممن يدعو الناس

الى

الى الكفر والبدعة ويجادل المسلمين بالباطل ليبطل الدين والحق ويحق
الكفر والباطل فمن يضلل الله فلا هادي له فانما علينا البلاغ المبين
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وله يد ووجه ونفس
فما ذكر الله تعالى في القران من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له
صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه ابطال
الصفة وهو اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه
ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف قال الله تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال الله تعالى يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال الله تعالى انك تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك واعينه وقبضته واصابعه
وقدمه صفاته بلا كيف قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة
قبضها من جميع الارض الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
واحد يصرفه كيف يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول
قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض وقوله لان فيه ابطال
الصفة يعني ان من قال بان يده تعالى قدرته او نعمته فقد ابطل
كون يده تعالى صفة على حدة وقد علمت ان كل صفة من صفات
الله تعالى انما تمتاز عن غيرها بحسب مغايرة مفهومها وانت تعلم
ان مفهوم يده تعالى غير مفهوم قدرته ونعمته فلذلك لم يذهب
احد من اهل السنة والجماعة على ذلك التأويل فرده المصنف رحمه
الله بقوله وهو اهل القدر والاعتزال وقوله وغضبه ورضاه
صفتان من صفاته بلا كيف يعني وصف غضبه تعالى ووصف
رضاه ليسا كوصف غضب المخلوق ووصف رضاه فلذلك كان
غضبه تعالى ورضاه من المتشابهات وصفا كساير صفاته

قال

قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه والرضاء عبارة
عن امتلاء الاختيار حتى يفضي الى الظ ولهذا كان الرضاء والغضب
من المتشابه في صفات الله تعالى وقال رحمه الله وكذلك اثبات
اليد والوجه حق عندنا معلوم باصله متشابه بوصفه ولن يجوز
ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف وانما ضلت المعتزلة من
هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات فصاروا معطلة
وقال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله في اصول الفقه وكذلك
الوجه واليد على ما نص الله تعالى في القران معلوم وكيفية ذلك
من المتشابه فلا يبطل به الاصل المعلوم والمعتزلة خذلهم الله لاشتباه
الكيفية عليهم انكروا الاصل فكانوا معطلة بانكارهم صفات الله
تعالى واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص
وتوقفوا في ما هو المتشابه وهو الكيفية فلم يجوزوا الاشتغال
بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم فقال يقولون آمنا به

كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب خلق الله تعالى الاشياء
لا من شيء يعني خلق الله تعالى الموجودات كلها وفعلها بعد ان لم
تكن وخلق خواصها وافعالها كلها من الحركة والسكون وغير ذلك
وما كان شيء في الدنيا والاخرة ولا يكون الا وهو خالقه وفاعله
تعالى الله عن ان يكون له شريك في الخلق وفي الفعل ولو في ايجاد
ذرة او ايجاد فعلها قال الله تعالى الله خالق كل شيء وهو على كل
شيء وكيل وقال الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
واعلم ان الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو الذي يدبر الامر من السماء
الى الارض وهو العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وخلق
العوالم كلها على احسن الوجوه واكملها واتمها فان قلت ان الله
تعالى رحيم بل ارحم الراحمين فلم يبتلي انبياءه باشد البلايا في
الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس بلاء في الدنيا

الا

الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وان الله تعالى قادر
على ان يجعل الناس كلهم امة وسطا ولم لم يجعل بل هو قادر على ان
لا يخلق الشر اصلا وهو لا يجب خلقه والعالم مشحون بالشر والاشرار
فاعلم ان الصبي الصغير اذا احتاج واضطر الى الحجامة لودّ مرضه وتحصيل
صحته قد ترق له امه فتمنعه عنها والاب العاقل يحمله عليها زجرا
وقهرا فالجاهل يظن ان الرحيم هو الام دون الاب والعاقل يعلم
ان ايلام الاب اياه بالحجامة من كمال رحمته له وتمام شفقته عليه
وان الام عدو له في صورة صديق فان الالم القليل اذا كان سببا
للذة الكثيرة لم يكن شرا بل هو خير فالله تعالى لا يبتلي المؤمنين الذي
يريد بهم الخير ابتلاء الا ليغفر به ذنوبهم او ليبلغهم به درجات يوم
القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطية وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله

منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم
صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يود اهل العافية يوم القيمة حين
يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت فى الدنيا
بالمقاريض فليس فى الوجود شر الا وفى ضمنه خير كثير فلو لم يخلق ذلك
الشر لم يوجد ذلك الخير فكان الشر فى عدم وجوده اعظم مما كان
فى وجوده الا ترى ان اليد التى فيها اكلة اذا احتاجت الى القطع
فقطعها شر وفى ضمنه خير كثير فلو ترك قطعها هلك المرء فكان
الشر فى ترك قطعها اعظم مما كان فى قطعها فان المراد الاول السابق
الى نظر القاطع هو السلامة التى هى خير محض ثم لما كان السبيل اليها
قطع اليد قصده لاجلها وكان السلامة مطلوبة لذاتها اولا
والقطع مطلوبا لغيره ثانيا لا لذاته فالله تعالى اراد الخير للخير نفسه
واراد الشر لا لذاته ولكن لما فى ضمنه من الخير مقضى بالذات والشر

مقضى

مقضى بالعرض فما الشر الكاين فى العالم عند الخير الذي يتضمنه الا كنفثة
فى بحر لجى ولا يمكن ان يوجد ذلك الخير الا بوجود ذلك الشر فلذلك
خلق الله تعالى وانت لا تدرك شيئا من خير العالم ولا من شره بل تزعم
خيره بانه شر وشره بانه خير لان من اسود قلبه بكثرة المعاصى وكان
منكوس القلب بحيث كان طاعة الشيطان احب اليه من طاعة الله
وطاعة رسوله كيف يدرك سبب خلق الله الاشياء وحكمته قال الله
تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار وكان الله عالما فى الازل بالاشياء قبل
كونها وهو الذي قدر الاشياء الواو فى قوله وهو حالية فكانه
قال وهو الذى قدر الاشياء وقضاها فكيف لا يكون عالما بها
فى الازل وقوله قدر الاشياء يعنى كتب الاشياء التى كانت وتكون

فى الدنيا والاخرة فى اللوح المحفوظ بحيث ليس شيء مما كان ويكون
فى عالم الشهادة اوفى عالم الارواح والملائكة خارجا عن كتبه تعالى
بل ليس مقدار ذرة او اقل من ذلك من مقادير الاجسام او عددها
خارجا عنه قال الله تعالى لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى
الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فقال الله
اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كاين
الى يوم القيمة وروى عن ابى خزامة عن ابيه انه قال قلت يا رسول الله
ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد
من قدر الله شيئا قال هى من قدر الله ايضا وقال المص رحمه الله فى كتاب
الوصية وتقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان
تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله وبطل توحيده ان كان
له التوحيد وقضاها يعنى واوجدها بقضائه اى بحكمه وهو

قوله

35

قوله كن قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فليس
المراد بقوله كن لفظ كن بل معناه الذى هو صفته الازلية وذلك
القول هو الذي خلق الله به السموات والارض وما بينهما وغير ذلك
مما كان وكذا جرت سنة الله تعالى فى خلق الاشياء بذلك القول
وعلى هذا كانت دلالة الكتب المنزلة فى كون سنته تعالى فى خلق
الاشياء بذلك القول وقد رد فخر الاسلام على البزدوي قول من قال
بان ذلك القول مجاز عن سرعة الايجاد فقال فى اصول الفقه اما الكتاب
فقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذا
عندنا على انه اريد به ذكر الامر بهذه الكلمة والتكلم بها على الحقيقة
لا مجازا عن سرعة الايجاد بل كلاما بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل
وقد اجرى سنته فى الايجاد بعبارة الامر وقد رد شمس الائمة محمد
السرخسي رحمهما الله قول من قال بان ذلك القول مجاز عن التكوين
فقال فى اصول الفقه اما الكتاب فقوله تعالى ومن اياته ان تقوم

السماء والارض بامره فاضافة الوجود والقيام الى الامر ظاهرة تدل
على ان الايجاد يتصل بالامر وكذلك قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً
ان يقول له كن فيكون فالمراد حقيقة هذه الكلمة عندنا لا ان يكون
مجازا عن التكوين كما زعم بعضهم فانا نستدل به على ان كلام الله
تعالى غير محدث ولا مخلوق لانه سابق على المحدثات اجمع وحرف
الفاء للتعقيب ولا يكون فى الدنيا ولا فى الاخرة شئ الا بمشيته
وعلمه وقضائه وقدره وكتبه فى اللوح المحفوظ يعنى بمشيته ارادته
وبقضائه حكمه وبقدره تقديره وقوله وكتبه فى اللوح المحفوظ
عطف تفسير لقدره لكن كتبه بالوصف لا بالحكم يعنى كتب الله تعالى
بالقلم فى اللوح المحفوظ ذات كل شئ وصفاته ووصفه بما اراد ان
يوجده بلا زيادة ولا نقصان قوله لا بالحكم يعنى ان ما كتبه فيه
لم يكتبه بالحكم يعنى بقوله كن كما يوجد كل شئ بقوله كن قال
المص رحمه الله فى كتاب الوصية نقر بان الله تعالى امر القلم

بان اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كاين
الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير
مستطر والقضاء والقدر والمشية صفاته فى الازل بلا كيف وكون
هذه صفاته تعالى ثابت بالكتاب والسنة الا انها متشابهة وصفا
كسائر صفاته تعالى يعنى ان اوصافها مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها
بالاجتهاد فيجب لكل مؤمن ان يؤمن بها وان يعتقد ان موجب العقل
فى وصفها باطل لانه مخالف للنص فلذلك قال المص رحمه صفاته
بلا كيف يعنى انه يقول انها صفاته بلا كيف يعنى بلا بيان فى وصفها
وكذلك يقول كل راسخ فى العلم فى حق وصفها قال شمس الائمة محمد
السرخسى رحمهما الله فى اصول الفقه المتشابه ما يشبه لفظه ما يجوز
ان يوقف على المراد فيه وهو بخلاف ذلك لانقطاع احتمال معرفة المراد
فيه وانه ليس له موجب سوى اعتقاد الحقية فيه والتسليم كما قال
الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله فالوقف عندنا فى هذا الموضع

واجب ثم قوله والراسخون فى العلم ابتداء بحرف الواو لحسن نظم الكلام
وبيان ان الراسخ فى العلم من يؤمن بالمتشابه ولا يشتغل بطلب المراد
فيه بل يقف فيه مسلما هو معنى قوله يقولون امنا به كل من عند ربنا
وهذا لان المؤمنين فريقان مبتلى بالامعان فى الطلب لضرب من الجهل
فيه ومبتلى بالوقوف عن الطلب لكونه مكرما بنوع من العلم ومعنى
الابتلاء من هذا الوجه ربما يزيد على معنى الابتلاء فى الوجه الاول
فان فى الابتلاء بمجرد الاعتقاد مع التوقف فى الطلب بيان ان مجرد
العقل لا يوجب شيئا ولا يدفع شيئا فانه يلزمه اعتقاد الحقيقة فيما
لا مجال لعقله فيه ليعرف ان الحكم لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
يعلم الله تعالى المعدوم فى حال عدمه معدوما ويعلم انه كيف
يكون اذا اوجده ويعلم الله تعالى الموجود فى حال وجوده موجودا
ويعلم انه كيف يكون فناؤه ويعلم الله تعالى القائم فى حال قيامه
قائما واذا قعد فقد علمه قاعدا فى حال قعوده من غير ان يتغير

علمه

علمه او يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين
يعنى ان علمه تعالى بالاشياء قديم فاذا علم شيئا فانما يعلمه بعلمه القديم
واذا اوجد شيئا او افناه فانما يوجده او يفنيه على وفق علمه القديم
وقد علمت ان الله تعالى انما يعلم الاشياء بذاته لا بصور متباينة
متقررة فى ذاته وعلمت ايضا ان علمه بالاشياء قديم فاذا لا يتغير
علمه ولا يختلف ولا يحدث له علم بتغير الموجود والمعلوم واختلافه
وحدوثه فان تغير العلم واختلافه وحدوثه انما يكون اذا كان
حصوله بصور متباينة متقررة فى الاذهان لان تلك الصور لا تحتمل
فيها الا القبول والانفعال والتغير والانتقال خلق الله الخلق سليما
من الكفر والايمان يعنى انه تعالى خلق الانسان سليما من الكفر والايمان
اللذين يكتسبهما فى الدنيا ثم خاطبهم وامرهم بالايمان والطاعة
ونهيهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده
بخذلان الله تعالى اياه واعلم ان الكافر فى كفره لا يخلو اما ان يكفر

بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد فسمّي كفره كفر الانكار
واما ان يعرف بقلبه ولا يقرّ بلسانه فسمّي كفره كفر الجحود ككفر ابليس
وكفر امية ابن ابى الصلت واما ان يعرف بقلبه ويقرّ بلسانه ولكن
لا يقبل الاسلام ولا يتدين به فسمّي كفره كفر المعاندة ككفر ابى
طالب حيث يقول ولقد علمت بانّ دين محمّد من خير اديان البرية
دينا لولا الملامة او حذار مسبّة لوجدتنى سمحا بذلك مبينا واما ان
يقرّ بلسانه ويقبل الاسلام ويتدين به ظاهرا لا باطنا وان لا يعرف
بقلبه او ان يعرف فسمّي كفره كفر النفاق فاعلم ان الله تعالى يخلق
الكفر فى قلب العبد بخذلانه اياه بعد استحقاقه الذي اكتسبه
بواسطة بدنه وخذلانه ان لا يوفقه على ما يرضاه عنه وهو
عدل منه وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق
الله تعالى اياه ونصرته له وانه تعالى يخلق الايمان فى قلب العبد
بتوفيقه اياه ونصرته له بعد استعداده الذي اكتسبه بواسطة

بدنه

بدنه اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم بالايمان
ونهاهم عن الكفر فاقرّوا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون
على تلك الفطرة يعنى انّ ذرية ادم التى اخرجها الله تعالى من صلبه
فى عالم الارواح فخاطبهم وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر بقوله الست
بربكم فاقرّوا بالربوبية بقولهم بلى فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون
على ذلك الايمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه حتى يعرب عنه
لسانه اما شاكرا واما كفورا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء حتى تكونوا
انتم تجدعونها ثم قال فطرة الله التى فطر الناس عليها فقد ظهر
من هذه المسئلة ومن دليلها انّ القول بانّ اطفال المشركين
فى النار متروك فكيف لا يكون متروكا وقد جعل الشرع البالغ

الجاهل بالله تعالى ممن لم تبلغه الدعوة معذور يعني ان من بلغ
ولم تبلغه الدعوة ولم يعرف الله تعالى ولم يعتقد الكفر كان معذورا
فكان من اهل الجنة قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه
وكذلك نقول في الذي لم تبلغه الدعوة انه غير مكلف بمجرد العقل
وانه اذا لم يصف ايمانا ولا كفرا ولم يعتقد على شيء كان معذورا
واذا وصف الكفر وعقده او عقده ولم يصفه لم يكن معذورا
وكان من اهل النار مخلدا ومن كفر بعد ذلك بدل وغير اي بدل
وغير ايمانه الفطري بالكفر الذي اكتسبه بواسطة بدنه ومن آمن
وصدق بثبت عليه وداوم اي ثبت على ايمانه الفطري وداوم عليه
ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان يعني ان الله تعالى
لا يخلق الكفر ولا الايمان في قلب العبد بطريق الجبر بل يخلقهما باختياره
وحبه لان المجبر والمكره على عمل هو الذي اذا عمل ذلك العمل يكره عمله
وكان المختار عنده ان لا يعمله كالمؤمن اذا اجبر واكره على اجراء كلمة

الكفر

الكفر فاجراها فقلبه مطمئن بالايمان فليس الكافر في كفره ولا المؤمن
في ايمانه كذلك الا ترى ان الايمان كان محبوبا للمؤمن والكفر مجبوبا
للكافر ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر
فعل العباد يعني ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان من افعال العباد
يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا امن بعد ذلك علمه
مومنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته قد مضى
تفسير هذه الكلمات وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم
على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيته وعلمه وقضائه
وقدره ويعني بقوله وجميع افعال العباد افعالهم التي فعلوها
بقصدهم واختيارهم فلذلك كانت كسبهم الا ترى ان الله تعالى قال
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
وقال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فالله تعالى خالق
جميع افعال العباد من الخير والشر والطاعة والعصيان بل لا يوجد

مطلب في الارادة الجزئية

شيء من حركات خواطرهم وسكناتها ولا من حركات ابدانهم وسكناتها
الا بمشيته وتخليقه قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال
الله تعالى والله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل واعلم ان ارادة
العبد التي تقارن فعله وان قدرته عليه مخلوقتان مع الفعل
لا قبل الفعل ولا بعده قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
ان الله كان عليما حكيما وقال المص رحمه الله في كتاب الوصية نقر بان
العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا
فافعاله اولى ان تكون مخلوقة فالمص انما قال فافعاله اولى ان
تكون مخلوقة لان علة افتقار الاشياء في وجودها الى الخالق
هي امكانها وكل ما يدخل في الوجود جوهرا كان او عرضا فهو ممكن
فاذا كان العبد القايم بذاته لامكانه يستفيد الوجود من الخالق
فافعاله القايمة به اولى ان تستفيد الوجود من الخالق وقال المص
رحمه الله في كتاب الوصية نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل

ولا بعد الفعل لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تع
وقت الفعل وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم
الفقراء ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لانه حصول الفعل بلا
استطاعة ولا طاقة وقد ثبت بالاقوال المذكورة ان قول المعتزلة ان
الاستطاعة مخلوقة قبل الفعل وان افعال العباد ليست مخلوقة
الله تعالى باطل والطاعات كلها ما كانت واجبة بامر الله تعالى
يعني ان الله تعالى يخلق العبادات التي اوجبها على العباد بان يأمرهم
اقامتها وبمحبته وبرضائه اي وبان يحبها ويرضاها وعلمه ومشيته
وقضائه وتقديره اي ويخلقها بعلمه وارادته وحكمه وكتبه في
اللوح المحفوظ قال المص رحمه الله في كتاب الوصية نقر بان الاعمال
ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية والفريضة بامر الله تع ومشيته
ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه
وتوفيقه وكتابته في اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله

ولكن بمشيته ومحبته ورضائه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه
وتخليقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله
تعالى ولكن بمشيته لا بمحبته وبقضائه لا برضائه وبتقديره وتخليقه
لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته فى اللوح المحفوظ واعلم
ان الله تعالى لا يكلف احدا الا ما هو قادر عليه قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقدرة العبد التى بها يصير اهلا
للتكليف هى سلامة الآلة التى بها يؤدى اوامر الله تعالى وهى عقله
وبدنه فلذلك لا يكلف الله الصبى ولا المجنون بالايمان ولا الاخرس
بالاقرار باللسان ولا المريض العاجز بالقيام قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمران بن حصين رضى الله عنه صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى الجنب تومى ايماء فذلك لان الطاعة
بحسب الطاقة فالله تعالى لا يكلف احدا من خلقه الا بحسب اعتدال
عقله وصحة بدنه فاذا حين كان ابو جهل غير مسلوب العقل فامر

بالايمان لا يجوز له ان يقول لا اقدر على ان اصدق واقر بالله تعالى
وكذلك المؤمن الصحيح التارك الصلوة اذا امر بها لا يجوز له ان يقول
لا اقدر على ان اصلى فالدليل على ان الله تعالى لا يكلف العباد الا بحسب
طاقتهم التى هى سبب التكليف وهى ليست الا اعتدال عقولهم وصحة
ابدانهم الكتاب والسنة واجماع الامة والمعاصى كلها بعلمه وقضائه
وتقديره ومشيته يعنى ان الله تعالى يخلق المعاصى كلها بعلمه وحكمه
وكتبه وارادته لا بمحبته ولا برضائه ولا بامره اى ولا يخلقها بان
يحبها ويرضاها ويأمرها واعلم ان المعاصى نوعان كباير وصغاير
اما الكباير فهى تسع قال صفوان بن عسال قال يهودى لصاحبه
اذهب بنا الى هذا النبى فقال له صاحبه لا تقل نبى انه لو سمعك
كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع
ايات بينات فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق

ولا تمشوا ببريء الى ذى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا
ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعتدوا فى السبت قال فقبلا يديه ورجليه وقالا
نشهد انك نبى قال فما يمنعكم ان تتبعونى قالا ان داود دعا ربه
ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود
وقال سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس رضي الله عنهما
يا بن عباس كم الكباير سبع هى قال هى الى سبع مائة اقرب منها الى سبع
غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال ابن عباس
فى رواية الوالبي الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او غضب ولعنة
او عذاب وقال فى رواية ابن سيرين كل ما نهى الله فهو كبيرة وقال
الحسن وسعيد بن جبير والضحاك رضي الله عنهم كل ما جاء فى القران
مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة فاعلم ان الكباير على الحقيقة هى المذكورة
المحصورة فى الحديث الآن غيرها لكونها فى حكمها سميت كباير فلذلك

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحاديث من المعاصى غير ما كانت
فى الحديث المذكور وعدها منها ولذلك قال لا صغيرة مع الاصرار
ولذلك قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه فى تعريف العدالة
فقيل من ارتكب كبيرة سقطت عدالته وصار متهما بالكذب واذا
اصر على ما دون الكبيرة كان مثلها فى وقوع التهمة وجرح العدالة
فلا يحصل التوفيق بين الاخبار الواردة فى الكباير وبينها وبين الآثار
الا بما قلناه واعلم ان ترك الفرض او الواجب مرة واحدة بلا عذر كبيرة
وكذلك ارتكاب الحرام مرة واحدة كبيرة وترك السنة مرة واحدة
بلا عذر رتبها وبالا سنة صغيرة وكذلك ارتكاب المكروه مرة واحدة
صغيرة والاصرار على ترك السنة او على ارتكاب المكروه كبيرة
والانبياء ع م كلهم منزهون عن الصغاير والكباير والكفر والقبايح
يعنى قبل النبوة وبعدها وقد كانت منهم زلات وخطايا واعلم
ان الزاهدين بعد كونهم منزهين عن الكباير والصغاير هم الذين

يجتنبون المباحات من المساكن والملبوسات وغيرها فيقتصرون منها
على قدر الضرورة ويجتنبون ماوراءها فاذا كان حال الزاهدين
كما ذكرنا فقس عليهم حال الانبياء ع م فما صدر عن الانبياء انما هو
زلات وخطايا قال القاضي ابو زيد رحمه الله في اصول الفقه
افعال النبي صلى الله عليه وسلم عن قصد على اربعة اقسام واجب
ومستحب ومباح وزلة فاما ما كان يقع من غير قصد كما يكون
من النايم والمخطي ونحوهما فلا عبرة بها لانها غير داخلة تحت الخطاب
على ما نذكر ثم الزلة لا تخلو عن القران ببيان انها زلة اما من الفاعل
نفسه كقول موسى ع م حين قتل القبطي بوكزته هذا من عمل الشيطان
او من الله تعالى كما في قال في ادم ع م وعصى ادم ربه فغوى
ونعني بالقصد في الزلة قصد الفعل لا قصد العصيان واذا لم يخل
الزلة عن البيان لم يشكل على احد انها مما لا يتبع النبي عليه السلام
فيها فيبقى العبرة للانواع الثلثة وقال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه

في

في اصول الفقه باب الكلام في افعال النبي عليه السلام اعلم بان افعاله
التي تكون عن قصد تنقسم على اربعة اقسام مباح ومستحب وواجب
وفرض وهنا نوع خامس وهو الزلة ولكنه غير داخل في هذا الباب
لانه لا يصلح للاقتداء به في ذلك وعقد الباب لبيان حكم الاقتداء
به في افعاله ولهذا لم تذكر في الجملة ما يحصل في حالة النوم والاغماء
لان القصد لا يتحقق فلا يكون داخلا فيما هو حد الخطاب واما الزلة
فانه لا يوجد فيها القصد الى عينها ايضا ولكن يوجد القصد الى اصل
الفعل وبيان هذا ان الزلة اخذت من قول القائل زل الرجل في الطين
اذا لم يوجد القصد الى الوقوع ولا الى الثبات بعد الوقوع ولكن وجد
القصد الى المشي في الطريق فعرفنا بهذا ان الزلة ما يتصل بالفاعل
عند فعله ما لم يكن قصده بعينه ولكنه زل فاشتغل به عما قصد
بعينه والمعصية عند الاطلاق انما تتناول ما يقصده المباشر
بعينه وان كان قد اطلق الشرع ذلك على الزلة مجازا ثم لابد ان يقترن

بالزلة بيان من جهة الفاعل او من الله تعالى كما قال الله تعالى مخبرًا
عن موسى عم عند قتل القبطى هذا من عمل الشيطان الآية وكما قال
الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى الآية واذا كان البيان يقترن به
لا محالة علم انه غير صالح للاقتداء به الى ههنا عبارته رحمه الله
وما قاله فى تعريف الزلة يتناول احد نوعى الزلة وهو مثل زلة
موسى عليه السلام فانه لم يقصد قتل القبطى بل لم يقصد غير ضربه
بيده ولا يتناول النوع الاخر وهو مثل زلة آدم وحوآء عليهما السلام لانهما
قصدا فعل الزلة فانما سمى هذا النوع بالزلة لان الانبياء عم فى سيرتهم
وطريقتهم وسنتهم منزهون عن القصد الى فعل الزلة بل ذلك
القصد مخالف لما هم عليه ليلًا ونهارًا فى قصدهم وعملهم فلذلك
لا يوجد ذلك القصد منهم الا بالابتلاء ولان آدم وحوا عليهما السلام
اذا خليا وطباعهما ليس من شأنهما التعمد والقصد الى فعل الزلة
ولان الشيطان خدعهما وكان هو بخدعه سببًا لقصدهما الزلة

وخروجهما

وخروجهما من الجنة اسند الله تعالى الازلال والاخراج فى حقهما الى
الشيطان فقال فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فالمص
رحمه يعنى بقوله وقد كانت منهم زلات الزلات التى صدرت عنهم بقصدهم
وقوله وخطايا جمع خطاء وهو ما يصدر عن الانسان من القول والفعل
بغير قصد فيعنى به الزلات التى صدرت عنهم بغير قصدهم وذلك كما كان
اذا قصدوا الامر المباح ولم يقصدوا المحظور ولكن كان ذلك الامر المباح
سببًا لصدور المحظور عنهم بغير قصدهم كما وقع ذلك فى زلة موسى عم
ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيبه وعبده واعلم ان قوله عليه السلام .
عبده فى شهادة ان محمدًا عبده ورسوله فايدتين احديهما رد على ان
النصارى لانهم قالوا بان نبيهم المسيح ليس عبد الله ولا مخلوقه ولكنه
ابنه واله مثله والثانية حفظ امة محمد صلى الله عليه وسلم من ان تضل
وتقول ما قالت النصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى
كما اطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله فالمصنف رحمه الله

انما قال عبده على معنى الكرامة كقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان واشار بذلك الى الفايدتين المذكورتين ورسوله ونبيه
النبى هو الذى ينبئ ويخبر عن الغيب بواسطة الوحى والرسول
بعد كونه نبيا هو الذى ارسله الله تعالى الى الخلق بالكتاب والشريعة
او الكتاب دون الشريعة وظهور القران من محمد صلى الله عليه وسلم
اية نبوته ورسالته بل هو اكبر اياته وايات ساير الانبياء ع م اما كونه
اية فمن وجهين من جهة الفاظه ومن جهة معانيه اما من جهة الفاظه
فترتيبها الغريب ونظمها العجيب فى افادة المعانى المقصودة منها
واشتمال قليلها على معان وحكم كثيرة بحيث يتحير فى ذلك ذوو
العقول واما من جهة معانيه فالحكم والمعانى التى يتضمنها الفاظه
فى افادة معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومعرفة من كانوا
فى عالم الارواح والملائكة وصفاتهم واحوالهم وفى الدلالة على
صراط الانبياء وفى الاخبار عن الغيب فهذه المعانى هى التى لو اجتمع

الانس

45

الانس والجن على ان ياتوا بمثلها وبمثل ترتيب الفاظها ونظمها لم يقدروا
على ذلك قال الله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين وقال الله تع
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واما كونه اكبر اياته وايات ساير الانبياء ع م فلانه
صدرت عن غيره من الانبياء ايات مثل اياته فى العظم والفضل سوى ذلك
ولم يصدر مثله فى الفضل عن احد فاذا هو اكبر اياته وايات ساير
الانبياء ع م وفضل القران على غيره من الكتب المنزلة من وجهين
احدهما انه يشتمل كلماته القليلة على معان وحكم كثيرة بحيث ليس واحد
منها مساويا اياه فى ذلك والثانى انه يشتمل على الحكمة البالغة الغاية
القصوى فى الدلالة على صراط الانبياء بحيث ليس واحد منها فى دلالته
على ذلك فى درجته وصفيه اى مصطفاه ومختاره قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت

من القرون الذي كنت منه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفا كنانة
من ولد اسمعيل واصطفا قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفني من بنى هاشم ومنقيه اى منقاه تعالى لان الله تعالى نقى
قلبه على السلام فى زمان صباوته عن المادة التى كانت تمنعه عن ان
يترقى يومًا فيومًا الى اربعين سنة حتى يبلغ رتبة يستعد بها الافاضة
الله تعالى الى قلبه نور نبوته قال انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه
فاستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست
من ذهب بماء زمزم ثم لأمه واعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى
امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون
وقال انس فكنت ارى اثر المخيط فى صدره ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله
تعالى طرفة عين قط يعنى قبل النبوة وبعدها قال على رضى الله عنه قيل
للنبى هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرًا قط قال لا

وما

وما زلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب
ولا الايمان ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط يعنى قبل النبوة وبعدها
فكيف يجوز ان يقال لمن يجتنب المعاصى قبل النبوة والمعاصى وبعض
المباحات بعدها بانه ارتكب كبيرة او صغيرة ولمحمد صلى الله عليه وسلم
اسماء غير هذه الاسماء المذكورة روى عن جبير بن مطعم انه قال سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذى تمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى و
وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى فمن استدل على
افضلية بعض الانبياء من بعض باسمائهم فقد اخطأ فانما الاستدلال
عليها بالكتاب والسنة او الدليل المعقول الذى بنيت مقدماته
على الكتاب او السنة فاعلم ان محمدًا صلى الله عليه وسلم اكرم الاولين
والاخرين وافضل الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
روى عن ابى سعيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه
الارض ولا فخر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جلس
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج سمعهم يتذاكرون
قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر موسى كلمه تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر آدم اصطفاه الله فخرج
عليهم وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو
كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع
واول مُشَفَّع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح
الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين على الله ولا فخر وروي عن ابي بن كعب انه قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم غير فخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر
الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل
الخلايق وفي الحديث فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابو هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول
الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد ارجو
ان اكون انا هو فان قلت فاذا كان الامر كذلك فلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وقال
عليه السلام لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وقال عليه السلام

من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال عليه السلام ولا اقول
ان احدًا افضل من يونس بن متى وقال عليه السلام لا تخيروني على
موسى فاعلم انه قال ذلك قبل علمه بافضليته وقبل ان يوحى اليه
افضليته ولا يجوز ان يقال قال ذلك بعد علمه بافضليته تواضعًا لانه
ليس للنبي ان ينكر الحق اذا سمعه ويأمر الباطل تواضعًا وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امته عن التفضيل بين الانبياء بغير علم فقال لا تفضلوا
بين الانبياء يعني بغير علم وليس لاحد من امته ان يعلم بافضلية احد من
الانبياء الا باخبار الله تعالى في كتابه او باخبار رسوله فان قلت فلم
قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يكون
خيرًا من يحيى ابن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها وقال
ابن مسعود رضي الله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير
البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم انه قال ذلك باجتهاده في كتاب الله تعالى
قبل ان يوحى اليه افضليته ثم اوحيت اليه افضليته فاخبرها كما اوجبت

اليه ثم اعلم ان القران من جملة ثمرات الحقيقة المحمدية فقد علمت فيما
تقدم انه لم يصدر عن احدٍ من الانبياء اية مثل ذلك في العظم والفضل
وخيرية حقيقة العبد انما تستدل بخيرية ثمرته كما يستدل بخير
ثمرة شجرة على خيريتها كذا قال الله تعالى في الانجيل فاذا كل من ثمرة
حقيقته خيرًا وافضل من ثمرة حقيقة غيره كان خيرًا وافضل من ذلك
الغير ومن ثمراته صلى الله عليه وسلم كون دينه اتم الشرايع واكمل
الاديان قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ومن ثمراته صلى الله عليه وسلم كون دعوته
عامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس عامة ومن ثمراته صلى الله عليه وسلم كون
امته خير الامم قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومن ثمراته صلى الله
عليه وسلم كونه خاتم الانبياء والمرسلين قال الله تعالى ما كان محمد

ابا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ومن ثمرا ته
صلى الله عليه وسلم كونه المرسلين بسنة الله التي هي الصراط المستقيم
وكونه اتمهم واكملهم علماً ويقيناً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لو كان اخي موسى حياً لما وسعه الا اتباعي وفضل العبد وقربه
من الله تعالى يوم القيمة انما يكون بقدر علمه بالله تعالى ويقينه به
وبقدر علمه ويقينه به يكون تقويه فلذلك قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله
اخشيكم لله ومن فضايل سيد المرسلين كونه وارث شرايع من كان
قبله وما لك نسخ احكامها فقد ذكرت ادلة هذا الفضل في كتب
اصول الفقه فمن اراد معرفتها فليطلب منها افضل الناس بعد رسول
الله ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان
ذو النورين ثم على بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت على احدٍ

بعد

بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وروى عن ابن عمر انه قال كنا
في زمن النبي عليه السلام لا نعدل بابي بكر احداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفي رواية كنا نقول
ورسول صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي عليه السلام بعده
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان فاعلم ان من علم بان حكم الشرع ان لا يستحق
احد الخلافة الا بعد كونه افضل زمانه وعلم ايضاً بانه ليس احد
من الخلفاء الراشدين ممن لا يعرف شانه وشان غيره منهم فيدعي
الافضلية باطلا وكذباً فيظلم نفسه وغيره منهم ليكون خليفة
استيقنت نفسه ان ترتيب افضليتهم كترتيب خلافتهم وفي
كتاب الخلاصة رجلان في الفقه والصلاح سواء الا ان احدهما
اقرء فقدم اهل المسجد الاخر فقد اساؤا ولا يأثمون وكذا لو قلد القضاء
رجلا وهو من اهله وغيره افضل منه وكذا الوالي اما الخليفة فليس لهم
ان يولوا الخلافة الا افضلهم وهذا في الخلفاء خاصة وعليه اجماع

الامة وفى الروافض ان فضل عليا على غيره فهو مبتدع وان انكر خلافة
الصديق فهو كافر والمعتزلة مبتدع الا اذا قال باستحالة الرؤية فح
هو كافر والمشبهى مبتدع فان اراد باليد الجارحة فهو كافر والمبتدع
صاحب الكبيرة والبدعة كبيرة وفى المنتقى سئل ابو حنيفة من
مذهب اهل السنة والجماعة وقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين
وترى المسح على الخفين وتصلى خلف كل بر وفاجر والله الهادى عابرين
على الحق ومع الحق نتولاهم جميعا ولا نذكر احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا بخير واعلم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم الذين اقتدوا باقواله وافعاله وتعلموا منه سنته والتابعون
هم الذين اقتدوا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلموا منه
سنته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى بعثه الله فى امته
قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون
بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون

ويفعلون

ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم
بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك
من الايمان حبة خردل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابى
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا اصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى
ان الرجل ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد الا فمن سره بحبوحة
الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد
ولا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته
وساءته سيئته فهو مومن ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت
كبيرة اذا لم يستحلها يعنى ولا نكفر مسلما بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب
الكبيرة اما من استحل معصية قد ثبتت بدليل قاطع فهو كافر بالله
تعالى لان استحلالها تكذيب بالله ورسله ولا نزيل عنه اسم الايمان
ونسميه مؤمنا حقيقة ويجوز ان يكون مؤمنا فاسقا غير كافر يعنى

ولا نزيل اسم الايمان عمن يرتكب كبيرة كما تزيله المعتزلة ويقولون انه
ليس بمؤمن ولا كافر ويثبتون منزلة بين الكفر والايمان قال ابن
عباس رضي الله عنهما لو اكفر الله تعالى احدا من اهل التوحيد لا كفر
الذين سفكوا الدم الحرام وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص ثم قال فمن عفى له من اخيه شيئ ثم قال ذلك
تخفيف من ربكم ورحمة قال ابن عباس فسمى الله تعالى القاتل في اول
هذه الآية مؤمنا وفي وسطها اخا ولم يؤيسه في اخرها من التخفيف
والرحمة والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان
سنة قال المصنف رحمه الله في كتابه الوصية نقر بان المسح على الخفين
واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لان الحديث
ورد هكذا فمن انكر فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر
وفي كتاب الخلاصة ولا يصلى خلف من ينكر المسح على الخفين وقوله
والمسح على الخفين سنة والتراويح رد على الروافض لانهم انكروا المسح

علي

على الخفين والتراويح والصلوة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جايزة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف عالم تقي فكانما صلى خلف نبي
من الانبياء ومن صلى خلف نبي من الانبياء غفر ما تقدم من ذنبه يعني
الصغاير وفي كتاب الخلاصة الفاسق اذا كان يؤم يوم الجمعة وعجز
القوم عن منعه قال بعضهم يقتدى به يوم الجمعة ولا يترك الجمعة
بامامته وفي غير الجمعة سبيل من ان تحول الى مسجد اخر ولا يأثم بذلك
ولو صلى خلف مبتدع او فاسق فهو محرز ثواب الجماعة لكن لا ينال مثل
ما ينال خلف تقي ولا نقول ان المؤمن لا يضره الذنوب وانه لا يدخل
النار كما قالت المرجئة ولا انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان
يخرج من الدنيا مؤمنا يعني ولا نقول بان المؤمن اذا كان فاسقا بعد
ان يخرج من الدنيا يخلد في النار كما قال المعتزلة ولا نقول ان حسناتنا
مقبولة وسيأتنا مغفورة كقول المرجئة ولكن نقول من عمل عملا

حسنة بجميع شرايطها خالية عن العيوب المفسدة كالعجب والريا
ولم يبطلها بالكفر والاخلاق السيئة او غيرها من الذنوب قال الله
تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين
وقال الله تعالى يا أيها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب وقال رسول الله عليه وسلم ان الغيبة اشرع فى حسنات
العبد من النار فى اليبس وقال عليه السلام سوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل حتى يخرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى
لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها قال فخر الاسلام علي البزدوي
فى اصول الفقه واما العلة فانها فى اللغة عبارة عن المغير وفى
الشريعة عبارة عما يضاف اليه وجوب الحكم ابتداء مثل البيع للملك
والنكاح للحل والقتل للقصاص وما اشبه ذلك لكن علل الشرع
غير موجبة بذواتها وانما الموجب للاحكام هو الله تعالى ولكن

ايجابه

ايجابه لما كان غيبا نسب الوجوب الي العلل فصارت موجبة فى حق
العباد بجعل صاحب الشرع اياها كذلك وفى حق صاحب الشرع
هي اعلام خالصة وهذا كافعال العباد من الطاعات ليست بموجبة
للثواب بذواتها بل الله تعالى بفضله جعلها كذلك فصارت النسبة
اليها بفضله وكذلك العقاب يضاف الى الكفر من هذا الوجه فاما ان
تجعل لغوا كما قال الجبرية او موجبة بانفسها كما قال القدرية فلا
وما كان من السيات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها
حتى مات مؤمنا فانه فى مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء
عفى عنه ولم يعذبه بالنار ابدا واعلم ان من يعمل من السيئات وهو
مؤمن ولم يتب عنها حتى مات مؤمنا فانه ان لم يستحق الشفاعة
يعذبه الله تعالى بعدله وان استحق الشفاعة يشفعه من يستحق
ان يشفعه من الشافعين فيقبل الله تعالى شفاعته فيعفو عنه
بفضله وقوله ولم يعذبه بالنار ابدا يعني ان من يعذبه الله تعالى

من المؤمنين لايعذب به ابداً مخلداً فى النار لان الايمان يمنع الخلود
فلا يبقى فى النار من كان فى قلبه ادنى ادنى مثقال حبة
خردل من ايمان فالمؤمن ان كانت حسناته غالبة على سيئاته ثقلت
بها موازينه فدخل الجنة وان كانت سيئاته غالبة على حسناته بحيث
يستحق الشفاعة يشفعه من يستحق ان يشفعه من الشافعين فثقلت
بشفاعة موازينه فدخل الجنة وان كانت سيئاته غالبةً على حسناته
بحيث لايستحق الشفاعة خفت بها موازينه فدخل النار قال الله
تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية واعلم ان اطفال المؤمنين يدخلهم الله تعالى
بايمانهم الفطري الجنة وهم من اهل الجنة ولا فرق بين اطفال
المؤمنين والمشركين فى كونهم مؤمنين بالايمان الفطرى فاذاً انهم
من اهل الجنة ايضاً فان الايمان فطرياً كان او مكتسباً فى عالم الشهادة
يكفى العبد فى دخول الجنة اذا لم يكن فيه مانع من السيئات واما المراهق

اذا بلغ ولم يبلغه الدعوة وغفل عن وجود الله تعالى ولم يصف
ايماناً ولا كفراً كان معذوراً فكان من اهل الجنة واما الذى بلغ ولم
يبلغه الدعوة واعانه الله تعالى بالتجربة وامهله لدرك العواقب
وغفل عن وجود الله تعالى ولم يؤمن به لم يكن معذوراً فكان
من اهل النار مخلداً فيها واما البالغ الذى بلغته الدعوة فلم يؤمن فهو
مخلد فى النار والرياء اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه يبطل اجره
وكذلك العجب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس وقال الله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة
ربه احداً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الناس
يوم القيمة ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمله
عمل لله احداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء
عن الشرك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقبل الله تعالى

عملا فيه مقدار ذرة من الريا، فكما ان الريا، والعجب يبطل اجور
الاعمال كذلك غيرها من الاخلاق السيئة يبطل اجورها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصايم الغيبة والكذب والنميمة
واليمين الكاذبة والنظر بالشهوة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل فيجب لكل مؤمن
ان يعلمها وان يجتنب افعال مقتضاها وان يعلم كيفية تطهير نفسه
منها حتى يبدلها باضدادها فقد بينتها وبينت تطهير النفس منها
على ما نطق به الكتاب والسنة فى كتاب الاخلاق ومقامات العارفين
فمن اراد معرفتها ومعرفة كيفية تطهير النفس فيطلبها منها والايات
للانبياء يعنى ان خوارق العادة التى تصدر عن الانبياء تسمى ايات
وذلك لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان يكون علامة نبوتهم
وصدقهم والكرامات للاولياء يعنى والتى تصدر عن الاولياء
تسمى كرامات وذلك لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم

واما

واما التى تكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال فما روي فى الاخبار
انه كان ويكون لهم لا نسميها ايات ولا كرامات ولكن نسميها
قضاء حاجاتهم وذلك لان الله تعالى يقضى حاجات اعدائه استدراجا
لهم وعقوبة لهم فيغترون به ويزدادون طغيانا وكفرا وذلك
كله جائز ممكن يعنى واما الخوارق العادة التى تصدر عن اعداء الله
مثل ابلس وفرعون والدجال وغيرهم من الكفار فتسمى قضاء حاجاتهم
واستدراجا ومكرا فالكفر اذا لم يكن مانعا عن صدور خوارق
العادة عن الكفار فالفسق اولى ان لا يكون مانعا عن صدور ذلك
عن الفاسق واعلم ان استدراج الله تعالى عباده ان يستدنيهم قليلا
قليلا الى ما يضاعف عقابهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون وذلك
ان الله تعالى يقضى حاجات عباده ويواتر نعمه عليهم ليظنوا ان
ذلك فضل من الله وتقريب وانما هو خذلان وتبعيد فيغترون
به ويزدادون عصيانا او كفرا قال عقبة بن عامر ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم
على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيئ الى اخر الآيتين والمصنف لما ذكر فرعون
بين ابليس والدجال ليدل على انه من زمرتهما قال الله تعالى ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب فلما جاءتهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال
وقال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
وما كيد فرعون الا فى تباب وقال الله تعالى اذهب الى فرعون انه
طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى
فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله حتى
اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائل

لم

55

لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له الان
وقد عصيت قبل اى الان تتوب وقد اضعت التوبة فى وقتها
وقال ابن عباس ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال جبرائل
ع م يا محمد لو رايتنى وانا اخذ من حال البحر احشونى فيه يعنى فرعون
مخافة ان تدركه الرحمة وقال السدى بلغنا ان جبرئل ع م قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت
عبدين احدهما من الجن والاخر من الانس اما الذى من الجن فابليس
حين ابى ان يسجد لادم واما الذى من الانس ففرعون حين قال انا
ربكم الاعلى ولو رأيتنى يا محمد وانا اخذ من حال البحر فادسه فى فيه
مخافة ان يقول كلمة ينجو بها كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق
ورازقا قبل ان يرزق قد مضى تفسير هذه الكلمات مرارا والله تعالى
يرى فى الآخرة ويراه المومنون وهم فى الجنة باعين رؤسهم
بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وقال جرير بن عبد الله
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة
البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته
الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة
يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون
الى وجه الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين
احسنوا الحسنى وزيادة واعلم ان رؤية تعالى فى الجنة ورؤس
المؤمنين واعينهم من المتشابهات وصفا قال فخر الاسلام على البزدوى
فى اصول الفقه ومثاله اثبات رؤية الله تعالى بالابصار عيانا حقا
فى دار الاخرة بنص القران بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ولانه موجود بصفات الكمال وان يكون مرئيا لنفسه ولغيره
من صفات الكمال والمؤمن لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة

ممتنع فصار متشابها بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقية
فيه وقال شمس الائمة محمد السرخسى فى اصول الفقه رؤية الله تعالى
بالابصار فى الاخرة حق معلوم ثابت بالنص وهو قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم هو موجود بصفات الكمال وفى كونه
مرئيا لنفسه ولغيره معنى الكمال الا ان الجهة ممتنع فان الله تعالى
لا جهة له فكان متشابها فى ما يرجع الى كيفية الرؤية والجهة مع
كون اصل الرؤية ثابتا بالنص معلوما كرامة للمؤمنين فانهم اهل
لهذه الكرامة والتشابه فى ما يرجع الى الوصف لا يقدح فى العلم
بالاصل ولا يبطله وفى كتاب الخلاصة ولا يجوز الصلوة خلف من ينكر
شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم او ينكر الكرام الكاتبين وعذاب القبر
وكذا من ينكر الرؤية لانه كافر وان قال لا يرى بجلاله وعظمته
فهو مبتدع والايمان هو الاقرار والتصديق يعنى ان الايمان هو
الاقرار والتصديق بان الله واحد لا شريك له موصوف بصفاته

اعنى الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة
والتخليق والترزيق وبان محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
بنبيه الذى بعثه بالكتاب والشريعة فمعرفة هذه الصفات اجمالا
كافية فى الايمان فقد مضى تفسير الاجمال ووجه كفاية معرفة
هذه الصفات فى الايمان فى اوايل الكتاب وقال المصنف رحمه الله
فى كتاب الوصية الايمان هو الاقرار باللسان وتصديق بالجنان
والاقرار وحده لايكون ايمانا لانه لوكان ايمانا لكان المنافقون كلهم
مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لاتكون ايمانا لانها لوكانت ايمانا
لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى فى حق المنافقين والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال الله تعالى فى حق اهل الكتاب
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال شمس الائمة
محمد السرخسى رحمه الله فى اصول الفقه واما النوع الاول من القسم
الاول فهو ان الايمان بالله وصفاته فانه مامور به قال الله تعالى

امنوا بالله وهو حسن لعينه وركنه التصديق بالقلب والاقرار
باللسان فالتصديق لايحتمل السقوط بحال ومتى بدله بغيره
فهو كفر منه على اى وجه بدله والاقرار حسن لعينه وهو يحتمل
السقوط فى بعض الاحوال حتى انه اذا بدله بغيره لعذر الاكراه
لم يكن ذلك كفرا منه اذا كان مطمئن القلب بالايمان وهذا لان
اللسان ليس بمعدن التصديق ولكن يعبر اللسان عما فى قلبه فيكون
دليل التصديق وجودا وعدما فاذا بدله بغيره فى وقت يكون
متمكنا من اظهاره كان كافرا واذا ازال تمكنه من الاظهار بالاكراه
لم يصر كافرا لان سبب الخوف على نفسه دليل ظاهر على بقاء التصديق
بالقلب وان الحامل له على هذا التبديل حاجته الى دفع الهلاك عن
نفسه لاتبديل الاعتقاد فاما تبديله فى وقت التمكن فيكون دليل
تبديل الاعتقاد فكان ركن الايمان وجودا وعدما وان كان دون
التصديق بالقلب لاحتماله السقوط فى بعض الاحوال وايمان اهل

السماء والارض لا يزيد ولا ينقص يعني ان ايمان الملائكة والمؤمنين
في الدنيا والاخرة لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به لا من جهة
التصديق واليقين لانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل
في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
وفي رواية قال ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت نزلت في
عذاب القبر اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله
وديني الاسلام ونبيي محمد وفي كتاب الخلاصة وقال محمد رحمه الله
اكره ان تقول ايماني كايمان جبرائيل ولكن تقول امنت بما امن به جبرائيل عم
ولان اقل ما يجب ان يعلمه العبد ويصدق ويقر به في الايمان هو الله
تعالى فمن صدق واقر به فقد صدق واقر بجميع ما صدق واقر به
المرسلون في الايمان فاذا كيف يتصور الزيادة والنقصان في الايمان
من جهة المؤمن به وفي الفتاوي الخانية الوثني او الذي لا يقر

بوحدانية

في زيادة الايمان ونقصانه

بوحدانية الله تعالى اذا قال لا اله الا الله يصير مسلما ولانه لا يتصور
زيادة ايمان العبد من جهة المؤمن به الا ان يكون كافرا ببعض
ما يجب الايمان به فيؤمن به ولا يتصور نقصانه الا بكفره ببعض
ما آمن به فاذا كان الايمان يزيد وينقص بهذا الوجه لزم ان يكون
الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا وهذا محال وباطل
هكذا قال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية واستدل بقوله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واما ان الايمان يزيد وينقص
من جهة اليقين والتصديق فثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة
والدليل المعقول اما الكتاب فقال الله تعالى هو الذي انزل السكينة
في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال الله تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته

زادتهم ايمانًا واما السنة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان
يزيد وينقص فقال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى
يدخل صاحبه النار واما اجماع الامة فقد اجتمعت على انه لا يساوي
يقين احد من الانبياء عم يقين محمد صلى الله عليه وسلم واما الدليل
المعقول فلا شبهة ان اليقين والتصديق من الكيفيات النفسانية
ولا شك فى ان الكيفيات النفسانية تقبل الزيادة والنقصان قوة
وضعفًا واعلم ان المعصية تنقص الايمان لانها تؤثر فى القلب وتزيد
قوته وسواده فتنقص يقينه وتصديقه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب
واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران
الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وان الطاعة
والعبادة تزيد الايمان لانها تؤثر فى القلب وتزيد صفائه وصقاله
فتزيد يقينه وتصديقه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا

سبلنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم فالعلم الذي هو ثمرة المجاهدة والعمل هو اليقين والعلوم
التي هي الثمرات اليقين والمؤمنون مستوون فى الايمان والتوحيد
متفاضلون فى الاعمال يعني والمؤمنون كلهم مستوون فى الايمان
والتوحيد بحسب المؤمن به لما قلناه متفاضلون فى الاعمال لان عمل
كل واحد من العباد انما يكون بقدر عقله ويقينه فلا تظنن ان المراد
من الاعمال الصلوة والصيام فقط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس
ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه سرًا وجهرًا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له من
عبادة سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير
من عبادة سنة وقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله باي شيء

يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قالت قلت وفى الاخرة قال
بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم فقال يا عايشة وهل عملوا
الا بقدر ما اعطاهم الله تعالى من العقل فبقدر ما اعطوا من العقل
كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جدّ الملائكة واجتهدوا في طاعة الله تعالى بالعقل وجدّ المؤمن
من بني آدم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلا يعني
بالعقل اليقين بالله تعالى والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله
تعالى يعني بالتسليم والانقياد لاوامر الله تعالى عقد القلب على عمل
الفرايض المكتوبة التي هي الصلوة والزكوة والصوم والحج وفي الفتاوى
والخانية ولو قال بالفارسية اكر فلان پيغمبر بودى بوى نكرويدمى
ان اراد به لو كان رسول الله لم يؤمن به يكون كافرا كما لو قال ان امرني
الله تعالى بامر كذا لا اقل او قال لا اومن به او قال لو امرني الله تعالى
بعشر صلوة لا افعل او قال لو كانت القبلة في هذه الناحية لم اصلّ

كان كافرا في جميع هذه الكلمات هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه
رحمهم الله وقالت المعتزلة ان الاسلام هو عقد القلب على عمل الفرايض
المكتوبة وعملها بالبدن وقالوا من عقد قلبه على عملها وترك العمل
ببدنه فليس بمؤمن وهذا باطل لان عزيمة القلب هي اصل الفعل
الا ترى ان عزيمة القلب قد تصير قربة بدون الفعل والفعل لا يصير
قربة الا بعزيمة القلب فاذا وجد في قلب العبد اصول الفرايض المكتوبة
التي هي العقد القلب على عملها فهو مؤمن وان ترك فعلها ولكن لا يكون
مؤمنا كاملا لترك فعلها بل فاسقا خارجا عن طاعة الله وطاعة
رسوله فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام لان الايمان في
اللغة هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
والاسلام هو التسليم سواء كان بالقلب او اللسان او الجوارح او بجميع
ذلك فلان المنافقين لم يكونوا مؤمنين بحسب الشرع ولا بحسب اللغة
ولكنهم مسلمون بحسب اللغة وان لم يكونوا مسلمين بحسب الشرع قال الله تع

قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام يعني
ولكن لا يكون في حكم الشرع ايمان بلا اسلام لان الايمان هو الاقرار
والتصديق بالله تعالى كما هو بصفاته واسمائه فمن اقر وصدق
بالله تعالى فقد خشية وانقاد لاوامره وذلك لان اصل الايمان
هو اليقين الذي يقتضي التصديق بالله تعالى واليقين الذي يقتضي
التصديق به يقتضي الاقرار به والخشية التي تقتضي التسليم والانقياد
لاوامره فلذلك لا يوجد ايمان بلا اسلام واما اليقين الذي لا يقتضي
التصديق بالله تعالى فليس من الايمان الا ترى ان الله تعالى قال يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وان
الشيطان يعلم يقينا بان الله تعالى واحد لا شريك له ولما سلب عليه
اليقين الذي يقتضي التصديق بالله تعالى ابى واستكبر وكان
من الكافرين ولا اسلام بلا ايمان لان الاسلام هو التسليم والانقياد
لاوامر الله تعالى ولا يوجد ذلك الا بعد التصديق والاقرار فلان

الايمان

الايمان لا يوجد بدون الاسلام وكذلك الاسلام بدون الايمان وكان
الايمان مقدما على الاسلام ذاتا لا زمانا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان وهما كالظهر
مع البطن اي الاسلام والايمان كظاهر الحبة مع باطنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان سر او في لفظ آخر
والايمان في القلب والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرايع
كلها يعني ان لفظ الدين قد يطلق ويراد به الايمان وقد يطلق ويراد
به الاسلام وقد يطلق ويراد به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم او شريعة
موسى عم او غيره من الانبياء عم نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف
نفسه في كتابه بجميع صفاته وغرض الشيخ من هذا منع العبد عن ان
يقول ما عرف الله حق معرفته لانه اذا عرف الله تعالى كما بين ذاته
وصفاته بكتابه ولسان رسوله فلا ينبغي له ان يقول ذلك لانه

يوهم ان لاتكون معرفته بالله تعالى حقًا وقد عرفه كما وصف نفسه
فى كتابه فكيف لاتكون معرفته به حقًا وهذا اذا قاله تواضعًا
وتذللاً وتمسكاً اما اذا قال ذلك اعتقاداً فليس بمؤمن وفى الفتاوى
الخانية رجل يعمل اعمال البر ويقع فى قلبه انه ليس بمؤمن قالوا
ان وقع فى قلبه انه ليس بمؤمن لان بعض اعماله لايوافق اعمال
المؤمنين فهذا هو مؤمن صالح قال عليه السلام المؤمن من امن جاره
بوايقه وقال عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه
فهو يريد بهذا انه ليس من جملة هؤلاء المؤمنين وان كان يقع فى قلبه
انه ليس بمؤمن لانه لايعرف الله تعالى فان استقر قلبه على ذلك
فهو كافر وان خطر بباله ذلك ووجد من نفسه انكاره فهو مؤمن
لان هذا مما لايمكن الاحتراز عنه وهذا من صدق ايمانه فيكون
عفواً وليس يقدر احدٌ ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل
له ولكنه يعبده بامره كما امر وذلك لان الله تعالى متفضل على

عباده فيعطى من الثواب اضعاف ما يستوجبه العبد تفضلاً منه فكلما
زاد عبادة عبده زاد فضله عليه فلذلك لايقدر احد ان يعبده حق
عبادته كما هو اهل له يعنى لايقدر احد ان يعبده بقدر اعطا ثوابه
كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امره بكتابه وسنة رسوله
ويستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء
والخوف والرجاء والايمان فى ذلك ويتفاوتون فيما دون الايمان
فى ذلك كله يعنى ويستوى المؤمنون كلهم فتىً كان اوفتاة شيخاً كان
او شيخة عبداً كان او حرًّا فى كونهم مكلفين بالمعرفة اي بتحصيل
علم طريق الاخرة الذي سماه المصنف رحمه الله بالفقه وعرفه بانه
معرفة النفس مالها وما عليها وهي معرفة الفرايض والواجبات والسنن
ومعرفة الحلال والحرام والمكروه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم ولو بالصين ولا شك في ان طاعة الله وطاعة رسوله

فرض على كل مسلم ومسلمة ولا يتيسر لاحد ان يكون على طاعة الله
وطاعة رسوله الا بكونه عالماً بذلك العلم فاذاً تحصيل ذلك العلم
فرض على كل مسلم ومسلمة وانما شرع العلم المذكور ليعمل به العبد
فيزداد علماً بالله تعالى وصفاته الذي هو زيادة اليقين به قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال رسول الله صلى الله
وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اراد ان يؤتيه الله علماً بلا تعلم وهدى بغير هداية
فليزهد في الدنيا فالعلم الذي هو ثمرة المجاهدة والعمل والزهد
هو العلم بالله الذي هو اليقين به فاذا كان تحصيل العلم المشروع
لتحصيل العلم بالله الذي هو اليقين به فرضاً على كل مسلم ومسلمة فتحصيل
العلم بالله الذى هو اليقين به اولى ان يكون فرضاً على كل مسلم ومسلمة
وقوله واليقين يعنى وفى كونهم مكلفين بتحصيل زيادة اليقين
بذات الله تعالى وصفاته قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة

في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم اي يقيناً وتصديقاً وقد
علمت ان اليقين هو اصل الايمان وعلمت ايضاً ان زيادة ايمان العبد
ونقصانه انما يكون بحسب زيادة يقينه ونقصانه لا غير وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون
منتهاه الجنة وقوله والتوكل اي فى كونهم مكلفين بان يتوكلوا على الله
قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال الله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده وقوله والمحبة
اى وفى كونهم مكلفين بان يحبوا الله ورسوله قال الله تعالى يحبهم
ويحبونه وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله
فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
وقوله والرضا اى وفى كونهم مكلفين بان يرضوا عن الله قال الله
تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم رسولا وقوله والخوف اي وفي كونهم مكلفين بان يخافوا الله
قال الله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا
وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى هو الذي
يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال وقال الله تعالى
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وقوله والرجاء اي وفي
كونهم مكلفين بان يرجوا رحمة الله قال الله تعالى ان الذين امنوا
والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد والمهاجر فقال المجاهد
من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب
قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور فاعلم ان الرجاء
الذى يتوهمه جهلة الناس من رجاء العبد المغفرة وهو على المعاصى
فليس هذا برجاء عند العلماء لان الرجاء المذكور فى الكتاب والسنة
هو وصف المؤمن الصالح لانه مقام من مقامات يقينه واما هذا
الرجاء فاسمه اغترار بالله وغفلة عن الله وجهل باحكام الله تعالى
فقد كان قوم اصروا على المعاصى ورجوا المغفرة وقد انكر الله تعالى
ذلك فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض

هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الآية وانكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله والايمان في
ذلك اي وفي كونهم مكلفين بالتصديق بكونهم مكلفين بالامور المذكورة
وقوله ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله يعني ويتفاوت
المؤمنون كلهم في الامور المذكورة دون الايمان بحسب وجود كل واحد
منها وعدمه وزيادته ونقصانه وانما لا يتفاوتون في الايمان بذلك
بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق واليقين فاعلم ان التوكل والمحبة
والرضاء والخوف والرجا من مقامات اليقين التي هي تسعة وهي الخوف
والرجا والتوبة والصبر والشكر والزهد والتوكل والرضا والمحبة فقد
بينتها على احسن الوجوه واتمها واكملها وبينت اصحابها ومراتبهم
واحوالهم ومقاماتهم في تلك المقامات على التفصيل في كتاب الاخلاق

ومقاماتهم

ومقامات العارفين فمن اراد معرفة هذه المذكورات فليطلبها والله
تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطي من الثواب اضعاف ما يستوجبه
العبد تفضلا منه وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفوا
فضلا منه واعلم ان الله تعالى متفضل على عباده فيعطي بفضله
من الثواب اضعاف ما يستحقه العبد الا ترى انه تعالى قال من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فادنى
ما يعطيه الله العبد من الثواب عشر امثال الحسنة فالزيادة عليه
الى سبعمائة انما تكون للعباد بحسب تفاوت فضل اعمالهم وتفاوت
استعداداتهم فليس له تعالى ان يعطي من الثواب احد المتساويين في
العبادة واليقين اكثر مما يعطي الاخر او يعفو عن احد المتساويين في
الذنب دون الاخر لانه تعالى انما يعطي ويعفو بفضله ولا تفاوت
في فضله فليس له تعالى ان يكون متفضلا في حق البعض دون

البعض ولانه تعالى ليس ببخيل ولا عاجز بل هو كريم قادر وكذلك
ليس له تعالى ان يعاقب احد المتساويين فى الذنب دون الاخر
لانه تعالى انما يعاقب بعدله ولا تفاوت فى عدله فليس له ان يكون
عادلا فى حق البعض دون البعض وقوله وقد يعاقب على الذنب
يعنى ويعاقب على المعصية بعدله كبيرة كانت او صغيرة من لا يستحق
الشفاعة وقوله وقد يعفو يعنى ويعفو بفضله عمن يستحق الشفاعة
ولفظة قد فى هذه المواضع الثلاثة للتحقيق لا للتقليل وشفاعة
الانبياء عم حق وشفاعة النبى عليه السلام للمؤمنين المذنبين
ولاهل الكباير منهم المستوجبين العقاب حق قال جعفر بن سليمان
سمعت مالك بن دينار ويقول سمعت انس بن مالك يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحدثوا بهذا الحديث شابا
حدثا ولا شيخا مارقا الا ان الشفاعة لاهل الكباير من امتى
قال ثم تلا هذه الآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم

سيئاتكم

سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع
امتى يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من امتى من يشفع للفئام ومنهم من يشفع
للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل
الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة كنت
امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر فسبب شفاعة
العبد للعبد انما هو المناسبة والمشاكلة الا ترى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع
الله ان يرزقنى مرافقتك فى الجنة وان يجعلنى من اهل شفاعتك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى بكثرة السجود وان اطفال
المؤمنين لا يشفعون غير ابويهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة فقالت عايشة

فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقة فقالت
فمن لم يكن له فرط من امتك قال عليه السلام فانا فرط امتي لن
يصابوا بمثلي ووزن الاعمال بالميزان يوم القيمة حق قال الله تعالى
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا
يظلمون وقال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية وقراءة الكتب حق لقوله
تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فالله تعالى انما
يضع الموازين القسط ليوم القيمة ليعلم العباد مقادير اعمالهم من الخير
والشر واستحقاقهم للثواب والعقاب وحوض النبي صلى الله عليه
وسلم حق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك

وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا والقصاص فيما بين الخصوم
بالحسنات يوم القيمة حق فان لم يكن لهم الحسنات فطرح السيئات
عليهم حق جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت مظلمة
لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن
له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم
له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام
وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار فالعبد الذي فنيت حسناته بالقصاص وبقيت سيئاته
فطرح في النار هو الذي غلبت سيئاته حسناته بحيث لا يستحق

الشفاعة والجنة والنار مخلوقتان اليوم قال الله تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
وقال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين والصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من
الشعر واحد من السيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضرب
الصراط ظهراني جهنم واكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم
كلاليب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس
باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث وفي
حديث اخر ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون
اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح
وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوش في نار جهنم واعلم ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم

ومائه

وماؤه وكيزانه وريحه وغير ذلك من صفات الحوض وان الحور العين
واطعمة اهل الجنة واشربتهم ولبسهم وغير ذلك مما كان فيها معلومات
باصولها متشابهات باوصافها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل
ما ذكر الله في القران مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن
الله سماه بالاسم الذي يعرف وكذلك اطعمة اهل جهنم واشربتهم
ولبسهم وغير ذلك مما كان فيها معلومات باصولها متشابهات
باوصافها قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه فاما
المتشابه فلا طريق لدركه الا التسليم فيقتضي اعتقاد حقية المراد
به قبل الاصابة وهذا معنى قوله تعالى واخر متشابهات وعندنا
لاحظ للراسخين في العلم من المتشابهات الا التسليم على اعتقاد حقية

المراد عند الله وان الوقف على قوله تعالى الا الله واجب واهل الايمان
على طبقتين في العلم منهم من يطالب بالامعان في التسير لكونه مبتلا
بضرب من الجهل ومنهم من يطالب بالوقف لكونه مكرما بضرب
من العلم فانزل الله المتشابه تحقيقا للابتلاء وهذا اعظم الوجهين
بلوى واعمها نفعا وجدوى لا تفنيان ابدا ولا يموت الحور العين
ابدا ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدا وقوله والجنة
والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان ابدا رد على الجهمية فانهم قالوا
ان الجنة والنار ليستا بمخلوقتين اليوم وانهما تفنيان وقال المص
رحمه الله في كتاب الوصية واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار
في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون فاذا لا يفنى الجنة ولا النار ولا ثواب الله تعالى ولا عقابه
سرمدا والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا

منه

منه واضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه
عنه وهو عدل منه وكذا عقوبة المخذول على المعصية واعلم ان الله
تعالى يهدي العبد الى الايمان والطاعة وغيرهما من الخير بفضله
لانه تعالى متفضل عليه فيعطيه في الدنيا مما ينفعه في الاخرة
من الثواب اضعاف ما يستحقه وذلك بعد استعداده الذي اكتسبه
بواسطة بدنه وذلك الاستعداد هو الذي كتبه الله تعالى في اللوح
المحفوظ قبل خلق السموات والارض وليس له تعالى ان يهدي احد
المتساويين في الاستعداد دون الآخر لانه تعالى انما يهدي بفضله
ولا تفاوت في فضله فليس له ان يكون متفضلا في حق البعض دون
البعض ولانه تعالى ليس ببخيل ولا عاجز بل هو كريم قادر فهدايته
تعالى العبد ان يدله على ما ينفعه في اخرته وان يحمله عليه وذلك
بان يخلق الله تعالى قدرة الطاعة في قلبه كما قال ومن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام والله تعالى يضل العبد بعد له

لعدم استعداده لتوفيق الله تعالى بل لاستحقاقه لاضلال الله تع

وذلك الاستحقاق هو الذي اكتسبه بواسطة بدنه وهو الذي قد

كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض فيضل

العبد بترك توفيقه على ما يرضاه عنه بل ان يخلق قدرة العصيان

في قلبه كما قال ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

ولا يجب اضلاله وكذا لا يجب عقوبة المخذول ولكن يضله ويعاقبه

بعدله وليس له ان يضل احد المتساويين في الاستحقاق او يعاقبه

دون الاخر لانه تعالى انما يضل ويعاقب بعدله ولا تفاوت في

عدله فليس له تعالى ان يكون عادلا في حق البعض دون البعض

وقول المصنف رحمه الله ويضل من يشاء عدلا منه رد على المعتزلة

لانهم قالوا لا يضل احدا بل لا يريد للعبد الا ما هو الاصلح له ولا يجوز

ان يقول ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا

لان الله تعالى لا يجبر احدا من العباد على الايمان ولا على الكفر

ولكن

ولكن يخلق الايمان والكفر في قلب العبد باختياره فلذلك كان

الايمان محبوبا للمؤمن والكفر محبوبا للكافر ولكن نقول العبد يدع

الايمان فح يسلب عنه الشيطان يعني ان العبد يترك الايمان فحين

يتركه العبد يسلبه منه الشيطان لانه لو سلبه قبل تركه لزم على الله

تعالى جبر العبد على الكفر وقد علمت انه تعالى لا يخلق الكفر في

قلب العبيد بدون اختياره وجبه وسؤال منكر ونكير حق كاين

في القبر واعادة الروح الى الجسد في قبره حق وضغطة القبر

وعذابه حق كاين للكفار كلهم ولبعض عصاة المسلمين واعلم ان

سؤال منكر ونكير واعادة الروح الى جسد العبد في قبره وضغطة

وعذابه والبعث بعد الموت معلومات باصولها متشابهات

باوصافها الا ترى ان اعادة الروح الى جسد الكافر الذي احرق

ولم يبق شيء من جسده بل صار جسده رمادا ثابتة لا شك فيها

وكذلك عذاب قبره وضغطته ثابت بل لا فرق بين عذاب قبره

وعذاب قبر الكافر الذي مات ودفن جسده بتمامه في القبر
وانت لا تعلم وصف جسد الكافر المحرق ولا وصف قبره ولا وصف
اعادة روحه الى جسده فكيف لا يكون ذلك من المتشابهات
وصفاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمناً فيقول هو عبد الله
ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً
في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع الى اهلي
فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقاً
او كافراً قال سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التأمي عليه

فتلتئم

فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من
مضجعه ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اذا سئل
في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فذلك قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
وقال عليه السلام يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما
يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت فذلك قوله
تعالى ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية قال فينادي
منادٍ من السماء ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من
الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها
فيفسح له فيها مد بصره وروي عن عثمان رضي الله عنه انه كان اذا
وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي

وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر
اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان
لم ينج منه فما بعده اشد منه فاعلم ان ملك الموت والمنكر والنكير
وغيرهم من الملائكة والشياطين وان منازل الاخرة وغير ذلك
مما تتضمنه هذه الاحاديث من امور الاخرة وما يتضمنه ساير
الاحاديث والايات منها متشابهات وصفا لا طريق لاحد
في درك شيء من اوصافها بالعقل لان كل موجب العقل في حق
وصفها مخالف للنص قال القاضي ابو زيد رحمه الله في اصول الفقه
المتشابه هو الذي تشابه معناه على السامع من حيث خالف موجب
النص موجب العقل قطعا لا يحتمل التبدل فتشابه المراد بحكم المعارضة
بحيث لم يحتمل زواله بالبيان لان موجبات العقل قطعا مما لا يحتمل
التبدل ولا موجب النص بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى في المتشابه وما يعلم تاويله الا الله وقال القاضي ابو زيد وحكم

المتشابه التوقف ابدا على اعتقاد الحقية للمراد به فيكون العبد
به مبتلى بنفس الاعتقاد لا غير وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية
من صفات الله تعالى عز اسمه فجايز القول به سوى اليد بالفارسية
ويجوز ان يقال بروي خداي عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية وليس
قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى
الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه
بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي وكذلك جواره
في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف واعلم ان المطيع هو الذي
يجتنب الكباير وهو من اهل الكرامة في الدنيا والاخرة اما في الدنيا
فبان يقبل شهادته وقوله في اخبار الديانات واما في الاخرة
فبان يكون مقعده في الجنة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وان
العاصي اي الفاسق هو الذي يرتكب كبيرة او يصر على ما دون

الكبيرة وهو من اهل الاهانة فى الدنيا والآخرة امّا في الدنيا فبان
لا يقبل شهادته ولا قوله فى اخبار الديانات وامّا فى الاخرة
فبان يكون مقعده في النار قال الله تعالى انّ الابرار لفى نعيم
وان الفجار لفى جحيم ويعنى بقوله والمطيع قريب منه بلا كيف
والعاصى بعيد منه بلا كيف انه ليس قربه تعالى ولا بعده من
طريق طول المسافة وقصرها لانّ ذلك لا يتصوّر الّا فى المتمكّن
والله تعالى منزّه عن ذلك وكذلك ليس مجاورة العبد ايّاه
فى الجنة ووقوفه بين يديه كمجاورته المتمكن ووقوفه بين يديه
وقوله والقرب والبعد يقع على المناجى اي يقع على العبد المتذلّل
لله المتضرّع اليه لا على الله تعالى الا ترى انّ القرب والبعد كان
على معنى الكرامة والهوان وانّ الله تعالى اقرب الى العبد من حبل
الوريد والقران منزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو
فى المصاحف مكتوب وايات القران فى معنى الكلام كلّها مستوية

في

73

في الفضيلة والعظمة الّا انّ لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة
المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته
وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور
ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصّة الكفار وليس للمذكور فيها
فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلّها مستوية في العظم
والفضل لا تفاوت بينهما وانّما قال وكذلك الاسماء والصفات
كلها مستوية في العظم والفضل لانّه لا تفاوت فى صفات الله تعالى
كلّها في كونها لا هو ولا غيره فاذًا صفات الله تعالى واسماؤه كلّها
مستوية فى العظم والفضل لا تفاوت بينها فانْ قلت فاذا كان
كذلك فلم يقال لبعض اسماء الله تعالى كالصمد والقيوم بانّه اسم الله
الاعظم فاعلم انّه انّما يقال ذلك لانه لا يقال على غير الله تعالى بانّه
صمد او قيّوم على المعنى الّذي يقال على الله بخلاف ساير الاسماء كالعالم
والسّميع والبصر والمتكلّم فانّه يقال على غير الله بانه عالم سميع بصير

متكلم على المعنى الذي يقال على الله وان لم يشبه علمه تعالى وسمعه
وبصره وكلامه علم المخلوق وسمعه وبصره وكلامه فكل اسم
لا يقال على غير الله على المعنى الذي يقال على الله فهو اسم الله الاعظم
ايضا كالاحد والغني وغيرهما من اسماء الله تعالى ووالدا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر هذا رد على من قال بان والدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الايمان وعلى من قال ماتا
على الكفر ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله لهما فاحياهما
الله تعالى واسلما ثم ماتا على الايمان روي عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر
وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها
فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا
فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اقبل الينا فتلقاه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك

قوله ووالدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماتا على الكفر اي في زمن الكفر
فان على تستعمل بمعنى في كما ان في
تستعمل بمعنى على وفي هذا التاني
لاصلبنكم في جذوع النخل اي
عليها او والدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يدركا زمن رسالته
حتى يجب عليهما الايمان به ولم يثبت
ذلك احدهما وقد ذكر العلامة
الشيخ زين ان كل من مات
على الكفر ابيح لعنه الا والدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لثبوت
ان الله احياهما له فآمنا به
كما في الاشباه واما عمه ابو طالب
فقد جزم الاكثرون بانه مات
كافرا وهم اثنى عشر حافظا
قالوا انه مات مؤمنا كما ذكره
العلامة شيخ الاسلام محب الدين
ابن الشحنة الحنفي ان
ابا طالب ادرك زمن
بعثته صلى الله عليه وسلم
وانه كان يحبه صلى الله عليه
وسلم ويحوطه ويمسك اللسان
وصونه عن الوقيعة في
حق والديه وعمه ابي
واسلم فان الانسان لو مكث
مدة عمره ولم يذكر مسئلة اسلام
ابي طالب وعدمها لا يطالبه
الله بذلك والتحفظ طرق
فيما مات عليه ابوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالاسلم القول
بان الله احياهما له وآمنا به كذا
ابتنا... السيد احمد المرشدي الحنفي
اطال الله بقاه

فقد

فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكائي فقلنا نعم
يا رسول الله فقال ان القبر الذي رأيتموني اناجي فيه قبر آمنة
بنت وهب واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستأذنت
ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى ختم الآية والتي بعدها
فاخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي ابكاني وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما ليت شعري ما فعل ابواي فانزل الله تعالى ولا تسأل
عن اصحاب الجحيم فلم يذكرهما حتى توفاه الله تعالى ثم قال ولما
امر بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار
فقام رجل وقال يا رسول الله اين والدي فقال في النار فحزن
الرجل فقال عليه السلام ان والدك ووالدي ووالد ابراهيم في
النار فنزل قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فلم يسألوه شيئا

بعد ذلك وروي عن انس رضي الله عنه انه قال ان رجلا قال يا رسول الله
اين ابي قال في النار فلما ولى دعاه وقال ان ابي واباك في النار وابو طالب
عمه مات كافرا هذا رد على من قال بان ابا طالب مات على الايمان
روي سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله
بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل
لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله
بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله
يعرضها عليه ويعيدان له تلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر
ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم
انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب

الجحيم

الجحيم وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو
متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه قال شمس الائمة محمد السرخسي
في شرح الجامع الصغير والغسل سنة الموتى من بني ادم بيانه في
حديث ادم عم حين غسله الملائكة قالوا لولده هذه سنة موتاكم
يا بني آدم فعرفنا ان الكافر يغسل كما يغسل المسلم لانه من بني آدم
الاصل فيه حديث علي رض حين مات ابوه ابو طالب قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عمك الضال قد مات فماذا تأمرني به فقال
اذهب واغسله وكفنه وواره ولا تحدث حدثا حتى تلقاني وفي
الهداية قال وان مات الكافر وله ولي مسلم يغسله ويكفنه
ويدفنه بذلك امر علي رض في حق ابيه ابي طالب وقاسم
وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة

ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعاً بنات رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا رد على من روي من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر او اقل من المذكورين في هذه الرواية وهي صحيحة الروايات
واذا اشكل على الانسان شيء من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي
له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالماً
فيسئله ولا يسعه تاخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر
ان وقف يعني بدقايق علم التوحيد كل شيء يكون الشك والشبهة
فيه منافياً للتوحيد سواء كان ذلك الشيء في ذات الله تعالى
او صفاته فمن يعلم علم التوحيد مفصلاً يعلم كل شيء مناف للتوحيد
قال بعض العلماء ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لساير
العلوم فالاختلاف في علم الاحكام رحمة والاختلاف في علم
التوحيد ضلال وبدعة والخطأ في علم الاحكام مغفور وربما
كانت حسنة اذا اجتهد والخطأ في التوحيد وشهادة اليقين

كفر

كفر من قبل ان العباد لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طلب
علم الاحكام وعليهم موافقة الحقيقة عند الله تعالى في علم التوحيد
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت ربي فيما يختلف فيه اصحابي من بعدي فاوحى الله تعالى اليّ
ان يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها اضوء من بعض
فمن اخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على الهدى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة فمن اجتهد فاصاب
فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد هذا في علم الاحكام لا في علم
التوحيد والصفات فانما كلف العبد في علم التوحيد والصفات
بان يكون اعتقاده موافقاً لما هو الصواب عند الله تعالى ولم يكلف
بذلك في علم الاحكام لان العبد لا يثاب في العقايد الا بكون اعتقاده
صحيحاً ولا يكون اعتقاده صحيحاً الا بكونه موافقاً لما هو الصواب
عند الله تعالى ويثاب في الاعمال بصحة عزيمته عليها وان لم يكن

اعتقاده فيها موافقاً لما هو الصواب عند الله تعالى وذلك لان الثواب
والعقاب انما يكون بحسب القلب فلذلك قال الله تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فاذا لم
يكن اعتقاد العبد صحيحاً لا يوجد في قلبه كسب بخلاف ذلك
في الافعال فانه يوجد فيه كسب بصحة عزيمته عليها وان لم يكن
اعتقاده فيها صحيحاً فلذلك اذا كانت عزيمة العبد على العمل صحيحة
لا يضره فساد عمله وكذلك اختلافه الا ترى ان الشافعي يثاب بوضوئه
فلا يضره اعتقاده ان خروج النجاسة من غير السبيلين لا ينقض وضوءه
ويثاب بوضوئه الذي كان مع خروج النجاسة من غير السبيلين
ويثاب بصلاته التي صلى به بصحة عزيمته عليهما ويثاب الحنفي
بوضوئه فلا يضره اعتقاده ان مس المراة لا ينقض وضوءه ويثاب
بصلاته التي صلى به بصحة عزيمته عليهما قال فخر الاسلام علي البزدوي
في اصول الفقه ومن هذا الباب قول النبي عليه السلام انما الاعمال

انما الاعمال بالنيات معناه

بالنيات

بالنيات ورفع عن امتي الخطأ والنسيان سقطت حقيقته لان
المحل لا يحتمله من قبل ان عين الخطأ غير مرفوع بل هو متصور فسقطت
حقيقته وصار ذكر الخطأ والعمل مجازاً عن حكمه وموجبه وموجبه
نوعان مختلفان احدهما الثواب في الاعمال التي تفتقر الى النية
والمأثم في المحرمات والثاني في الحكم المشروع فيه من الجواز والفساد
وغير ذلك وهذان معنيان مختلفان الا ترى ان الجواز والصحة
يتعلق بركنه وشرطه والثواب والمأثم يتعلق بصحة عزيمته فان
من توضأ بماء نجس ولم يعلم حتى صلى ومضى على ذلك ولم يكن
مقصراً لم يجز في الحكم لفقد شرطه واستحق الثواب لصحة عزيمته
واذا صار مختلفين صار الاسم بعد صيرورته مجازاً مشتركاً فسقط
العمل به حتى يقوم الدليل على احد الوجهين فيصير مأولاً وكذلك
حكم المأثم على هذا وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال
وفي كتاب الخلاصة ومن انكر المعراج ينظر ان انكر الاسراء من مكة

الى بيت المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر فانما
كان من انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس كافرا ومن انكر المعراج
من بيت المقدس مبتدعا لان الاسراء من مكة الى بيت المقدس
ثبت بدليل قاطع من الكتاب والمعراج من بيت المقدس لم يثبت
بدليل قاطع من الكتاب والسنة قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وروي عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت لما اسري بالنبي عليه السلام الى المسجد الاقصى اصبح
يحدث بذلك الناس فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به
وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من المشركين الى ابى بكر فقالوا
هل لك فى صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال
او قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا
تصدقه انه ذهب الى الشام فى ليلة واحدة وجاء قبل ان يصبح

قال

قال نعم انى لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء فى
غدوة او روحة قالت فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وقال مقاتل في تفسير قوله تعالى اسري بعبده ليلا كان ذلك الليل
قبل الهجرة بسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد
الحرام فى الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتانى جبرايل بالبراق
وروي ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت
بالبراق وهي دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره
عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التى تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاء جبرائل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبرائل اخترت الفطرة ثم خرج بنا الى السماء الحديث وخروج
الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عم
من السماء وساير علامات يوم القيمة على ما وردت به الاخبار

الصحيحة حق كاينُ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال
حذيفة بن اسد الغفاري اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن
نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى
تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ماجوج وثلثة خسوف
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخرُ
ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ويروى نار تخرج
من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وفي رواية في العاشرة وريح
تلقى الناس في البحر قوله يهدى من يشاء كانه قال فما علينا الا
البلاغ المبين • والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •
تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب الى سراط
الله العزيز الملك المنان

79

هذا كتاب بحر الكلام في العقايد
تاليف الشيخ الامام الاجل رئيس
اهل السنة والجماعة سيف
الحق ابي المعين النسفي
الحنفي رحمه الله
تعالى

اللهم اتمم لساني بذكرك وقلبي بخشيتك
وسري بمحبتك وبدني بطاعتك
برحمتك يا ارحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذي الجلال والاكرام والصلوة والسلام على رسوله محمد خير الانام
وعلى آله واصحابه الكرام قال الشيخ الامام الاجل رئيس اهل السنة والجماعة
سيف الحق والدين ابو المعين النسفي رحمه الله تعالى اعلموا اني اعتقد معرفة الله
والتوحيد واقول بان الله تعالى واحد فرد قديم ازلي وانه صمد لا شريك له ولا
مثل له ولا شبه له ولا شكل له ولا ضد له ولا ند له لم يزل احداً صمداً فرداً وترا
ولا يزال كذلك ابداً هو الكامل في ذاته الازلي بصفاته المنزه من النقصان العالم الغيب
بلا اشتباه لم يزل كان قبل ان يخلق المكان وقبل ان يخلق الوقت والزمان
ثم انه خلق الوقت والعرش واستوى على العرش وهو مستغن على العرش
بمستقر ولا بمكان بل هو ممسك العرش والمكان وهو الاعظم من ان يسعه المكان

عز وجل
بلا انتساب
خالقا
وليس العرش له

وهو فوق

80

وهو فوق كل مكان علم ما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون
قد سبق علمه في الاشياء قبل كونها ولا يكون في ملكه شيء الا بعلمه ومشيئته وتقديره
وقضائه وهو كما وصف نفسه في كتابه من غير صورة وكما عرف نفسه من غير
رؤية واحاطة فقال جل جلاله لرسوله عليه السلام قل هو الله احد الى تمام السورة
وهو اشارة الى الموجود ونقض على المعطلة والباطنية احد اثبات وحدته
ونقض على المشركين والثنوية والوثنية الصمد نقض على المشبهة لم يلد ولم يولد نقض
على اليهود والنصارى ولم يكن له كفواً احد نقض على المجوسي بقولهم يزدان
واهرمن كما قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلما تبين وظهر
اعتقاده ليبسل عن معتقده وقال ما المعرفة وما التوحيد وما الايمان وما الاسلام
وما الدين اما المعرفة ان تعرفه بالوحدانية واما التوحيد ان تنفي عنه الشريك
والامثال والاضداد واما الايمان الاقرار باللسان وتصديق بالقلب بوحدانية
الله تعالى واما الاسلام ان تعبد الله تعالى بالوحدانية واما الدين الثبات على
هذه الخصال الاربع الى الموت قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل

وارادته

احاطة

منه وهو في الآخرة من الخاسرين **فصل** اعلم ان المناظرة والجدال
في الدين جايزة بخلاف ما قالت المبتدعة انه لا يجوز وانما يكره للمراء وطلب الجاه
والثناء والدنيا فان قيل ما حد العلم قال اهل السنة والجماعة معرفة المعلوم على ما هو به
وهو علم المخلوقين وعلم الله تعالى الاحاطة والخبر على ما هو به وانه لا يوصف بالمعرفة
لانه لم يزل عالما لما بينا قال الله تعالى وقد احطنا بما لديه خبرا **وقالت** المعتزلة
حد العلم معرفة الشيء على ما هو به وهذا باطل لان المعدوم ليس بشيء ولا يقع
عليه اسم الشيء لان الله تعالى خلق الاشياء لا من شيء بقوله كن فيكون **وعندنا**
بالصنع لا بالقول فلو قلنا معرفة الشيء على ما هو به يؤدي الى قدم الاعيان
مع الله تعالى وذلك مذهب الدهرية الكفرة الفجرة لعنهم الله تعالى لان
عندهم العالم قديم والله تعالى عالم بعلمه والعلم من صفاته الازلية بخلاف
ما قالت المعتزلة ان ذاته علمه والله تعالى عالم بذاته على ما ذكرنا **وعندنا**
هو عالم بعلمه والعلم من صفاته الازلية علم ما يكون قبل ان يكون وما لا
يكون ان لو كان كيف يكون وقد سبق علمه في الاشياء قبل كونها قال الله

تعالى

تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله **وقالت** الرافضة
والقدرية انه لا يعلم الشيء ما لم يفعله ولم يوجده فصل والعلم افضل من العقل وعقل
الاولياء لا يكون كعقل الانبياء وعقل الانبياء لا يكون كعقل نبينا محمد عليه
السلام عند اهل السنة والجماعة بخلاف ما قالت المعتزلة الناس كلهم في العقل سواء وكل عاقل بالغ
يجب عليه ان يستدل بان للعالم صانعا كما استدل ابراهيم عليه السلام واصحاب الكهف
قالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
غير ان من لم يبلغه الوحي لا يكون معذورا بخلاف ما قالت المتقشفة والاشعرية
لان المذهب عندنا الايمان فعل العبد بهداية الرب جل جلاله ولا نقول بان الايمان
مخلوق او غير مخلوق فنقول من العبد الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب ومن الله الهداية والتوفيق **وعند الشافعي** العمل بالاركان من الايمان
وقالت المتقشفة الايمان مجرد القول دون التصديق فان قيل
ما تقول في الايمان اهو من الله تعالى الى العبد او من العبد الى الله تعالى او بعضه
من الله تعالى الى العبد وبعضه من العبد الى الله تعالى فان قال من العبد الى الله تعالى

اي قولا بعيدا من الحق

وهذا قوة مذهب القدرية لانهم قالوا العبد مستطيع بكسب نفسه بنفسه قبل الفعل
ولا يحتاج الى قوة وعون من الله تع وان قال من الله تعا الى العبد وهذا
قوة مذهب الجبرية لانهم قالو العبد مجبور على الكفر والايمان **الجواب عنه** ان نقول
الايمان فعل العبد بهداية الرب جل جلاله والتعريف من الله تع والمعرفة والتعرف
من العبد والهداية من الله تع والاهتداء والاستهداء من العبد والتوفيق
من الله تع والجد والعزم والقصد من العبد والاكرام والالهام والعطاء من الله
والقبول من العبد فما كان من الله تع وهو غير مخلوق وما كان من العبد
وهو مخلوق لان الله تعا بجميع صفاته غير مخلوق والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل
من لم يميز صفة الله من صفة العبد فهو ضال مبتدع **وقالت** المفروغية الايمان
من الله الى العبد وهو غير مخلوق لقوله تعا شهد الله انه لا اله الا هو انه غير مخلوق
كالقران **الجواب** عنه ما ذكرنا **فان قيل** الايمان لو كان بعضه من الله الى العبد
وبعضه من العبد الى الله تعا يكون مشتركا بين الرب والعبد وذلك لا يجوز **الجواب**
عنه ان نقول التعريف من الله تع سبب لنجاة العبد والعبد مسبب والله تعالى

مسبب والمسبب غير المسبب كما ان الرزق سبب لبقاء العبد وكذلك الوضوء
سبب لجواز الصلوة **ولا يقال** بانه من الصلوة فكذلك التعريف من الله سبب
لنجاة العبد وهو اعطاء نور في قلب المؤمن فلا يكون مشتركا ونور المعرفة
في قلب المؤمن مخلوق لان ما سوى الله تع فهو مخلوق وهذا يرجع الى الاصل
وهو ان الجعل غير المجعول والترزيق غير المرزوق والتخليق غير المخلوق
والتكوين غير المكون **وقالت** المعتزلة والمتقشفة كلاهما مخلوقان وقالت
المفروغية كلاهما غير مخلوق وهو التعريف والمعرفة **وعند** اهل السنة والجماعة
التعريف من الله تع غير مخلوق والمعرفة والتعرف من العبد مخلوق **فان
قيل** ما صفة الايمان وما شرايط الايمان قلنا الايمان ان تؤمن بالله
واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره
وشره من الله تع عند اهل السنة والجماعة **قالت** المعتزلة الشر كله من العبد
لان الله تع لا يقدر الشر ولا يقضي بالشر ولا يشاء الشر لانه لو قضى بالشر ثم
يعذبهم على ذلك لكان ذلك ظلما وجورا والله تعا منزه عن الظلم والجور

وسموا انفسهم اهل العدل والتوحيد لهذا لكن انقول العبد مخير مستطيع والقضاء
لا يجبره على المعصية كالعلم ولان القضاء صفة القاضي والصفة لا يجبر احدا
على الفعل كالعلم بالخياطة والنجارية لا يجبر الخياطة والنجار على تحصيل الفعل
بل العبد مخير مستطيع ولهذا المعنى استحق العقوبة كما لو قال لعبده هو لا ان دخلت
الدار فانت حر فدخل دار يعتق وكذا الطلاق المطالق يقع ولا يقال بان اليمين

يدل على الدخول

اجبره على الدخول كذلك ههنا الفعل وان كان بقضاء الله تعالى ولكن لا يقال
بان القضاء اجبره على الفعل وجواب آخر وهو ان القضاء سر الله تعالى اخفاه
عن الخلق والامر والنهي حجة الله تعالى على خلقه واذا ترك الامر الظاهر وهو
مستطيع فلذلك المعنى استحق العقوبة فان قيل لو قلنا بان الله تعالى يقضي
بالشر والعبد لا يمكن ان يفر من قضاء الله تعالى فيؤدي الى ان ينسب الشر
الى الله تعالى قلنا فعل العبد مخير من قضاء الله تعالى الا ترى ان الله تعالى
خلق الحركة والقوة في نفس العبد والعبد مستطيع باستطاعة نفسه لا ينسب الحركة
والقوة الى الله تعالى وان كان بقضائه ومشيته يدل على صحة ما قلنا ان الله تعالى

خلق الله الزنا ولا ينسب الزنا الى انه تعالى زان بل على انه تعالى

لولم

لولم يشاء الشر والكفر والمعصية ولا يقضي به والعبد يشاؤه ويفعل لغلبت مشية
العبد على مشية الله تعالى فيؤدي الى ان ينسب العجز الى الله تعالى وهذا كفر
وكل المشيات تحت مشية الله تعالى وارادته قال الله تعالى وما تشاؤن الا
ان يشاء الله ويدل عليه لو قال مشيتي وارادتي بغير مشية الله تعالى وارادته
يكون في ذلك دعوى الربوبية مع الله تعالى وهذا كفر كما قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فثبت ان كل مشية تحت مشية الله تعالى ولان الله
تعالى علم من فرعون وابليس عليهم اللعنة الكفر فلو قلنا بانه لم يرد منهما الكفر
ولم يشاء يكون ارادته بخلاف علمه وهذا لا يجوز لانه اذا بطل العلم بقي السفه
والله متعال منزه عن السفه والجهل وهذا بخلاف الامر لانه جاء النص من الله
تعالى ان الله لا يامر بالشر قال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء والمنكر يعني الزنا
وقوله تعالى والله لا يحب الفساد فصار معدولا عن القياس ولانه يجوز ان يامر الله تعالى
بشيء ولا يريده كابليس عليه اللعنة امر بالسجود لآدم عليه السلام ولم يرد منه
السجود ونهى آدم عليه السلام عن اكل الشجرة ولم يرد منه الامتناع بل اراد منه اكل الشجرة

فصل اعلم بان الله تعالى خلق الخلق حين اخرجهم من صلب آدم

يوم الميثاق لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين وكانوا خلوا ثم عرض عليهم

الايمان والكفر وكل من اختار الايمان وقبله اعتقادا فهو مؤمنا وكل من لم يختر

الايمان فهو كافر ومن اجاب بالقول دون الاعتقاد فهو منافق قوله تعالى واذ

اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ثم الدليل على ان الله تعالى خلق الاجساد مع الارواح

كما هم الان قوله الست بربكم قالوا بلى والخطاب والسؤال للاجساد مع الارواح ثم ردهم

الى اصلاب آبائهم ثم اخرج اولاد آدم عليه السلام منه ثم اخرج اولاد اولاده من اولاده

هكذا الى يوم القيمة لان الله تعالى قال من ظهورهم وقالت الاشعرية ان الله تعالى

خلق المؤمنين مؤمنين والكافرين كافرين وابليس لم يزل كان كافرا وابوبكر

وعمر رضي الله عنهما كانا مؤمنين قبل الاسلام والانبياء عليهم السلام كانوا انبياء

قبل الوحي وكذلك اخوة يوسف كانوا انبياء وقت المعصية على سبيل الندرة

وقال اهل السنة والجماعة كثرهم الله تعالى ونحن منهم بحمد الله تعالى صاروا انبياء بعد

ذلك وابليس عليه اللعنة صار عاصيا ترك السجدة وصار كافرا بان لم يزل الله تعالى

حكيما

84

حكيما فيما امر وعندهم الكفار مجبورون على الكفر والمعصية وهم معذبون والمؤمنون

مجبورون على الطاعة والايمان وانا نقول العبد مخير مستطيع على الطاعة والمعصية

وليس بمجبور والتوفيق والخذلان من الله تعالى وتقدير الخير والشر من الله تعالى

والمسئلة بتمامها مسطورة في اخر الكتاب يدل قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فلو كانوا

مؤمنين لم يامرهم ولم يخاطبهم بالايمان ويدل قوله عليه السلام امرت ان اقاتل

الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوه عصموا مني دماءهم واموالهم الا

بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى والمؤمن لم يقاتل فان قيل اذا كانت الاستطاعة

من الله تعالى الى العبد وقت الفعل لا مقدمة ولا مؤخرة مقارنا للفعل والخير والشر والايمان

والكفر والطاعة والمعصية بتقدير الله تعالى وقضائه ومشيئته وارادته

وتوفيقه وخذلانه وعصمته فباي سبب يستحق العبد العقوبة والمثوبة انا نقول قد

اعلم بان الامر بالطاعة من الله تعالى والائتمار بالطاعة من العبد والنهي من

الله تعالى والانتهاء من العبد والطاعة والقوة من الله تعالى والاكتساب والجهد

والعزم من العبد فمتى وجد منه الجهد والقصد والاكتساب يحصل له القوة

والاستطاعة من الله تعالى مقارنا بالفعل فيستحق الثواب والعقاب بفعل نفسه
وكذلك اعطاء الايمان من الله تعالى والقبول من العبد والهدايت والتعريف من [الله] [والحرمان]
تعالى والقصد والتضرع والدعاء من العبد والخذلان في المعصية من الله تعالى
والتوبة والاستغفار من العبد والنعمة من الله تعالى والشكر من العبد فاذا
وجد منه القصد والنية في المعصية يجري خذلان الله تعالى مع نيته وقصده واذا
وجد منه عزمه ونيته في الطاعة يجري توفيق الله تعالى بنيته وعزمه فانما استحق
الثواب والعقاب بالجهد والقصد والاكتساب وذلك من فعل العبد وصفاته
ومن قال غير هذا فهو ضال مبتدع **والجواب** آخ وهو انه انما استحق العقاب بترك الامر
والنهي وحاطاه ان كما ذكرنا **فان** قيل السعيد هل يصير شقيا والشقي هل يصير
سعيدا ام لا **قلنا** من كان في سابق علم الله تعالى انه سعيدا او شقي فانه لا يتغير
ولا يتبدل علمه ولكن لو علم انه يصير سعيدا في بعض عمره وشقيا في بعض عمره يجوز
ان يكون اسمه مكتوبا في اللوح من الاشقياء او من سعيدا ثم يحول ذلك ويكون
من الاشقياء او من السعداء لانا لو قلنا بان الشقي لا يصير سعيدا او السعيد

لايصير

لا يصير شقيا يؤدي الى ابطال الكتب والرسل فهذا لا يجوز **فصل**
من لم يبلغه الوحي وهو عاقل ولم يعرف ربه هل يكون معذورا عندنا لا يكون
معذورا ويجب عليه ان يستدل بان للعالم صانعا كما استدل اصحاب الكهف
حيث قالوا ربنا رب السموات والارض وكان ابراهيم عليه السلام فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي الى ان قال اني بريء مما تشركون **قالت** المعتزلة
لا يجب عليه ان يستدل بالعقل ولكن يجب ان يعرف الله تعالى **قالت** الاشعرية
وجماعة من الحنابلة يكون معذورا ولا يجب عليه ان يستدل حجتهم قول الله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **فصل** من لم يعرف شرايط
الايمان هل يكون مؤمنا [ام لا قالت المعتزلة لا يكون مؤمنا] ما لم يعرف جميع شرايط الايمان ويصف بلسان ويصدق
بقلبه وهو ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويؤمن بالله
وملائكته وكتبه ودين الاسلام خير من سائر الاديان فهو مؤمن **قالت**
المعتزلة ما ذكرناه مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فانه ذكر في الجامع الكبير ان من
تزوج امرة صغيرة فادركت فاستوصف منها شرايط الايمان فان وصفت فهي

امرأته فان لم تصف بان قالت لا ادري بانت منه الا ان نقول توصف لها
شرايط الايمان فان علمت فهي امرأته وان لم تعلم او قالت لا ادري بانت منه
وان قال ما الدليل على ان للعالم صانعًا قلنا وجود الصنع دليل على وجود
الصانع **وقالت** الدهرية والزنادقة لعنهم الله واهل الطبايع لعنهم الله تعالى
العالم قديم وكذلك النطفة قديم والحب قديم وهو اصل النبت وهي من الطبايع
الاربعة برودة الهوى وحرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الارض قيل لهم
انا راينا اشياء تتفاسد وتتناثر اوراقا في الشتاء مثل الاشجار والحشيش والكلا
وبعضها لا تتفاسد كالآس والصنوبر والبقول والزروع فلو كان ذلك من
طبع وجب ان لا تختلف حكم النبات والزروع فلما اختلف دل انه من تقدير صانع
قديم قدير وكذلك راينا اشجارا في مكان واحد ثمارها والوانها وطعمها تختلف
والماء والهواء والارض وحرارة النار واحد فلو كان ذلك من طبع وجب
ان لا تختلف حكم الثمار والالوان فلما اختلف دل على انه من تقدير الصانع قديم
قدير وهذه العلة مستنبطة من قول الله تعالى وفي الارض قطع متجاورات

الي قوله

86

الي قوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ونقول اسماء الصفات على وجهين
صفات الذات وصفات الفعل واما صفات الذات كالحيوة والقدرة
والسمع والبصر والعلم والكلام والمشية والارادة واما صفات الفعل
كالتخليق والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة
والهداية **فنقول** الله تعالى بجميع صفاته واسمائه واحد وبجميع صفاته واسمائه
قديم ازلي فصفات الله تعالى واسمائه لا هو ولا غير كالواحد من العشرة ولا نا
قلنا بان هذه الصفات هو الله تعالى يؤدي الى ان يكون الهين اثنين
والله تعالى واحد لا شريك له ولو قلنا بان هذه الصفات غير الله تعالى
لكانت هذه الصفات محدثة وهذا لا يجوز **فان** قيل ما الدليل على ان هذه الصفات
قديمات ازليات قلنا لان الله تعالى لو لم يكن قادرا في الازل كيف قدر حين
خلق القدرة وكيف قدر حين خلق الحيوة والسمع والبصر وكيف علم حين
خلق العلم فيؤدي الى ان يوصف الله تعالى بالعجز قبل ذلك والجهل قبل ذلك
وهذا ممتنع واما صفات الفعل كالتخليق والترزيق والافضال والانعام

والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية كلها قديمة ازلية لا هو ولا غيره على ما مر قالت

الاشعرية ان هذه الصفات كلها محدثة وقالوا انه لم يكن خالقا ما لم يخلق الخلق

ولم يكن رازقا ما لم يرزق الخلق الا ان نقول يجوز ان يسمى خالقا وان لم يخلق

الخلق ويسمى رازقا وان لم يرزق الخلق الا يرى ان واحدا منا اذا كان

قادرا على الخياطة يسمى خياطا وان لم يوجد منه الخياطة كذلك ههنا الله تعالى

لما كان قادرا على التخليق والترزيق يسمى خالقا ورازقا الا يرى ان الله تعالى

سمى نفسه مالك يوم الدين وان لم يخلق يوم الدين لكن لما كان قادرا على

تخليقه وايجاده يسمى نفسه بذلك الاسم كذلك ههنا الا ان الجواب ليس بمتين

والجواب الصحيح ان نقول هذه الصفات قديمة بذات الله تعالى في الازل لانه

لو لم يكن قائما بذات الله تعالى في الاول لكان ذات الباري محلا للحوادث

وهذا ممتنع **فصل** اعلم بان الموجودات على ضربين قديم

ومحدث فالمحدث ما سوى الله تعالى والقديم هو الله تعالى والقديم في اللغة هو

المتقدم على غيره في الوجود وهذا في صفات المخلوقين اما في صفات الله تعالى

قديم بمعنى

87

قديم بمعنى انه لم يزل والله تعالى قديم بلا ابتداء ولا انتهاء لم يزل ولا يزال

لا بمعنى انه يتقدم على غيره في الوجود ويدل عليه لو لم نقل بان الله تعالى قديم يلزمنا

القول بالحدوث والتعطيل لان ضد القديم هو المحدث والمحدث لا يكون

ربا خالقا صانعا قادرا فمن ضرورة نفي الحدوث اثبات القديم وبه ورد

النص بهذين الاسمين وهو الاول والآخر هو بمعنى انه لم يزل بلا ابتداء

ولا انتهاء ويجوز ان يقال بان الله تعالى موجود لان الموجود بمعنى انه لم يزل

فصل ويجوز ان يقال بان الله تعالى واحد وبه ورد النص

وهو قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى قل هو الله احد وبمعنى الواحد الموجود

الذي لا بعض له ولا انقسام لذاته فان الله تعالى واحد لا من جهة العدد ويدل

عليه لو لم يكن واحدا لا من جهة العدد لكان ابعاضا فامتنع من ان يكون

الها واحدا بوجه العدد ولانه يحصل الاحداث والتخليق والاختراع لكل

جزء منه فيؤدي الى ان يكون كل جزء منه خالقا قادرا وهذا محال **فصل**

ويجوز ان يقال بان الله تعالى شيء لانا لو لم نثبت شيئا يلزمنا التعطيل لان ضد الشيء

لاشيء ومن ضرورة نفي التعطيل اثبات الشيء وقالت المعطلة لايجوز ان يقال
بان الله تعالى شيء فرارا عن تشبيه وفي الخبر ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة ونحن قد احصيناها فلم نجد فيها الشيء والجواب عنه ان نقول ان الله تعالى
سمى نفسه شيئا قال الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد فثبت انه يجوز
اطلاق اسم الشيء على الله تعالى فصل ويجوز ان يقال بان لله تعالى
نفسا عند اهل السنة والجماعة كثرهم الله تعالى لان النفس يذكر ويراد به الذات
والوجود قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي اي لذاتي وقوله تعالى ويحذركم الله نفسه اي ذاته وقوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقالت المعتزلة اذا قلتم بالنفس
فقد قلتم بالجسم قلنا الجسم عبارة عن ذات مركب قابل لصفة العرض والنفس
عبارة عن ذات فلا يلزم من ضرورة اطلاق اسم النفس عليه اطلاق اسم الجسم عليه
فان قيل نحن نقول بانه جسم لا كالاجسام كما انتم تقولون بانه شيء لا كالاشياء قلنا
اذا قلتم بالجسم فقد قلتم بالكيفية لما ذكرنا من حد الجسم ولا يمكن اثباته في ذاته الباري
جل جلاله فصل قالت المشبهة يجوز ان يقال بان الله تعالى نور لا

فان قالت المجسمة

والله الهادي الى سبيل الرشاد

قال

وقال اهل السنة والجماعة نصرهم الله لايجوز بل هو خالق النور ومنور النور ولان
النور له لون فلو قلنا به يلزمنا التشبيه والله منزه عن التشبيه قال الله تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير وهم احتجوا بقول الله تعالى الله نور السموات والارض سمى نفسه نورا الجواب
عنه ان نقول قال ابن عباس رضي الله عنه يعني منور السموات والارض وقال بعضهم
يعني هادي اهل السموات والارض فصل ويجوز ان يقال بان لله
يدا بالعربية ولا يجوز بالفارسية واليد من صفاته الازلية بلا كيف ولا تشبيه
كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحيوة والارادة والكلام فان الله تعالى سميع
بلا جارحة وبصير بلا عين عالم بلا آلة مريد بلا قلب متكلم بلا لسان وشفتين
وكذلك اليد من صفات الازلية بلا كيف وتشبيه وجارحة فنقر باليد والمراد به
ما اراد الله تعالى وقالت المعتزلة المراد من اليد انما هو القدرة والقوة والنعمة
قال الله تعالى بل يداه مبسوطتان يعني نعمتاه فنقول لا يجوز ان يقال بان المراد
من اليد انما هو القدرة والقوة لان الله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
فلو كان المراد من اليد انما هو القدرة والقوة لكان ذلك قوتين وقدرتين وهذا

لايجوز لان قوة الله تعالى وقدرته واحد لايفنى ولاينقطع بخلاف قوة المخلوقين
لان صفاتنا اعراض والعرض لايبقى زمانين وقوة الله تعالى وقدرته ليست
بعرض لاينقطع ولاينقص وكذلك الكلام فان الله تعالى متكلم بكلام واحد وكلامه
لاينقطع ثم اليد في القران على اوجه منها الملك كقوله تعالى تبارك الذي بيده
الملك ويقال هذه القرية في اليد فلان اي ملكه وتصرفه ومنها المنة كقوله تعالى
يد الله فوق ايديهم اي منة الله فوق منتهم يعني التوحيد وقوله تعالى مما عملت
ايدينا انعاما اي منة الله ايادية وهو في الخبر اللهم لاتجعل للفاجر عندي يدا
اي منة ومنه المعصية كقوله تعالى سبحانك مما كسبت ايديهم ومنها الجارحة
وهو اليمين والشمال والله تعالى منزه عن ذلك والآخر ان يد الله تعالى بلا كيف
وتشبيه وصورة وجارحة وهي من صفات الازلية **وقالت** المشبهة ان الله
تعالى له صورة ويدين وقالوا المراد من يدي الرحمن يمينين لان الشمال عيب ويقال
ساق واصابع وهم احتجوا بقول الله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه **والجواب** عنه عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة يعني في ملكه

وقدرته

89

وقدرته كما يقال هذه الارض في يدي اي في قبضتي وملكي وهم احتجوا في اثبات
الساق الله تعالى بقوله يوم يكشف عن ساق وفي الخبر ان قلوب العباد بين
اصبعي الرحمن يقلبها كيف يشاء وفي الخبر ان جهنم تقول هل من مزيد فيضع الرب
قدمه فيها فتقول قط قط يعني حسبي حسبي **قلنا** اراد بالساق امرا عظيما صعبا
وقال بعضهم اراد به ساق جهنم كما روي في الخبر ان لجهنم ثلثين الف رأس في كل
رأس ثلثون الف فم فكذلك يجوز ان يكون له ساق ومعنى الخبر ان قلوب
العباد بين اصبعي الرحمن اراد به الاثر ذكر الاصمعي واراد به الاثر وهو امام
في اللغة وقوله حجة معناه بين اثرين من اثار الرحمن وهو التوفيق والخذلان
فمن وفق الله تعالى يشتغل بالطاعة ومن خذله الله تعالى يشتغل بالمعاصي ومعنى
الخبر يضع الجبار قدمه بكسر القاف وهو الصحيح من الروايات معناه من كان
في قدم علمه من الكفار **فصل** ولايجوز ان يوصف الله تعالى
بالمجئ والذهاب لانهما من صفات المخلوقين وامارات المحدثين وهما
لان المجئ والذهاب من المخلوقين
صفتان منفيتان عن الله تعالى الاترى ان ابراهيم عليه السلام كيف استدل

بالمنتقل من مكان الي مكان انه ليس برب حيث قال فلما افل قال لا احب
الآفلين ومعنى قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا اي امر ربك و
قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي جاء عذاب الله تعالى قتل كعب بن
اشرف وقوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني استهلكهم واستاصلهم
فلم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن دار نزلت في نمرود بن كنعان لعنه الله ومعنى
قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام يعني بعد ما ثبت من لله
انه لا شبه له ولا مجي له ينظرون اتيانه في ظلل من الغمام ويعتقدون هذا
ليؤمنوا به وهذا صفات الله تعالى محال ومعنى الخبر ينزل الله تعالى في كل ليلة
النصف من الشعبان الي السماء الدنيا فيقول هل من تايب فيتاب عليه **قلنا**
النزول من الله تعالى الاطلاع والاقبال على عباده يعني ينظر علي عباده بالرحمة كذا
نقل عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كما قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر ولم
يرد به حقيقة الانزال معناه علمناه وافهمناه كذلك ههنا **فان قيل** لو قلنا
بان الله تعالى جسم مركب ليس يضرنا **قلنا** يضركم لان الجسم عبارة عن مركب ومؤلف

واذا اثبتم الابعاض فقد قلتم لانه لا يكون الها واحدا وقد قال الله تعالى والهكم
اله واحد واذا انكرتم النص فقد كفرتم لانه يؤدي الي تحصيل التخليق والترزيق
والاحداث والاختراع لكل جزء منه وبكل عضو منه فيؤدي الي ان لا يكون الها
واحدا ومن قال هذا يكفر واذا قلتم بان بعض اجزاء اله وبعض اجزايه ليس باله
يكون هذا جمعا بين الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق ومن قال هذا يكفر **فان**
قيل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ربي ليلة المعراج في احسن صورت
فقال الله يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى فقلت لا ادري **قلنا** معنى الخبر رايت ربي
ليلة المعراج يعني ستبدي جبرائيل عليه السلام في احسن صورت وقال بعضهم رايت
ربي في احسن صورت يعني رايت ربي وكنت في احسن صورت يدل على صحة
ما قلنا قول الله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور وان قرا المصور بالنصب
عمدا يكفر وان خطاء تفسد صلواته ومعنى الخبر ان الله تعالى يتجلى لاهل الموقف
على صورة لا يعرفونه ثم يتجلى على صورت يعرفونه اي على صفة لا يعرفونه في الدنيا لانهم
عرفوه في الدنيا بالتجاوز والكرم فاذا اظهر السياسة والعدل وانشقاق القمر وسقوط

النجوم فيقول العباد يا رب ما عرفناك في الدنيا بهذه الصفة ثم يظهر التجاوز والعفو
فيعرفونه بهذه الصفة **فصل** قالت الكرامية ان الله تعالى استقر
على العرش حتى امتلأ منه حجتهم قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قلنا
بالفارسية بر عرش پادشاهست يدل على قول القائل قد استوى بشر على
العراق من غير سيف ودم مهراق يعني استولى وعن مالك ابن انس رضي الله عنه
امام المدينة انه قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة وقال للسائل ما اراك الا ضالا وامر بالصفع
فاذا هو جهم بن صفوان ولان الله تعالى كان قبل ان خلق العرش فلا يجوز ان
يقال بانه انتقل على العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين وامارات
المحدثين والله تعالى منزه عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو
اما ان يقول بانه مثل العرش او العرش اكبر منه او هو اكبر من العرش وايا ما قال
فقائله كافر لانه جعل محدودا وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل اين كان
ربنا قبل خلق العرش فقال اين لفظ اين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان

قال بعض اهل التفسير يعني استوى وقيل ح

ولا زمان

ولا زمان وهو الان كما كان وعن جعفر الصادق رضي الله عنه التوحيد ثلثة احرف
ان تعرف انه ليس من شيء ولا في شيء ولا على شيء لان من وصفه انه من شيء فقد
وصفه انه مخلوق فيكفر ومن وصفه انه في شيء فقد وصفه انه محدود فيكفر ومن
وصفه انه على شيء فقد وصفه انه محتاج فيكفر فالحاصل ان المشبهة يتمسكون بظواهر
الايات نحو قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهو قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وبالاخبارات المتشابهات نحو قوله تعالى ان الله تعالى خلق آدم بيده وكتب
التورية بيده وخلق الجنة العدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وفي رواية
خلق الابل بيده وعن محمد بن الحسن انا نقول نؤمن بما جاء من عند الله ولا نشتغل
بكيفيته على ما اراد به الله تعالى وبما جاء من عند رسول الله تعالى على ما اراد به رسول الله
وهو اختيار كثير من كبراء الائمة وعلماء اهل الملة **فصل** قالت الجهمية
لعنهم الله تعالى ان الله بكل مكان واحتجوا بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله و
في الارض اله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة

الا هو رابعهم والجواب عن قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله بتقدير
وتدبيره وقوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي تمن ظهرت
آثار قدرته في السماء وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم يعني علمه وقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم ولانا لو قلنا بانه في المكان يؤدي الى امر قبيح لانه لا يخلو
اما ان يكون كله بكل مكان من طريق الاجزاء او بمكان دون مكان وباطل ان يكون
بكل مكان لانه يؤدي الى ان يكون آلهين اثنين لا ان يكون الها واحدا والاله
واحد وباطل ان يكون بكل مكان من طريق الاجزاء لان من وصف الله تعالى بالاجزاء
فانه يكفر وباطل ان يكون بمكان دون مكان لانه يحتاج الى الانتقال وهو من صفات
المخلوقين وامارات المحدثين **فصل** قالت المعتزلة لا يجوز رؤية
الباري جل جلاله بالابصار وقال اهل السنة والجماعة يجوز وحجتهم قول الله تعالى حكاية
عن موسى صلوات الله عليه وسلامه ارني انظر اليك قال لن تراني وكلمة لن للتابيد
وكذلك لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وكذلك عايشة رضي الله عنها انها قالت
سألت رسول الله عليه السلام هل رايت ربك ليلة المعراج فقال لا وحجتهم العقلية وهو

ان لو قلنا بانه يرى يؤدي الى اثبات الجهة والجهة منتفية عن الله تعالى **وحجتنا** قول الله تعالى
خبرا عن موسى عليه السلام ارني انظر اليك فلولا ان موسى عليه السلام علم جواز رؤية
الباري تعالى لما سأل لان الانبيا عليهم السلام معصومون من ان يسئل سوالا مستحيلا
وكذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظره وكذلك قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم فلو اشتهي اهل الجنة الرؤية ولم يروا ليؤدي الى الخلف في كلام الله تعالى وكذلك
قوله من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وكذلك
روي ان النبي عليه السلام قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
في الرؤية اليه تعالى وكذلك قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والمراد بالزيادة
رؤية الله تعالى وكذلك روي عن ابن مسعود انه قال سألت رسول الله عليه السلام
هل رايت ربك ليلة المعراج فقال نعم والجواب عن اشكالاتهم قوله تعالى لن تراني **قلنا**
لا نسلم كلمة لن للتابيد وهذا لان الله تعالى اخبر ان الكفار لا يتمنون الموت لقوله تعالى
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ثم اخبر انهم يتمنون الموت بقوله تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون علم ان كلمة لن ليس للتابيد وكذلك قوله تعالى

حكاية عن مريم رضي الله عنها اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ومع هذا لا يقتضي
التابيد واما قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلنا النص يقتضي
انتفاء الادراك ولكن يقتضي انتفاء الرؤية واما حديث عايشة رضي الله عنها قلنا
النبي عليه السلام اخبر ان يرى في الدنيا ولكن لم قلتم بانه لا يرى في الآخرة واما
قولهم لو قلنا بانه يرى يؤدي الى اثبات الجهة قلنا اذا كان المرئي ههنا ليس في الجهة
فلا يلزم من ضرورة انتفاء الجهة انتفاء الرؤية وصار هذا كما قلنا في العلم

فصل القرآن كلام الله تعالى وصفته تعالى والله تعالى بجميع صفاته
واحد وجميع صفاته قديم غير محدث ولا مخلوق بلا حرف ولا صوت ولا مقطوع
ولا مبادي لله لا هو ولا غيره فاسمعه جبرئيل عليه السلام بالصوت والحرف خلق الله
فيه صوتا وحرفا فاسمعه بذلك الصوت والحروف فحفظه جبرئيل عليه السلام ووعاه ونقله
الى النبي عليه السلام انزل الله انزال الوحي والرسالة لا انزال الشخص والصورة وتلاه
على النبي عليه السلام فحفظه النبي عليه السلام ووعاه وتلاه على اصحابه فحفظوه ووعاه وتلوه
على التابعين والتابعون على الصالحين هكذا حتى وصل الينا وهو متلو بالالسن

محفوظ بالقلوب مكتوب في المصاحف وليس بموضوع في المصاحف لا يحتمل بالزيادة
والنقصان حتى من احرق المصاحف لا يحترق القرآن كما ان الله تعالى مذكور بالالسن
معروف في القلوب معبود بالاماكن وليس موجود في الاماكن ولا في القلوب
كما قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوريت والانجيل وانما وجدوا نعته وصفته لا شخصه وكذلك الجنة والنار مذكوران
عندنا وليسا بذاتهما هذا كله مذهب اهل السنة والجماعة ثم نقول الله تعالى كلم جبرئيل
عليه السلام من وراء الحجاب سمع جبرئيل عليه السلام كما كلم الله محمد عليه السلام ليلة المعراج
وراء الحجاب وكلم وآدم وموسى عليهما السلام من وراء الحجاب وكل مرة جاء جبرائيل
عليه السلام الى النبي عليه السلام كان ذلك بامر الله تعالى علم القرآن لجبرائيل ثم امره بعد
ذلك ان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيت كذا وسورة كذا وكل امر جبرائيل عليه السلام
بان ينزل على محمد عليه السلام آية من القرآن او كلمة كان ذلك عبارة عن كلام القديم ولم
يكن محدثا لان كلام الله تعالى غير محدث **وقالت** النجارية والمتشقفة والمعتزلة والجهمية
لعنهم الله تعالى القرآن محدث مخلوق وقالوا القرآن تكلم به ليلة القدر ولم يتكلم قبل ذلك

وقالوا القرآن اوامر ونواهي وليس من حكمة الحكيم ان يامر بالمعدوم وينهي عنه وحجة
اهل السنة والجماعة في ان كلام الله تعالى غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لا يخلوا اما ان خلقه في
غير ذاته او في ذاته فان كان في غير ذاته لكان المتكلم به ذلك الذات لان المتكلم من قام به
صفة الكلام وصفة الكلام قائم بذلك الذات كالاسود والاحمر اسم لشخص قام به صفة السواد
والحمرة ولا وجه لما ان خلقه في ذاته لانه حينئذ يكون ذاته محلا للحوادث فيكون ذاته تشبيها
لذات المخلوقين ومثلهم وانه منفي بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما قولهم بان
كلام الله تعالى لو كان غير مخلوق لكان امرا ونهيا لمعدوم **قلنا** المعدومات يجوز ان تكون
عندنا على معنى انه قال للاشيا قبل ان يكون كوني في وقت كذا كذا ولا يلزم ما قلتم
كالعلم والبصر فانه علم في الازل بجميع معلومات سميع بجميع المسموعات بصير بجميع المبصرات
وان لم يكن المسموعات والمعلومات والمبصرات موجودة في الازل ومعنى انه سميع
بصير في الازل بجميع المسموعات والمبصرات اي فانه سميع عند وجود المسموعات بسمعه القديم
القائم بالذات الازل في الازل وكذلك البصير في الازل **فان** قيل ههنا دلايل آخر
تدل على ان كلام الله تعالى مخلوق منها قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه

وكل

94

وكل محدث مخلوق وكذلك قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وما في الصدور يكون مخلوقا وكذلك قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وكل مجعول مخلوق
وكذلك قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكذلك قوله تعالى وانا على ذهاب
به لقادرون فما يحتاج الى الحفظ يكون مخلوقا وما يذهب به يكون مخلوقا وكذلك
قوله تعالى الله نزل احسن الحديث سمي القرآن حديثا فثبت انه يكون مخلوقا **والجواب** عنه
ان نقول اي قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قلنا المراد به اتيان محدث
فانصرف المحدث الى اتيان او نقول ذكر الذكر واراد به المذكور وهو النبي عليه السلام
وبه نقول ان النبي عليه السلام كان محدثا واما قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا قلنا
الجعل يذكر ويراد به الخلق كما في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ويذكر ويراد به
الوصف كما في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اي وصفا له وكذلك ههنا انا جعلناه
قرآنا عربيا اي وصفناه وبيناه بلسان العرب ولغتهم لان القرآن ليس بعجمي
واما قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قلنا المراد به انه محفوظ
في القلوب غير موضوع فيها واما قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قلنا المراد به

ليحفظ الزيادة والنقصان نو اما قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون يعني ذهاب حفظه
من القلوب واما قوله تعالى الله نزل احسن الحديث قلنا المراد به الحروف المنظوم
وهو احسن من كلام المخلوقين ثم اختلف اهل القبلة في ان كلام الله تعالى هل هو مسموع
ام لا قال ابو الحسن الاشعري رحمه الله انه مسموع وبه اخذ بعض المشايخ المتاخرين
من اصحابنا نحو الشيخ الامام الاجل الزاهد الصفاري رحمه الله حجتهم قوله تعالى وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وهذا يدل على ان كلام الله تعالى مسموع
وحجتنا وهو ان كلام الله تعالى صفة قائمة بالذات يدخل تحت الرؤية ولا تدخل تحت السمع
انما الداخل تحت السمع هو الحروف والصوت **فصل** اعلم بان الاسم والمسمى
واحد عند اهل السنة والجماعة والله تعالى بجميع اسمائه واحد وقالت المعتزلة والمتشقفة
ان اسم الله تعالى غير الله تعالى وهو مخلوق ودليلنا قوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين
وقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والله تعالى امرنا بان نوحد
الله تعالى فلو كان اسم الله تعالى غير الله تعالى لكان حصول التوحيد للاسم لا لله تعالى وليس
المقصود منه الالف واللام والهاء وانما المقصود هو مسماه وكذلك قوله تعالى

يا يحيى

يا يحيى خذ الكتاب بقوة ولم يرد به الاسم وكذلك لو قال عبده حر وامرأته طالق
يقع الطلاق والعتاق فلو كان الاسم غير المسمى لا يقع الطلاق والعتاق وكذلك
لو تزوج امرأته يصح النكاح على المسمى فلو كان الاسم غير المسمى لكان وقوع النكاح
على الاسم دون المسمى فان قيل روي عن النبي عليه السلام انه قال ان لله تعالى
تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة فلو كان الاسم والمسمى واحدا لكان
تسعة وتسعين الها وهذا محال وكذلك لو قال الرجل النار فلو كان الاسم والمسمى
واحدا لاحترق فوه وكذلك كتب اسم الله تعالى على النجاسة فلو كان كما قلتم لكان
يوجد ذات الله تعالى على النجاسة وهذا محال قلنا اسم الشيء يدل على غير ذلك الشيء
ومعنى الخبر اراد به المسميات والفرق بين الاسم والتسمية ظاهر لان اهل كل لغت
يسمونه بلغتهم نحو السند والهند والترك والعرب والعجم والمسميات مع العبارات
مختلفة والله تعالى واحد كما ان الشخص واحد يقال له زيد عالم زاهد فاضل
صالح فقيه كذا ههنا وكل اسم اذا سميته فهو الله تعالى اما ما ذكر من النار قلنا
انما لم يحرق فوه لانه يوجد فيه تسمية النار لا حقيقة النار واما اذا كتب اسم الله تعالى

على النجاسات قلنا ذلك كتابة وتسمية ولا لم يوجد ذات الله تعالى على النجاسات

فصل قال اهل السنة والجماعة كثرهم الله تعالى الارزاق مقسومة معلومة

لا يزيد بتقوى المتقين ولا ينقص بفجور الفاجرين والرزق الذي يتكفل الله تعالى

هو الغذاء **وقالت** المعتزلة يزيد وينقص والرزق عندهم هو ملك الدراهم والدنانير

الحاصلة بالكسب وقالوا الحرام ليس برزق الله وانه من فعل العبد **قلنا** الحرام رزق

الله تعالى ولكن العبد يستحق العقوبة على فعل نفسه قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم

في الحيوة الدنيا وكذلك الشدايد والمحن بتقدير الله تعالى وقضائه قال الله تعالى

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك

على الله يسير وقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا

مرسل له من بعد الآية وقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو

وان يردك بخير فلا راد لفضله **وقالت** المعتزلة الشدايد والمحن ليست بقضاء الله

بل بترك جهد العبد لان الله تعالى لا يقضي بالشر والمحن ولا يريده وعندنا الدواء

سبب الشفاء من الله تعالى ورؤية الشفاء من الدواء او من الطبيب كفر

لانه

لانه تتخذ شريكا مع الله تعالى في الشفاء والكسب سبب والرزق من الله تعالى

ورؤية الرزق من الكسب كفر ولبس الثياب سبب دفع الحر والبرد من الله تعالى

ورؤية دفع الحر والبرد من لبس الثياب كفر وبالله تعالى معونته **فصل**

قال الجبرية ليس للعبد استطاعة والعبد مجبور على الكفر والمعصية كالريح

تهب على الحشيش تقلبها يمينا وشمالا **وقال** اهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى

والعبد مستطيع بفعل نفسه وقت الفعل باستطاعة الله تعالى اياه وبقوته وتوفيقه

والعبد مخير ومستطيع فاذا وجد منه الجهد والقصد والنية والاكتساب في المعصية

يجري خذلان الله تعالى مع نيته وقصده فيستحق العقوبة على فعل نفسه واذا وجد جميع

ذلك في الطاعة يجري عون الله تعالى وتوفيقه مع فعله لانا لو قلنا بان الله تعالى يجبرهم

على المعصية ثم يعذبهم على ذلك لكان ذلك منه ظلما وجورا والله تعالى منزه عن الظلم

والجور **فصل** قال المعتزلة افعال العباد كلها مخلوقات العباد والعبد

هو الذي يخلق فعل نفسه خيرا كان او شرا لان عندهم العبد مستطيع استطاعة نفسه

قبل الفعل فلا يحتاج الى الاستطاعة والقوة من الله تعالى واذا كان العبد مستطيعا

باستطاعة نفسه قبل الفعل فافعاله مخلوقة من جهته وقال اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم
ونحن نحمد الله تعالى منهم افعال العباد كلها مخلوقة الله تعالى والله تعالى يخلق افعال العباد كلها
خيرا كان او شرا لان الاستطاعة من الله تعالى يحدث في العبد مقارنا للفعل لا متقدما علي
الفعل ولا متأخرا عن الفعل والعبد بجميع افعاله مخلوق الله تعالى يدل عليه قوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون اخبر ان اعمالنا وانفسنا مخلوق الله تعالى ولا جايز ان يقول اراد به المعمولات
من الحجر والخشب لانه لا شك بانه مخلوق الله تعالى ولهذا قلنا اراد من الله وما تعملون
العمل لا المعمولات يدل عليه قوله تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون فظاهر الاية
يقتضي ان العمل والمعمول مخلوق الله تعالى فمن جاوز عن الحقيقة فعليه الدليل ويدل
علي صحت ما قلنا انا لو قلنا بان العبد يخلق فعل نفسه ادي الي ان يكون الخالق اثنين
ومن ادعي ذلك فقد ادعي الشركة مع الله تعالى في الخالقية ومن ادعي الشركة مع الله تعالى
في خالقية يكفر ويدل عليه قوله تعالى خلق كل شي فقدره تقديرا وكذلك قوله تعالى
الله خالق كل شي وفعل العبد شي ٥ الايمان هو الاقرار باللسان وتصديق
بالقلب عند اكثر اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم قال الشافعي رحمه الله الايمان

مطلب الايمان اقرار

هو الاقرار

هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان قال الكرامية هم اصحاب
ابي عبد الله بن محمد بن كرام بفتح الكاف الايمان مجرد الاقرار دون التصديق
وقال الشيخ ابو منصور ماتريدي الايمان مجرد التصديق حجة الكرامية قال النبي عليه السلام
من قال لا اله الا الله دخل الجنة واحتج الشافعي بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب الاية وقال الشيخ ابو منصور الماتريدي الايمان مجرد عن التصديق
نحسب يدل عليه قوله تعالى خبرا عن اولاد يعقوب عليه السلام وما انت بمومن لنا اي بمصدق لنا
قال اهل السنة والجماعة الايمان له خمسة شرايط ان تشهد بالله والرسول ويومن باليوم
الآخر والملايكة والكتاب والنبيين وحجتنا في ان العمل ليس من الايمان قوله تعالى
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلواة سماهم مومنين قبل اقام الصلواة وفصل
بين الايمان والصلواة وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الي الصلواة
سماهم مومنين قبل اقامة الصلواة ويدل عليه انه لو وجدنا الايمان قبل الضحوة
ثم مات قبل الزوال يكون من اهل الجنة فلو كان العمل من الايمان لا يكون من اهل
الجنة لانه لم يوجد منه العمل وكذلك اصحاب الكهف وسحرة فرعون اجمعنا علي انهم

من اهل الجنة وان لم يوجد منهم العمل فثبت ان العمل ليس من الايمان **وقال** على الكرامية
قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فثبت ان
التصديق شرط صحة الايمان ويدل عليه قول النبي عليه السلام من قال لا اله الا الله
خالصا مخلصا دخل الجنة شرط التصديق **وقال** اهل السنة والجماعة اذا اتى بالايمان
يقول انا مؤمن ~~ان شاء الله وحجتهم~~ حقا من غير شك **وقال** اصحاب الحديث انا مؤمن ان شاء الله
وحجتهم لو قلنا بانه يقول انا مؤمن حقا عند الله تعالى يكون حكما على علم الله تعالى في الغيب
لان الله تعالى يعلم ضماير الناس وعواقب امورهم وكل من علم الله تعالى انه يموت كافرا
لا يموت مسلما لان علم الله تعالى لا يتبدل ولا يتغير فلعل هذا الرجل يقول انا مؤمن
حقا وفي علم الله تعالى انه يموت كافرا يكون مخبرا خلاف ما عند الله تعالى وهذا لا يجوز
وحجتنا هو ان الاستثناء يرفع جميع العقود نحو الطلاق والعتاق والنكاح والبيع
فكذلك يرفع عقد الايمان ولانا اجمعنا على انه اذا قال العبد لا اله الا الله
ان شاء الله او قال محمد رسول الله ان شاء الله او قال امنت بالله والملائكة والكتب واليوم
الآخر ان شاء الله يكون كافرا فكذلك اذا قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى يكون كافرا

يصح الاستثنا في الايمان

لانه شاك

لانه شاك في ايمانه وهذا لان كل امر متحقق في الحال وفي الماضي من الزمان لا يحسن
الاستثناء فيه اما دخول الجنة بشرط موته على الايمان وذلك في الثاني من الزمان
فجاز الاستثناء فيه **الجواب** عن شبهتهم اذا كان مؤمنا في الحال لا يصير كافرا ما لم
يوجد منه الكفر كما في علم الله تعالى انا نموت ولا يقال بانا في الحال موتى وكذلك في
علم الله تعالى ان الساعة آتية ولا يقال بانها آتية في الحال وكذلك علم الله تعالى ان
الدنيا للفناء والآخرة للبقاء ولا يقال بانها آتية في الحال يدل على صحة ما قلنا
ما روي عن النبي عليه السلام انه قال لحارثة رضي الله عنه كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا
حقا ولم ينكر النبي عليه السلام ولكن قال لكل شيء حقيقة وما حقيقة ايمانك قال عزفت
نفسي عن الدنيا اي منعتها حتى استوى عندي حجرها ومدرها وذهبها واظمأت
نهاري واسهرت ليلي وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة
يتزاورون والى اهل النار يتعادون فيها فقال عليه السلام هذا عبد نور الله
قلبه بالايمان ثم قال اذا اصبت فالزم **فصل** الايمان لا يزيد ولا
ينقص عند ابي حنيفة رحمه الله **وقال** الشافعي رحمه الله يزيد وينقص وحجته قوله تعالى

ليزدادوا ايمانًا مع ايمانهم وكذلك قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الى قوله زادتهم ايمانًا وكذلك روي عن النبي عليه السلام انه قال لو وزن ايمان
ابي بكر مع ايمان امتي لترجح ايمان ابي بكر وكذلك روي عن ابي هريرة وعن انس ابن مالك
وعن ابي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالوا انهم عن النبي عليه السلام
انه قال يخرج من النار من كان في قلبه مثل شعرة من الايمان ويروي مثل ذرة من الايمان
وهذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص **وحجتنا** وهو ان الايمان عبارة عن التصديق
لما ذكرنا من الدليل وانه لا يقبل الزيادة والنقصان اما قوله ليزدادوا ايمانًا مع ايمانهم
قلنا ذلك في حق الصحابة رضي الله عنه لان القرآن كان ينزل في كل وقت فيؤمنوا به فيكون
تصديقهم الثاني زيادة على الاول اما في حقنا فلا لانه انقطع الوحي واما قوله تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم **قلنا** ذلك صفة المؤمنين والمؤمنات في
الطاعة متفاوتون اما في الايمان فلا واما قوله تعالى زادتهم ايمانًا **قلنا** المراد به اليقين لا نفس
الايمان واما حديث ابي بكر رضي الله عنه **قلنا** ذلك ترجيح في الثواب لانه سابق في الايمان
وقد قال النبي عليه السلام الدال على الخير كفاعله واما قوله عليه السلام يخرج من النار من كان

في قلبه

مطلب

99

في قلبه مثل ذرة من الايمان **قلنا** روي في بعض الروايات يخرج من كان في قلبه
الايمان فيجب حمله على هذا عملًا بما ذكرنا من الدلايل **فصل** قالت
الخوارج لعنهم الله تعالى من ارتكب الكبيرة يكفر قالوا ان عليًّا كفر بقتل البغاة والخوارج
وقال المرجيه لا تضر المعصية مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر وقالت الجبرية
العباد مجبورون على الكفر والمعاصي **وقالت** المعتزلة يخرج من الايمان ويدخل
في الكفر حجة الخوارج قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون وكذلك قوله تعالى ومن
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها والخلود انما يكون بخروجه
عن الايمان وكذلك قوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن وكذلك قوله
عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين فمن تركها فقد ترك هدم
الدين **وحجتنا** قوله تعالى وتوبوا الى الله ايها المؤمنون وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحًا والتوبة انما يكون من الحوبة وهي الكبيرة وكذلك
قوله عليه السلام صلوا خلف بر وفاجر ولو خرج من الايمان لما امر بالصلوة خلف كل فاجر

مطلب مرتكب الكبيرة

واما قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون **قلنا** المراد به الطاعة في الشرك لانهم
قالوا الميتة حلال لانه مذبوح الله تعا فانزل الله تعا هذه الآية ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه واما قوله تعا ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
قلنا المراد به الكافر لان التعدي انما يكون من الكافر واما قوله عليه السلام لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن **قلنا** هذا اخراج الكلام مخرج العادة لان الظاهر والغالب في زمن النبي
عليه السلام عدم الزنا فاخرج الكلام مخرج التهديد من غاية قبح هذه الاشياء واما قوله عليه
السلام الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين **قلنا**
المراد به الترك من حيث الاعتقاد واذا ترك من حيث الاعتقاد صار كافرا **فصل**
ثم الذنوب على اوجه منها ما يكون بينه وبين ربه كالزنا واللواطة وشرب الخمر والكذب
والغيبة والبهتان اذا لم يبلغ الخبر يرتفع بالتوبة اما اذا بلغه لا يرتفع بالتوبة ما لم يجعل
في حل وكذلك اذا زني بامرة لها زوج فبلغه الخبر لا يرتفع بالتوبة ما لم يجعل في حل اما
اذا ترك الصلوة والزكات والصوم لا يرتفع بالتوبة الا بقضاء الفوايت **فصل**
قال اهل السنة والجماعة رحمهم الله العبد ما خوذ قصد بقلبه نحو الزنا واللواطة ونحو ذلك

واما اذا خطر بباله ولم يقصد لا يؤخذ به **وقال** بعضهم لا يؤخذ في الصورتين جميعا وحجتهم
قول النبي عليه السلام ان الله تعا عفى عن امتي ما خطر ببالهم ما لم يتكلموا به **وحجتنا** قوله تعا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اي يجازيكم به الله فثبت انه يؤخذ بقصده
وما ذكر من الحديث محمول على ما خطر بباله ولم يقصد اما اذا قصد فيؤخذ **فصل**
قالت الجهمية الايمان هو المعرفة بالقلب دون الاقرار باللسان وقال اهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم المعرفة بالقلب ليس بايمان ما لم يوجد منه الاقرار باللسان
وحجتنا قوله تعا فاثابهم الله بما قالوا ان سياق الآية يدل على ان معرفة بالقلب
ليس بايمان ما لم يوجد منه الاقرار باللسان وكذلك قوله تعا الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وكذلك
قوله تعا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فثبت ان مجرد المعرفة
ليس بايمان **فصل** قالت المرجية ان الله تعا خلق الخلق وسببهم
لم يامرهم ولا ينهاهم وما جاء في القران ذلك صورة الامر لا حقيقة الامر
وهو على الندب والاستحباب فان احسن فله الثواب وان اساء فلا عقاب

عليه كما قال الله تعالى كلوا واشربوا وكذلك قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا والجواب
عنه ان نقول كل امر لم يتعقبه الوعيد بتركه فهو على الندب والاستحباب كما قلتم
وكل امر يتعقبه الوعيد بتركه فهو على الحتم والايجاب كما في الصلوة كما قال الله تعالى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
وكما في الزكاة قال الله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ولانه لا يحسن من حكمة الحكيم
ان يخلق الخلق مهملين لم يامرهم ولا ينهاهم كما قال الله تعالى ايحسب الانسان
ان يترك سدى وكذلك قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا **فصل**
قالت المرجئة اذا دخل اهل النار النار فانهم يكونون في النار بلا عذاب كالحوت
في الماء الا ان الفرق بين الكافر والمؤمن ان للمؤمن استمتاعا في الجنة واكلا
وشرابا واهل النار في النار ليس لهم استمتاع واكل وشرب وهذا القول باطل
يدل عليه قوله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا وكذلك قوله تعالى فذاقت وبال امرها
وكذلك قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وكذلك قوله تعالى

كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب **فصل**
قالت الجبرية ليس للعبد استطاعة والعبد مجبور على الكفر والايمان يدل عليه
قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء فالله اخبر انهم لا يستطيعون العدل
ومع هذا امرهم بالعدل وكذلك قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
الله تعالى امرهم مع علمه بانهم لا يطيقون وكذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود وكذلك قوله تعالى خبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم ربنا ولا
تحملنا ما طاقت لنا به فلو لم يكن التكليف للعاجزين جايزا والا لم يكن لهذا الدعاء
معنى فايدة وكذلك قول النبي عليه السلام من صور صورة بيده كلف يوم القيمة
بان ينفخ فيه الروح والجواب عن قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء المساوات في محبة القلب والعبد لا يملك ذلك لما روي عن النبي عليه السلام
انه قال اللهم هذه قسمي فيما املك فلا تواخذ فيما تملك ولا املك فلم يكن الامر
بالعدل امر للعاجز واما قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء **قلنا** المراد به تقرير عجزهم
لما انهم ظنوا انهم اعلم من آدم عليه السلام يدل على انهم ما استحقوا العقوبة بتركه

واما قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون السجود **قلنا** المراد به اي لاتكلفنا
مايشق علينا الدوام ولم يرد عدم الطاعة اصلا وذكر في بعض التفاسير اي
لاتجعلنا القردة والخنازير وقيل واعف عنا المسخ واغفر لنا الخسف وارحمنا
من القذف من السماء فرفع الله تعالى عن هذه الامة هذه الثلثة عن عامتهم واما
قوله عليه السلام من صور صورة بيده كلف يوم القيمة بان ينفخ فيه الروح **قلنا**
المراد به تقرير عجزهم وانما استحق الام عقوبة لهم **فصل** اهل السنة والجماعة
كثرهم الله تعالى اطفال المشركين خدام اهل الجنة وقالت المعتزلة حكمهم حكم ابائهم
يخلدون في النار واختلف علماء السنة قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا ادري انهم
في الجنة ام في النار وقال محمد بن الحسن اني اعلم ان الله تعالى لا يعذب احدا
من غير ذنب وانما قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا ادري احتياطا لغاية ورعه لتعارض
الادلة **فصل** ثم المخاطبون اربعة اصناف الملائكة وبنو آدم وجن
وشيطان اما الملائكة كل من وجد منه الكفر فهو من اهل النار وعليه العقاب
كابليس عليه اللعنة وكل من وجد منه المعاصي لا الكفر فعليه العقاب دليله

قصة ماروت

قصة هاروت وماروت وكل من وجد في الطاعة فهو اهل الجنة لا ثواب له
واما شياطين كلهم من اهل النار واما بنو آدم كلهم من اهل الجنة اذا كانوا
مؤمنين واما الجن كل من وجد منه الكفر فهو من اهل النار وكل من تاب وآمن
فله الجنة ولا ثواب له عند ابي حنيفة رحمة الله عليه كالملائكة وقال ابو يوسف
ومحمد والشافعي رحمهم الله لهم الثواب فالحجة لابي حنيفة القياس ان لا يستحق
العبد الثواب على الله تعالى بالطاعة الا ان الاثر ورد في بني آدم فصار معدولا
عن القياس لان العبد اذا عمل للمولى لا يستحق الاجرة منه وكل من يقول بانه
يستحق الثواب بالطاعة فعليه الدليل الا ان الله تعالى وعد لهم بان يغفر الله لهم
ذنوبهم اذا تابوا يدل عليه قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وحجتهم اذا كان لهم العقوبة عند المعاصي علمنا
ان لهم الثواب عند طاعة وليس لهم اكل وشرب ولكن لهم شم ويكون ذلك
غذاء لهم ولهم التناسل كما بني آدم وما يتصل بهذا الفصل في معرفة نسل الشياطين
قيل انها تبيض بيضات فيخرج منها الولد وهذا هو الصحيح وقد جاء في الخبر

ان الشيطان اذا فرخوا على معصية بني آدم تبيض ببيضات فيخرج منها الولد
وقد جاء في الخبر ان في احدى فخذيه فرجا وفي الآخر ذكرا فيجامع نفسه فيخرج منه
الولد وهذه رواية شاذة وقد جاء في الخبر انه يدخل ذكره في دبره فيخرج منه
الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول وعن ابن عباس رضي الله عنه انه تلك
من عروس الشياطين النائحة والمغنية والسكران معناه تعانقهم وتقلبهم
اما المجامعة لا يحصل بينه وبين بني آدم لان الشياطين ليس لهم عمل على بني
آدم والذي روي ان سليمان عليه السلام زال ملكه اربعين يوما وان
الشياطين يتواصلوا الى نسائهم وجواريه فتولد الاكراد الذين يسكنون
الجبال فلما عاد اليه الملك عزلهن عن نفسه قلنا هذه غير صحيح والصحيح انهم
لا يتواصلوا الى نسائه وجواريه

فصل الغنا افضل من الفقر

وبه اخذ بعض مشايخنا رحمه الله وقال عامة مشايخنا الفقير الصابر خير من الغني
الشاكر وبه اخذ الفقيه ابو الليث رحمه الله واتفقوا على ان الفقير الصابر خير
من الغني المبذر والبخيل وجه الفريق الاول قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى

ووجدك

103

ووجدك عائلا فاغنى من عليه بالغنى كما من عليه بالهدى فلو كان الفقر
افضل لم يكن لامتنانه معنى فائدة ولان الانبياء كانوا اغنياء كداود وسليمان
ويوسف وابراهيم وموسى وشعيب عليهم الصلوة والسلام والصحابة كانوا اغنياء
حتى روي ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه طلق امرأته في مرضه فصولحت
امرأته تماضر عن ربع ثمنها على ثمانين الف درهم وفي رواية على ثمانين الف
دينار وكذلك روي عن النبي عليه السلام انه كاد الفقر ان يكون كفرا ولان
في الغني جمع بين العبادتين عبادة النفس وعبادة المال فيكون الغنا افضل من الفقر
وكذلك روي ان النبي عليه السلام انه قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وجه الفريق
الثاني قول الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وعن النبي عليه السلام
انه قال عرضت على مفاتيح كنوز الدنيا كما كانت فلم اقبلها فقلت اجوع يومين
واشبع يوما وكذلك روي عن النبي عليه السلام انه قال اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ولان الانبياء كانوا فقراء مثل زكريا ويحيى
وعيسى وخضر والياس عليهم السلام وكثير من الناس وروي انه على بات

اربعون نبيا في يوم واحد من الجوع والقمل ونبينا عليه السلام اختار الفقر وقال
لكل نبي حرفة وحرفتي اثنان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما
فقد ابغضني وفي الخبر الآخر الغنى مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة والفقر مشقة
في الدنيا ومسرة في الآخرة وفي خبر الآخر الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء من الغني
بنصف يوم القيامة وهو خمسمائة سنة من سنة الدنيا فيثبت ان الفقر افضل
الجواب عن احتجاجهم بقول الله تعا ووجدك عائلا فاغنى اي اغناك بالقناعة
وهي كنز لا يفنى لان الغنى غنى القلب لا غنى المال والثاني اغناك بالعلم
والجواب عن قولهم ان الانبيا كانوا اغنياء قلنا كانوا اغنياء بالقلب حيث
لم يلتفتوا الى الدنيا والمال كانت في ايديهم ولم يطمئنوا بها وكلوا من كسب انفسهم
وفي الخبر الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا عالم ومتعلم وفي رواية الا من ذكر الله
واما قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا **قلنا** المراد به الفقر عن العلم وعن الصبر
لا عن المال او كاد يكون مستورا عن اعين الناس من غاية عزه **فصل**
قالت القدرية يفترض على العبد الاكتساب وطلب المال وقال اهل السنة والجماعة

ان كان

ان كان له قوة فالكسب له سنة ومباح وان لم يكن له قوة فالكسب رخصة وان
كان مضطرا وله اهل وعيال فالكسب له فريضة وقال المتقشفة والكرامية الكسب
حرام ووضع المال حرام لان التوكل على الله تعا واجب قال الله تعا وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين والاكتساب يرفض التوكل وذلك لا يجوز لان الله تعا
قال يرزقه من حيث لا يحتسب الا انا نقول التوكل على الله تعا فرض والاكتساب
لا يرفض التوكل لان التوكل من صفة القلب وهو الثقة بالله تعا والخوف
والرجاء من الله تعا ورؤية الرزق من الله تعا لان رؤية الرزق من الكسب
كفر وضلال ومن الله تعا دين وشريعة يدل عليه ما روي عن رسول الله عليه السلام
انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله و
شفقة على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا
حلالا مفاخرا متكاثرا جاء يوم القيمة لقي الله وهو عليه غضبان يدل عليه ان النبي
عليه السلام كان يدخر لبعض نسائه قوة سنة وكذلك قوله تعا انفقوا من طيبات
ما كسبتم فلو كان الاكتساب حراما لما امر الله تعا بالانفاق من المكسوب وكذلك

قوله تعالى امر بايتاء الزكاة فلو كان الاكتساب حراماً لما امر الله تعالى بايتاء
الزكوة ثم الدليل على ان الاكتساب من المال الحلال ليس بحرام لان الانبيا
كانوا متوكلين مكتسبين لان آدم عليه السلام كان زراعا وادريس عليه السلام
كان خياطاً ونوح عليه السلام كان نجاراً وموسى عليه السلام كان اجير الشعيب
وابراهيم عليهما السلام كان بزازاً ومحمد عليه السلام كان غازيا حتى روي
في الخبر بعثني الله تعالى بين يدي قيام الساعة بالسيف وجعل رزقي تحت ظل
رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم
فثبت ان الاكتساب ليس بحرام فصل ثم ان الانبيا ليس عليهم
حساب ولا عذاب ولا سؤال وكذلك اطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب
ولا سؤال القبر وكذلك العشرة الذين بشرهم الرسول عليه السلام بالجنة ليس عليهم
حساب ولا سؤال القبر وهذا كله حساب المناقشة واما حساب العرض للانبيا
والصحابه جميعاً يقال فعلت كذا وعفوت عنك واما حساب المناقشة يقال لم
فعلت كذا فصل قال اهل الباطل ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ولم

يبق شيء غير مخلوق حتى يخلقها الان وكلها كان مخلوقة فرغ عنها حتى ان
الثمار في الاشجار كلها مخلوقة الا انها غير ظاهرة ونحن لا نراها وهي في الحقيقة
مخلوقة واحتجوا بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال اهل السنة
والجماعة ان الله قدر ما هو كائن الى يوم القيمة ولم يخلقها حين قدرها
وانما يخلقها بعد ذلك في كل وقت واوان خلق فيما مضى وفي المستقبل يخلقها
يدل قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال النبي عليه السلام شأنه ان يحيي ويميت ويعز
ويذل وعن علي رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن فقال شأنه ان يسوق
النطفة من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ثم يصورها ثم يخرجها من بطن الامهات
الى الدنيا ثم يميتها ثم يبعثها يوم القيمة يدل عليه ان الله تعالى قدر يوم القيمة و ليس
بمخلوق لانه لو كان مخلوقاً لكان نحن في القيمة وليس كذلك ويدل عليه
ان الله تعالى خلق القلم وقال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة فان قيل القلم
هل فيه حيوة قلنا ليس فيه حيوة لكنه جماد يستنطقه الله تعالى كما يستنطق
الاحجار فان قيل ايش الحكمة في ان الله تعالى امر القلم بان يكتب على اللوح المحفوظ

ما هو كائن الي يوم القيمة قلنا لكن يعلم ان الله تعالى يعلم الغيب و لا يعلم الغيب الا الله

فصل قالت المعتزلة والروافض والجهمية كرامات اوليا باطلة اما ثابتة

معجزة الانبيا جائزة ثابتة صحيحة واحتجوا وقالوا لو قلنا بان كرامات الاوليا

لبطلت المعجزة الانبياء ولا يكون فرق بين الانبياء والاولياء ويقولون ما

يحتجون علينا من كرامات مريم وهزي اليك بجذع النخلة ذلك كرامة عيسى وكذلك في قوله

تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ذلك كرامة زكريا **قال** اهل السنة

والجماعة كرامات الاوليا جائزة وهي لا تقدح في معجزات الانبياء، وههنا ثلث مراتب

معجزات الانبيا وكرامات الاولياء ومخادعات اعداء، وانما سميتا معجزة لانها

تعجز غير النبي عليه الاتيان بها مثل عصاي موسى عليه السلام وانشقاق القمر وغيره ذلك

والفرق بين المعجزاة والكرامات اما معجزات الانبيا يراها الكافر والمسلم والمطيع

والفاسق والعاصي اما كرامات الاولياء لا يراها الا ولي مثله ولا يراها الفاسق

والثاني هو ان المعجزاة كلها اذا اراد النبي عليه السلام يقدر على ايجادها فيدعو الله

فيظهر له المعجزاة واما الكرامات لا يكون الا في اوقات مخصوصة يريد الله تعالى ذلك

ترغيبا

ترغيبا له على الطاعة والفرق الثالث وهو ان معجزة يعرفها النبي عليه السلام

ويعلمها ويجب عليه ان يقرب بنفسه اولا بانها معجزة من الله تعالى ثم يظهر لغيره

لانه لو انكر انها كرامة ومعجزة يكفر واما الكرامات لا يقر بها الولي بانها كرامته

بل يقول انها كرامة غيره من المؤمنين اما مخادعات الاعداء، فالمذهب

لاهل السنة والجماعة ان الشياطين يصير هم الله تعالى على اي صورة شاؤ فيجعلون

انفسهم عصا فر بين يدي الانسان فيوسوسون الانسان ويدل على ان

كرامات الاوليا جائزة قصة اصحاب الكهف حين خرجوا من الغار لم يطل شعورهم

ولم يمزق ثيابهم وكانوا كالعالم الاول ويدل عليه ايضا قصة اصف قال الله تعالى

قال الذين عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما جاز

ان يكون له كرامة بسبب سليمان عليه السلام جاز ان يكون لهذه الامة من الكرامات

بسبب النبي عليه السلام **فصل** قالت المعتزلة ان الشيطان ليس لهم عمل

على بني آدم ولا يمكنهم ان يوسوسوا ونفس الانسان توسوسهم وكذلك

الجن قالوا ليس لهم عمل على بني آدم قال اهل السنة والجماعة لهم عمل على بني آدم

في الظاهر والباطن اما في الباطن لما روي عن النبي عليه السلام انه قال ان الشياطين
يجري من عروق بني آدم مجري الدم فيثبت ان لهم ولاية في الباطن فيوسوس
الانسان ويدعوهم الي الشر واما الظاهر يزين المعاصي في قلوب العباد قال الله تعالى
وزين لهم الشيطان اعمالهم **فان** قيل اين الحكمة بانهم يرونا ونحن لانراهم قلنا
لانهم خلقوا علي صورة قبيحة فلو رايناهم لم نقدر علي تناول نعمة والطعام
والشراب فستروا عنا رحمة من الله تعالى واما الجن خلقوا من الريح واصل الريح
لايري فكذلك ما خلق منها واما الملائكة خلقوا من النور فلو رايناهم لطار
ارواحنا واعيننا اليهم واما قولهم بان النفس يوقعهم في المعاصي قلنا
نعم لكن بواسطة وسوسة الشيطان قال الله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس

فصل في اثبات الرسالة لما ثبت ان للعالم صانعا قادرا عالما حكيما
فمن حكمته ان لايعطل عبيده عن الاوامر والنواهي لانه لو عطلهم لايكون حجة
عليهم يوم القيمة ثم الامر والنهي انما يكون في الخطاب في المشافهة والاوجه
الي الخطاب في المشافهة لان الدار دار ابتلاء والايمان بالغيب فريضة وفيها

الولي والعدو فلو خاطبهم في هذه الدار لايكون فرق بينهما فخاطبهم بالسفير
وهو الرسل وبعث اليهم منهم في كل عصر وزمان رسلا من وقت آدم الي نبينا
محمد عليه السلام وجعلهم معجزة خارجة من الطبع والعادة لالزام الحجة عليهم
ثم الدليل علي نبوة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام الايات الباهرة الحجج الظاهرة
منها القران وانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصا في يده وتكثير الطعام
القليل ببركة دعائه واما معجزاته في القران من وجهين احدهما من جهة لفظه
ونظمه وايجازه واشتماله علي معان كثيرة تحت الفاظ قليلة والثاني من جهة المعني
لانه اخبرهم عن علم الغيب في ابنياء كثيرة وكان كما قال منها قوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام انشاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون
وكان كما قال وقوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان كما قال
لان اليهود وجدوا في التورية اذا تمنوا الموت تموتون فامتنعوا
عن ذلك وكذلك دعا النصاري الي المباهلة فامتنعوا عن ذلك لانهم
وجدوا في الانجيل اذا فعلوا ذلك آمنوا بقوله تعالى قل تعالوا ندع ابنائنا

وابنارکم ونسارنا ونسائکم وانفسنا وانفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي
الکاذبین ولان الله تعالی اخبر عن قصص الاولین والآخرین ونبینا محمد علیه
السلام لم یخرج من المدینة وماقرا شیئا من الکتب ولم یکن تلمید الاحد علمنا انه
ما اخبر من القرآن ولم یکن منه وانما یکون من الله تعالی فیجب الامتثال لاوامره
والانتهار عن نواهیه ثم الدلیل علی ان القرآن معجزة قوله تعالی قل لئن اجتمعت
الانس والجن علی ان یاتوا بمثل هذا القرآن لایاتون بمثله ولو کان بعضهم لبعض
ظهیرا واما تکثیر الطعام القلیل فقصته ان ابی ایوب الانصاری رضی الله عنه اضافه
الی بیته فذبح جدیا وله من الطحین اربعة امناء فشبع اهل المدینة وکلام الجدی
المسموم ظاهر ثم نبینا محمد علیه السلام الآن هل رسول ام لا قال المتقشفة والکرامیة
العرض لایبقی زمانین ولهذا قالوا ان نبینا محمد علیه السلام الان لیس برسول قال
ابو الحسن الاشعری الرسول علیه السلام الآن فی حکم الرسالة وحکم الشیء یقوم مقام
اصل الشیء لا یری العدة لما کانت من احکام النکاح یقوم مقام النکاح وکذلک المتوضی
اذا صلی فسبقه الحدث فذهب لیتوضا ریکون فی حکم الصلوة ولا یکون فی افعال الصلوة

لانه لو کان فی افعال الصلوة لکان لایجوز الصلوة من الحدث وکذلک نبوة
نبینا محمد علیه السلام کان عرضا العرض لایبقی زمانین ولکنه فی حکم الرسالة والدلیل
علی العرض لایبقی زمانین فان من صلی الظهر اذا فراغ منها لایقال بانه فی الصلوة
لانه لو کان فی الصلوة لایحل له اکل وشرب وکلام فثبت ان العرض لایبقی فی
وقتین مختلفتین وانا نقول هو رسول فی الحال لانه لولم یکن رسولا فی الحال
لایصح ایمان من اسلم وآمن به وکذلک نقول فی الاذان اشهد ان محمدا رسول الله
ولانقول اشهد ان محمدا کان رسول الله وکذلک الحکم فی سایر الانبیاء **فصل**
قالت المعتزلة المعراج لم یکن لانه جارت فیه اخبار الاحاد وخبر الواحد یوجب العمل
ولایوجب الاعتقاد و**قال** اهل السنة والجماعة المعراج کان صحیحا الی السماء لانه روی
عن اکثر الصحابة نحو ابی سعید الخدری وانس ابن مالک بن صعصعة وابن عباس
رضی الله عنهما وامهانی رضی الله عنهم اجمعین انهم قالوا المعراج الی السماء وههنا شیئان
الاسراء والمعراج اما الاسراء من مکة الی بیت المقدس لاینکره المعتزلة لانه ورد
به النص قال الله تعالی سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی

والاسري هو السير بالليل ومن انكر الاسري يكفر وانما قال ليلا ليعلم ان المعراج لم يكن
الا ليلة واحدة واما معراج من الارض الي السماء السابقة لا يثبت بدليل قطعي والدليل
علي ان المعراج كان ثابتا لما روت ام هاني رضي الله عنها انما قالت قال لها النبي عليه السلام
الا احدثك باعجب ما رايت فقالت بلي فقال النبي عليه السلام كنت نايما وقلبي يقظان
فجاء جبرئيل عليه السلام وذكر الحديث الي اخره ثم ان النبي عليه السلام هل رأي ربه ليلة
المعراج ام لا قيل راه بقلبه وما راه بعينه لما روي عن النبي عليه السلام انه قيل
هل رايت ربك ليلة المعراج فقال سبحان الله سبحان الله رايت بفوادي وما رايت بعيني
وعن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله عن الروية فاجاب مثل ذلك قال الله
تع ما كذب الفواد ما راي اضاف الروية الي الفواد لا الي العين والمعتزلة احتجوا في
نفي المعراج بقوله تع وما جعلنا الروية التي ريناك الا فتنة للناس وقالوا المعراج
كان في الرويا لان العقل لا يقبل مثل ذلك والعقل حجة الله تع علي خلقه لان الله
تع خلق بني ادم علي صورة كثيفة ومن طبعه السفول والهبوط والعلو من طبع الطيور
فلهذا لا يصلح المعراج **الجواب** عنه ان نقول الكافر يري نفسه في المنام انه في السماء

وانما يظهر

وانما يظهر تخصيص النبي عليه السلام اذا كان ذلك له في اليقظة واما قولهم بان الادمي
من طبعه السفول قلنا نعم ولكن هو لا يصعد بنفسه وانما عرج به بقوله تع سبحان
اسري بعبده ليلا ولم يقل سري بنفسه الا يري ان الحجر والمدر من طبعه السفول
ومع هذا اذا رماه انسان يصعد الهوا فان النبي عليه السلام اذا كان مركبه البراق
وجبرائيل سايقه والله تع هاديه اولي بان يصعد السماء وكذلك من اتخذ قوسا
وسهما يمكن ان يرمي به السهم في الهواء قال النبي عليه السلام اذا كان السهم قوسه كبيرة
والبراق وجاذبه جبرئيل باذن الله تع اولي بان يتجاوز السموات **فصل**
قال المعتزلة والشيعة العرش هو الملك والكرسي هو العلم قال الله تع وسع كرسيه
السموات والارض اي علمه قال اهل السنة والجماعة رحمه الله لا يجوز ان يكون العرش
هو الملك لان الله تع قال ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية والملك لا يحتاج
الي الحمل وكذلك روي عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله تعالي العرش وخلق الملايكة
فقال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا ان يحملوا قال الله تع لو خلقت مثل عدد الرمال وقطرة
الامطار فلم يستطيعوا الملم يستعينوا بي فقال اللهم اعنا فسمعوا انداء من الله تع

بلا كيف ولا تشبيه قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا فحملوا العرش فستووا
على رؤسهم وهم اربعة في الدنيا وثمانية في الآخرة وقال الله تعالى ويحملون عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية والملائكة اربعة الذين يحملون العرش لكل واحد منهم اربعة
اوجه واما الحكمة في خلق العرش قال بعضهم انه قبلة دعاء الملائكة يرفعون ايديهم
الى العرش وقت الدعا وقيل انه مرآة الملائكة ينظرون اليه فيرون جميع ما في السموات
والارض واختلفوا في العرش قال بعضهم سرير من نور وقال بعضهم انه ياقوتة
حمراء **فصل** قالت المعتزلة ليس علينا حفظة ولا ملائكة وكل ما يعمل الانسان فالله تعالى
عالم به يغفر لمن يشاء وانما يحتاج الى الحفظة ان لو كان جاهلا ولا يعلم ماذا يعمل عباده
والله تعالى لا يحتاج الى ان يوكل عليه ليكتب اعمالهم **قلنا** انما يوكل عليهم ليكون حجة على
العبد يوم القيمة فاذا انكر العبد افعاله ليشهد عليه ملكان فاذا انسى يكون الكتاب
حجة عليه **فان** قيل على اي شيء يكتبون قيل لهم قال الضحاك ينزل كل يوم ملكان مع كل
واحد منهما صحيفة وقال مجاهد لسانك قلمهما وريقك مدادهما وبذلك كتابها الاولى اصح
لان الله تعالى قال اقرأ كتابك وهذا يدل على ان كتابا لهما وحاصل الجواب انا نؤمن بما جاء

بالنص والاخبار ولا تشتغل بكيفيته وان كان يأبى العقل والقياس
اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم الحفظة حق على كل واحد منا اثنان بالليل واثنان
بالنهار وتنزل ملكا النهار ويذهب ملك الليل وليس كما قال بعض الناس ينزل
كل يوم ملكان غير الذين كانا عليه بالامس يدل عليه قوله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين وقوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
فصل قالت المعتزلة اذا امر الله تعالى بالنفخة الاولى يفني السموات والارض
والجنة والنار والارواح ثم يخلقهم الله تعالى يوم القيمة مرة اخرى واحتجوا بقوله تعالى
هو الاول والآخر ثم ان الله تعالى كان في الازل حيث لم يكن معه احد من خلقه فكذلك
واجب انه يبقى في الآخر حتى لا يبقى معه احد ليكون له هذا الاسم خاصة **وقال** اهل السنة والجماعة
الجنة والنار هما دار الخلد وهما للثواب والعقاب فلا يفنيان يدل عليه قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعالى يعني
الجنة والنار واهلهما من الملائكة العذاب وحور العين **وقال** اهل السنة والجماعة
سبعة لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار باهلها والارواح

بمقابلة صح

فصل قالت الجهمية اذا دخل اهل الجنة في الجنة واذا دخل اهل النار في النار
اذاقهم الله بعذاب بقدر اعمالهم وكفرهم ثم ان الله تعالى يفني الجنة والنار واحتجوا
بقوله تعالى هو الاول والآخر على ما ذكرنا وعن النبي عليه السلام سياتي على جهنم يوم
وهما
تصفق الريح على ابوابها وليس فيها احد **قال** اهل السنة والجماعة الجنة والنار
دار الخلد وهما للثواب والعقاب ولا يفنيان على ما ذكرنا ولانه لا يجوز منه الظلم
والجور قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
اشترى اهل الجنة الجنة بايمانهم والدرجات باعمالهم والرؤية بنياتهم والكفار
اشتروا النار بنياتهم وكفرهم ورأينا ان من اشترى دارا وسلم الثمن لا يحسن من
البايع ان يشترد ما منه فان فعل ذلك يكون منه ظلما وجورا والله تعالى منزه عن
الظلم والجور واما قوله تعالى هو الاول والآخر قلنا نعم ولكن هو باق لا بابقاء
احد والخلق باق بابقاء الله تعالى فظهر التفرقة بين الخالق والمخلوق واما معنى
قلنا هذا
الخبر اذا خرج العصاة من النار وذهبوا الى الجنة تبقى صحرا ليس فيها احد و
هو معنى الخبر **فصل** قالت المعتزلة الرضاء والسخط ليسا من صفات الله تعالى

لان الله

111

لان الله تعالى لا يتغير عليه الاحوال وكل موضع ذكر فيه الرضاء والسخط اراد به الجنة
قال
والنار واهل السنة والجماعة الرضاء والسخط من صفات الازلية بلا كيف ولا تشبيه
ولا يتغير من حال الى الحال كساير الصفات مثل الارادة والسمع والبصر والكلام
انه
والدليل على ان الرضاء غير الجنة قول الله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذلك قوله تعالى
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات الى آخر وكذلك قوله تعالى ومساكن
طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وكذلك في طرف السخط قوله تعالى ومن يقتل
السخط
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه فرق بين الرضاء و
والجنة والنار **وسئل** الشيخ المفسر نصر بن ظهير الحنفي ان الله تعالى هل تغير
صفاته فاجاب وقال هذا السؤال محال لان الله تعالى بجميع صفاته قديم فلو غير
شيئا من صفاته يكون تلك الصفة محدثة مخلوقة وصفات الله تعالى غير مخلوقة
هل
وهذا كما يسئلون ان الله تعالى يقدر ان يخلق مثله فالجواب عنه هذا السؤال محال
لان الله قديم فلو خلق شيئا يكون ذلك مخلوقا فكيف يكون مثله والله تعالى كان شيئا

في الازل فوجب ان لايكون غيره مثله والله تعالى ماخلق شيئا في الازل فوجب ان
لايكون غيره مثله **فصل** في السؤال الجهمية ان الله تعالى هل يعلم عدد انفاس اهل الجنة
والنار ام لا فان قلت لا فقد وصفت الله تعالى بالجهل وان قلت نعم فقد قلت بان اهل
الجنة والنار يفنيان **الجواب** عنه ان نقول ان الله يعلم ان انفاس الجنة والنار
ليست بمعدودة ولا منقطعة **فان** قيل اذا قلتم بان اهل الجنة والنار لايفنيان
فقد سويتم بينهم وبين الله تعالى قلنا لايكون تسوية بينهم وبين الله تعالى لان الله تعالى
اول قديم بلا ابتداء واخر كريم بلا انتهاء واهل الجنة والنار محدثون وانما يبقون
ولايفنون بابقاء الله تعالى باق لا بابقاء احد فلايكون تسوية بين الخالق والمخلوق
فصل قال الشيخ الامام الاجل اول من تكلم من مذهب الاعتزال رجل يقال له
واصل بن عطار وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن بصريا فلما كان في زمن هارون الرشيد
خرج ابو هذيل العلاف فصنف لهم كتابا بين مذهبهم وجمع علومهم وسمى ذلك الكتاب
اصول الخمسة وكلما راوا رجلا فقالوا له خفية هل يقرأ اصول الخمسة فان قال نعم فقد
عرض انه على مذهبهم واصول الخمسة العدل والتوحيد والوعد والوعيد ومنزلة

بين المنزلتين

112

بين البين اما العدل قالوا بان الله تعالى لايخلق الشر ولايقضي به لانه لو خلق الشر
وقضى به ثم يعذبهم على ذلك لكان ذلك منه جورا والله تعالى عادل لايجوز واما الثاني
قالوا بان القران مخلوق وكذلك سائر صفاته لان لو قلنا بانه غير مخلوق لايكون توحيدا
واما الثالث قالوا بان الله تعالى اذا وعد عباده ثوابا لايجوز ان يخالف وعده
لان الله تعالى لايخلف الميعاد والرابع قالوا اذا وعد وعيدا لايجوز ان لا
يعذبهم ويخالف وعيده لان الخلف في كلام الله تعالى لايجوز **قال** اهل السنة
والجماعة ان الله تعالى اذا وعد وعيدا يجوز ان لا يعذبهم لكنه يعفو ويغفر لهم ولا
يعاقبهم واحتجت المعتزلة بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وكذلك في سوف نصليه نارا خالدا فيها **الجواب** عنه ان نقول جميع ما ذكر الله تعالى من الوعيد
صار مستثنى بقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد لهم
يكون خلفا من الوعيد قلنا لايكون خلفا في الوعيد بل يعد ذلك منه كرما وفضلا
بخلاف ما اذا وعد الثواب حيث لايجوز ان يخالف وعده لان ذلك حق العبد فلو جاز
ذلك يكون ذلك لوما فلا يعد ذلك كرما وهذا لايظن بالله تعالى والجواب عن

قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال ابن عباس فجزاؤه
جهنم ان جازاه يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنو كتب عليكم القصاص في القتلى
تسماه مؤمنا بعد قتل العمد على انا نقول اراد به اذا استحل قتل المؤمن واما مسئلة
بين البين قالوا بان مرتكب الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر عندهم بل
يكون لهم منزلة بين المنزلتين واحتجوا بقوله تعالى افمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا
لا يستوون فصل بين المؤمن والفاسق فثبت انه ليس من هذا ولا من ذلك والجواب
عن قوله تعالى افمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستوون هذه الآية نزلت في حق
وليد بن عقبة المنافق لعنه الله تعالى حين قال لعلي رضي الله عنهم اجمعين كان لك
لسان وقوة ومنظر فلي ايضًا لسان وقوة ومنظر فقال علي رضي الله عنه اسكت
فانك كافر فانزل الله تعالى هذه الآية موافقا لقول علي رضي الله عنه **فصل** تفرقت
المعتزلة في الشفاعة منهم .... من انكر الشفاعة اصلا ومنهم من اثبت
الشفاعة لثلاث فرق منهم من اجتنب الكبائر وارتكب الصغائر فيحتاج
الي مغفرة الصغائر بشفاعت الانبيا والملائكة ومنهم من ارتكب الكبائر

ثم تاب

ثم تاب عن ذلك فيحتاج الي قبول التوبة بشفاعتهم حتى يقبل الله تعالى توبته بشفا
عتهم ومنهم من اجتنب الكبائر والصغاير فيحتاج الي زيادة الدرجات على
اعماله بشفاعة الانبياء والملائكة ولا شفاعة لغير هؤلاء **الجواب** عن فصل الاول
هذا على مذهبهم لا يصح لان عندهم ان من اجتنب الكبائر فواجب على الله
تعالى ان يغفر ذنوبه البتة لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون نكفر عنكم
سيئاتكم فلا يحتاج الي الشفاعة واما الثاني قالوا ان من ارتكب الكبائر ثم تاب
يحتاج الي قبول توبته بشفاعة الانبياء والملائكة **قلنا** على مذهبهم ايضًا لا يصح
لان عندهم من ارتكب كبيرة ثم تاب فواجب على الله تعالى قبول توبته لا محالة
واذا وجب على الله تعالى قبول توبته فلا يحتاج الي الشفاعة **وقال** اهل السنة
والجماعة الشفاعة حق يدل عليه قول النبي عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
فان قيل قال الله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ومرتكب الكبيرة ظالم
قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه **الجواب** قلنا ارادته الكافر والمشرك قال الله تعالى
خبرا عنهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والشرك هو الظلم قال الله تعالى

ان الشرك لظلم عظيم فان قيل روي عن النبي عليه السلام لا ينال شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي وان صح ذلك الخبر اراد بهذا اذا استحل ذلك فان قيل انتم اثبتم الشفاعة
للمؤمنين ومرتكب الكبيرة خرج من الايمان بقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن قلنا اراد به اذا استحل ذلك لما روي عن النبي عليه السلام انه قال
لابي الدردا رضي الله عنه نادي الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان
زني وان سرق **فصل** قالت المعتزلة لا ميزان ولا حساب ولا صراط ولا
حوض ولا شفاعة والميزان يحتاج الغامي والبقالون وكل موضع ذكر الميزان
والحساب اراد به الله العدل لان الميزان انما يحتاج الي معرفة قدر الحسنات
والسيآت والله تعالي عالم بذلك كله فمن كان حسناته اكثر يؤمن به الي الجنة ومن
كان سيئاته اكثر يبعث به الي النار ومن كان من اهل الجنة لا يوقف في القيمة
ولا يحتاج الي الشفاعة وقال اهل السنة والجماعة كل ذلك حق الحوض والميزان
في القيمة حق والكوثر في الجنة حق والصراط حق يدل عليه قوله تعالي فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المؤمنون المفلحون قال ابن عباس رضي الله الميزان له كفتان احدهما

بالمشرق

114

بالمشرق والاخري بالمغرب فان قيل ايش الحكمة في الميزان ولماذا توزن الحسنات
والسيئات والله تعالي عالم بذلك قلنا نعم الله تعالي عالم بذلك ولكن العبد لا يعلم
به وانما يوزن الحسنات والسيئات حتي يعلم انه من اهل الجنة او النار فان قيل
قراءة الكتاب اسبق ام الميزان قلنا ليس فيه نص ولكن استنبط العلماء علي طريق
الاستدلال ان قراءة الكتاب اسبق يدل عليه قوله تعالي فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون وهذا يدل علي انه لا يبقي عمل بعد الميزان فان قيل اين الحساب
واين الميزان قلنا الحساب والميزان علي الصراط فيوزن كل واحد من حسنات
وسيات فمن ثقلت موازينه يمضي الي الجنة ومن كان من اهل الشقاوة يسقط
في النار كالمطر لما روي عن النبي عليه السلام انه قال من امتي من يسقط في النار كالمطر
وفي الخبر يوقف العبد علي الصراط سبع مواقف الموقف الاولي يسال عن الايمان
والموقف الثاني يسال عن الوضوء والاغتسال والموقف الثالث يسال عن الصلوة
والرابع يسال عن الصوم والخامس يسال عن الحج والسادس يسال عن الزكاة والسابع
يسال عن الوالدين فان قيل ذكر الموازين بلفظ الجمع كيف يكون هذا قلنا لكل انسان

ميزان على حدة فيوزن حسناته وسيئاته ولان الجمع يذكر ويراد به الواحد كما في قصة
ذكريا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب والمراد من الملائكة جبرائيل عليه السلام
وكذلك قوله تعالى يا ايها الرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والمراد به محمد عليه السلام
فان قيل كيف يوزن قلنا قال بعضهم يوزن العبد مع عمله لما روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه صعد شجرة وكان صغير الساقين فتبسم اصحاب النبي عليه السلام فقال
عليه السلام اتعجبون من دقة الساقين وانهما يثقلان في الميزان من السموات والارضين
فثبت ان العبد يوزن مع عمله وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يكتب الحسنات
في صحيفة وتوضع في كفة ويكتب السيئات في صحيفة وتوضع في كفة اخرى وتوزن
وقال محمد بن علي رضي الله الترمذي يوزن العمل من غير رجل فيرى ذلك كالنور والشمس
والقمر وهذا للمسلم واما عمل الكافر كظلمة الليل ثم ان العمل وان كان عرضا فالله تعالى قادر
على ان يصيره بحال يمكن ان يوزن ويرى بحال وقال الشيخ الامام المفسر ايمان العبد
لا يوزن لانه ليس له ضد يوضع في كفة لان ضده الكفر والانسان الواحد لا يكون
فيه الايمان والكفر **فصل** قال بعض المعتزلة والجهمية ان الله تعالى لم يخلق الجنة

والنار

والنار بعد لانه لا يحسن من حكمة الحكيم ان يخلق دار النعمة قبل ان يخلق اهلها
لانها لو كان والمحبس قبل ان يخلق اهلها لانهما لو كانا مخلوقين لكانتا تفنيان
بفناء السموات والارض لانهما كانتا في السموات والارض وتفنى السموات والارض
وكذلك الجنة والنار **وقال** اهل السنة والجماعة رحمهم الله ان الله تعالى خلق الجنة
والنار ولا تفنيان ابدا لانهما ثواب وعقاب والثواب والعقاب لا يفنيان
لان الله تعالى استثناهما بقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض
الا ما شاء الله يعني الجنة والنار واهلهما من الملائكة العذاب والحور العين يدل عليه ان
الانسان اذا خلق ثوابه يكون احرص على العبادة واذا خلق عقوبته يكون اخوف
واحذر واكثر امتناعا عن المعاصي يدل عليه قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين واتقوا النار التي اعدت للكافرين ولو كانتا غير مخلوقين لكان ذلك كذبا
والله تعالى منزه عن ذلك يدل عليه ان الله تعالى خلق الجنة فوق سبع سموات لا في السموات
فلا يقال بانهما تفنيان بفناء السموات والارض وكيف يقال فانها في السموات
وهي الف الف مثل السموات قال عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى والسدرة المنتهى

فوق السماء السابعة وكذلك جهنم تحت الارض السابعة قال الله تعالى كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وسجين تحت الارض السابعة وارواح الكافر يذهب الى السجين وارواح
المؤمن يذهب الى العليين والدليل على ان الجنة والنار خلقتا ما روي عن النبي
انه قال رايت ليلة المعراج في الجنة كذا وفي النار كذا والحديث الى آخره **فصل**
قالت المعتزلة والجهمية والنجارية عذاب القبر وسؤال نكير ومنكر لا يقبل العقل و
القياس لانه لو عذب لا يخلو اما ان يعذب اللحم بغير الروح او يدخل الروح ثم يعذبه
الله تعالى وباطل ان يعذب اللحم بغير الروح لانه لا يتألم وباطل ان فيه الروح ثم يعذبه
لانه لو ادخل فيه الروح يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز لان الله تعالى كل نفس ذائقة
الموت واخبر انهم لا يذوقون الموت الا مرة لان كلمة كل تقتضي عموما لا سماء مرة واحدة
الا يرى ان من قال كل امراة اتزوجها فهي طالق يعم النسوان كلها حتى تطلق كل من تزوج
منها بعد ذلك ثم اذا تزوجها ذلك لا تطلق فاذا بطل القسمان تعين القسم الثالث
وهو ان لا يعذب احد في القبر **وقال** اهل السنة والجماعة عذاب القبر حق وسؤال
منكر ونكير حق وضغطة القبر حق سواء كان مؤمنا او كافرا او مطيعا او فاسقا

لكن

116

لكن اذا كان كافرا يدوم عذابه في القبر الى يوم القيمة ويرفع عنهم العذاب يوم الجمعة
وشهر رمضان بحرمة النبي عليه السلام لانهم ما داموا في الاحياء لا يعذبهم في الدنيا
بحرمة النبي عليه السلام فكذلك في القبر يرفع عنهم العذاب يوم الجمعة وكل شهر رمضان
بحرمته فيعذب اللحم متصلا بالروح والروح متصلا بالجسد فليتألم الروح مع الجسد
وان كان خارجا منه ثم المؤمن على وجهين ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر و
يكون له ضغطة فيجد هول ذلك وخوفه انه يتنعم بنعمة الله ولم يشكر **وان** كان عاصيا
يكون له عذاب القبر وضغطة القبر لكن ينقطع عنه عذاب القبر يوم الجمعة وليلة الجمعة
ولا يعود العذاب اليه الى يوم القيمة وان مات يوم الجمعة يكون له عذاب القبر
ساعة واحدة وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود اليه الى يوم القيمة
فيكون الروح متصلا بالجسد وكذا اذا صار ترابا يكون روحه متصلا بترابه فيتألم
الروح والتراب معا يدل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة رضي الله عنها
كيف حالك عند ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير **ثم قال** يا حميراء ان ضغطة القبر للمؤمن
كغمز الام رجله ولدها وسؤال منكر ونكير كالاثمد للعين اذا رمدت وكذلك روي

عن النبي عليه السلام انه قال لعمر رضي الله عنه كيف حالك اذا اتاك فتانا القبر فقال عمر
رضي الله عنه انا اكون مثل هذه الحالة ويكون معي عقلا قال نعم اذًا الا ابالي والدليل
على ان عذاب القبر مما يقبله العقل الا يرى ان النايم يخرج روحه ويكون روحه
متصلاً بالجسد حتى انه يتالم في المنام ويتوصل اليه الالم والاستراحة وقد تكلم في المنام
لان روحه متصلا بجسده والنوم اخ الموت فيجوز ان يتالم ويستريح بعد الموت والعذاب
والمريح هو الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء كما يريد وهو على كل شيء قدير
وعن النبي عليه السلام قيل له كيف يوجع اللحم في القبر وان لم يكن فيه الروح فقال
كما يوجع سنك وان لم يكن فيه الروح الا يرى ان النبي عليه السلام اخبر ان السن قد يوجع
الجسد لما انه متصل اللحم وان لم يكن فيه الروح وكذلك بعد الموت لما كان روحه متصلا
بجسده يتوجع الجسد **والدليل** على ان عذاب القبر حق قوله تعالى سنعذبهم مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم وقوله مرتين اراده عذابا في الدنيا وعذابا في القبر
ولا جايز ان يقال اراد به عذابا في الدنيا وعذابا الآخرة ثم ذكر في الآية قوله تعالى
ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذابا في القيمة وقوله تعالى النار يعرضون عليها

غدوًا وعشيًا **وحكي** ان ابي حنيفة رحمة الله تعالى سأله ابنه حماد عن عذاب القبر فقال
انه حق قال باي دليل تقول قال لقوله تعالى وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
يعني عذابا دون عذاب جهنم واراد عذاب القبر وعن النبي عليه السلام عذاب
القبر ثلثة اجزاء ثلثة من الغيبة وثلثة من النميمة وثلثة من البول فقال عليه
السلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وعن النبي عليه السلام
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وروضة الجنة لا تخلو
عن اللذة والراحة وحفرة النار لا تخلوا عن المحنة والمشقة فثبت بهذا الدليل
ان عذاب القبر حق وهو للمسلم من الجايزات وللكافر من الواجبات ثم الارواح
على اوجه ارواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورتها مثل المسك والكافور ويكون
في الجنة تاكل وتنعم وتاوي بالليل الى قناديل المعلقة تحت العرش **واما** ارواح الشهداء
تخرج من جسده تكون في اجواف طير خضر في الجنة تاكل وتنعم يدل عليه قوله تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت
العرش وروي عن النبي عليه السلام انه قال ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار

الجنة واما ارواح المطيعين مؤمن في رياض لاتاكل ولاتستمتع ولكن تنظر في الجنة فوين
واما ارواح العصاة من المؤمنين يكون بين السماء والارض في الهواء واما ارواح الكفار
في السجين في اجوف طير سود والسجين تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها
فتعذب ارواحها وتتالم الاجساد منه كالشمس في السماء ونورها في الارض واما
ارواح المؤمنين في العليين ونورها متصلة باجسادها ويجوز مثل ذلك الا يري ان
الشمس في السماء ونورها في الارض وكذلك النايم يخرج روحه ومع ذلك يتالم اذا
كان به الم او يصيب به راحة حتي يسمع منه الضحك في المنام ويدل عليه قوله تعالى يتوفي
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ولا يدر راحة النايم والمه سواه مالم
يتبينه ويخبر عما راه وكذلك الميت يعلم عذابه وراحته في القبر الا هو والله حتي يبعث
يوم القيمة ويخبر عما كان في القبر يراه ومن هذه المعني يجوز انه قد قيل النوم اخو الموت

فصل قالت المعتزلة والخوارج دماء اهل القبلة تحل باحد معان اربعة احدها
اذا ارتكب الكبيرة والثاني اذا احدث بدعة والثالث اذا سل سيوفا علي السلطان
والرابع اذا عطل فريضة اي تركها اما اذا استحل تركها يحل دمها بالاجماع وقال

اهل

اهل السنة والجماعة دماء اهل القبلة لا يحل الا باحدي معان ثلث بالحديث هو ماروي
عن النبي عليه السلام انه قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدي معان ثلث كفر بعد الايمان
وزنا بعد الاحصان وقتل نفس بغير حق اما اذا جني علي السلطان باغيا يجوز قتاله
مادام يقاتله فاذا ترك يترك لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية
وكذلك اذا وجد منه الفساد في الارض مثل اللصوص وقطاع الطريق لقوله تعالى فيقول
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية
دماء اهل القبلة لا يحل الا بما ذكرنا ويوجد منه الفساد في الارض بان كان خناقا
او قصد مال غيره او نفسه او كان مبتدعا اما في ذلك يدعو الناس الي البدعة
ويتو لد منه الفساد **فصل** في الامامة قال اهل السنة والجماعة الامامة ليست
بمنصوصة لعلي رضي الله عنه ولا لاولاده وقال المعتزلة الامامة منصوصة لعلي
ولاولاده والنبي عليه السلام اوصي اليه وكان هو وصي رسول الله عليه السلام
وقال اهل السنة والجماعة كان وصيا في شيء مخصوص وهو قضاء ديونه وبالتوصية
في شيء مخصوص لا يكون وصيا في الاشياء كلها وانما يكون وصيا في الاشياء

كلها لو كان وصيًا مطلقًا وقال المعتزلة الوصية فرض على كل مؤمن من مات وعندنا اذا صح
اموره وقضى ديونه فالوصية ليست بفرض وهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء
لم يوص وان لم يصح اموره ولم يقض ديونه فالوصية فرض والدليل على ان الامامة
ليست بمنصوصة لعلي ولا للحسن والحسين لانها لو كانت منصوصة لنقلها الصحابة
الى التابعين والتابعون الى الصالحين والصالحون الينا ولا يظن بالصحابة
رضي الله عنه قصر وافي ذلك ان لو كان يرى الايرى انهم يتعلق احكام الاستنجاء مع
يقضي
انه بالماء غير واجب وغيره من الشرايع فهذا الذي يتعلق احكام الدين اولى ان لا
اسم موضع
وافيه ويدل عليه ان النبي عليه السلام توفي اجتمعت الصحابة رضي الله عنه في سقيفة
اسم قبيلة
ساعدة وقالوا سمعنا رسول الله عليه السلام يقول من مات ولم يرى على نفسه اماما
الخليفة
مات ميتة الجاهلية فلا يجوز ان يمضي علينا يوم ولم نر على انفسنا اماما وهو
مام
لان كل من كا يرى الامام حقًا فانه يكفر لان من الاحكام ما يتعلق جوازه بالا
انكر
نحو الجمعة والعيدين والنكاح الايتام وكل من انكر الامام فقد انكر الفرايض ومن
الفرايض فانه يكفر فقام واحد من الانصاري وقال منا امير ومنكم امير فقام ابو بكر

رضي الله عنه

رضي الله عنه وقال اني ظننت ان عليًا كرم الله وجهه يصلح لذلك فاردت انا ابايعه
فقال علي رضي الله عنه وسل سيفه وقال قم يا خليفة رسول الله قدمك النبي عليه السلام
فمن الذي يؤخرك كنت عند رسول الله ولم يامرني وقال مُرا ابابكر رضي الله عنه
بان يصلي بالناس رضينا لامر دنيانا ما رضي رسول الله عليه السلام لامر ديننا
وانما سماه خليفة رسول الله لان النبي عليه السلام استخلف بان يصلي بالناس في آخر
عمره فصلى بالناس في رواية سبعة ايام وفي رواية ثلثة ايام فبايعوه على ذلك جميعًا
وانعقدت البيعة واشتغلوا بدفن رسول الله عليه السلام فلما فرغوا من دفنه قام ابو بكر
رضي الله عنه خطيبا وقال وليتكم ولينكم ولست بخيركم اقيلوا اما اقيلوا اني فقام علي
رضي الله عنه فقال لا نقيلكم ولا نستقيلكم قدم النبي عليه السلام فمن الذي يؤخرك
فوجده يومًا يبيع قميصًا لامراته في سوق يشتري به طعامًا فقالوا اجعلوا لك
اجرًا من بيت المال فجعلوا له كل يوم درهمين فقال اني رجل ضعيف لا استطيع
عمل درهمين فيكون حراما فجعلوا له درهمًا ودانقين وكان ياخذه ويجعله في كوز
ويبيع متاع البيت سرا وينفق فلما كان اليوم الذي توفي فيه دعا بالكوز وصبّ

ما فيه

وقال لابنته عايشة رضي الله عنها ردّيها الي عمر بن الخطاب واوصى بذلك وقال اكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر خليفة رسول الله تعالى في آخر يوم من الدنيا
واول يوم من الآخرة وقال اني لاستخلف عليكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان عدل فذلك
ظني به وان فجر فلا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فرضي
كلهم بخلافة عمر رضي الله عنه ورضي به علي رضي الله عنه ذلك غاية الرضا وانما انعقدت
البيعة على عمر رضي الله عنه وانما اختار ابو بكر رضي الله عنه لانه سمع من رسول الله عليه السلام
انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله
يجهز الجيوش ويفتح البلاد وفتح خراسان وبعث احنف بن قيس الي بلخ وفتحها صلحا فقيل
له الا تجاوز الي ما وراء النهر فقال تلك ولاية عثمان فانصرف احنف من بلخ
وتوفي بعده وكان خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين قتله ابو لؤلؤة النصراني غلام مغيرة
بن شعبة وجعل الامر شورى بين ستة نفر عثمان وعلي وطلحة وزبير وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم وكان سعد غايبا فاعتزل طلحة وزبير وقالا
لا حاجة لنا فيها فبقي عثمان وعلي وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن اني وهبت لكما نصيبي فاذ

نالي حتى اختار احدكما فقالا نعم واجلوه ثلثة ايام وكان يتتبع الناس سرا وجهرا فوجد
رأيهم الي عثمان اميل فقال اني اخترت عثمان بن عفان رضي الله عنه فبايعه علي رضي الله عنه
طايعا وساير الصحابة فقتل غدرا وكان خلافة عمر وعثمان اثنين وعشرين سنة
وذلك كله ثلاثون سنة وعن النبي عليه السلام انه قال الخلافة من بعدي ثلثون سنة
ثم تصير امارة وملكا وبعد علي رضي الله عنه لا نقول بالامامة منصوصة للحسن والحسين
رضي الله عنهما وانما الامامة تثبت باجماع المسلمين بعد ان قال ابو بكر رضي الله عنه
ان الايمة من قريش وقالت الروافض الامامة منصوصة للحسن والحسين رضي الله عنهما
بعد علي رضي الله عنه وقالت شيعة بان عليا رضي الله عنه كان خليفة رسول الله
والمهاجرين والانصار كفروا بالله حين بايعوا ابا بكر رضي الله عنه فنقول انعقد الاجماع
على اسلامهم قبل وفات النبي عليه السلام فكل من يقول بانهم كفروا بعد وفات النبي عليه السلام

فصل في بيان افضل الصحابة رضي الله عنهم ابو بكر رضي الله عنه يدل عليه ان عليا
رضي الله عنه كان يخطب على منبر الكوفة فقال له ابنه محمد بن الحنيفة من خير هذه الامة
بعد رسول الله قال ابا بكر قال ثم قال عمر قال ثم قال عثمان قال ثم من فسكت علي

رضي الله عنه فقال لو شئت لانبأتك بالرابع فقال محمد بن الحنفية انت فقال علي ابوك
امرء من المسلمين وانما سكت علي رضي الله عنه لانه لم يرد ان يملح نفسه ويدل عليه
ان النبي عليه السلام كان يجلس ابابكر عن يمينه وعمر عن يساره فلا يخلوا اما فعل
ذلك نفاقا او استحقاقا ولا يظن بالنبي عليه السلام انه فعل ذلك نفاقا لانه لا يخاف
منهما وكذلك يقومان بحذائه وكذلك استخلفه في آخر عمره فدل انه فعل ذلك استحقاقا
لانه استخلفه بحضرة جميع الصحابة بخلاف استخلاف ابن ام مكتوم لان الصحابة كانوا با لغزو
مع رسول الله فان قيل روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه
انت مني بمنزلت هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فخلافت هارون لم يكن لها
تبديل فكذلك انها والجواب عنه ان يقول فضيلته لم تكن من الوجه الذي توهمتم لان
النبي عليه السلام استخلفه على المدينة وخرج الى بعض الغزوات فقال المنافقون
ان النبي عليه السلام اعرض وجهه عنه وجب في البيت فاغتم بذلك علي رضي الله عنه
فقال له النبي عليه السلام انت مني بمنزلت هارون من موسى يدل عليه ان هارون مات قبل
موسى عليه السلام وانما يصح هذا ان قالوا انت مني بمنزلت يوشع بن نون وهو خليفة

موسى

موسى يوميئذ **فصل** صنف من الروافض قالوا بان الوحي كان لعلي رضي الله عنه
الا ان جبرئيل غلط في الوحي وصنف منهم قالوا بانه شريكا في النبوة وهؤلاء كلهم
كفار لانهم انكروا نص القرآن واجماع الامة قال الله تعالى محمد رسول الله وبعضهم
قالوا ان عليا كان اعلم من النبي عليه السلام وهو بمنزلة خضر من موسى والجواب عنه
ما نقول ذلك العلم كان له بتعليم النبي عليه السلام بقوله انا مدينة العلم وعلي بابها والباب لا يكون
اعظم من المدينة يدل عليا كان وليا والرسول كان نبيا ولا شك النبي افضل من الولي
واما الخضر كان لهم علم لدني وعلمناه من لدنا علما وموسى عليه السلام كان افضل لانه صاحب
شريعت وله كتاب كداود مع سليمان ولابد داود افضل من سليمان قد انزل عليه الزبور
فصل وصنف منهم قالوا بان الارض لا يخلوا عن النبي والنبوت صارت ميراث
لعلي رضي الله عنه واولاده ويفترض على المؤمنين طاعة علي رضي الله وكل من لا يرى
طاعته فريضة فانه يكفر وقال اهل السنة والجماعة لا نبي بعد نبينا محمد عليه السلام يدل
قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله لا نبي بعدي وروي عن ابي يوسف
انه قال اذا خرج النبي وادعى النبوة فمن طلب منه الحجة فانه يكفر لانه انكر النص **فصل**

قالت الروافضة الامام القران الذي جمعه علي بن ابي طالب وقال اهل السنة والجماعة الامام
القران جمعه عثمان لان النبي عليه السلام لما توفي جمعه ابو بكر القران وكان يقرؤه فلم
يتفرغ لاظهاره لانه كان مشغولا لقتال اهل يمامه وكان الخلافة سنتين فلما توفي لا يظهر
عمر رضي الله عنه كان مشغولا لفتح خراسان وغيره قال عثمان انكم اختلفتم فمن بعدكم
اشد اختلافا فجلس عثمان رضي الله عنه فخرج الذي جمعه ابو بكر فاظهره على الصحابة الا انه
نسب الى عثمان لانه هو الذي اظهره واتفقت الصحابة على ذلك فكل من انكر آية من
مصحف عثمان فانه يكفر لان مصحف عثمان هو الذي اجتمعت عليها الصحابة **فصل**
يجب ان يعرف ان جميع الكتب الذي انزل الله تعالى على الانبياء والرسل كلام الله تعالى
غير مخلوق وذلك مائة صحيفة واربعة كتب توريت موسى قبل التوريت على موسى
عشر صحايف نزل الى موسى قبل الغرق فرعون وبعد الغرق نزول التوريت والانجيل
على عيسى وزبور على داود وثم انزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وهو آخر الرسل
فكل من انكر آية الكتب يكفر واذا قالت بجميع الرسل ثم انكر واحدا من الرسل الذي ليس بمنصوص
عليه وقال ليس هذا منهم لا يكفر ويكون مبتدعا هذا اذا لم يدخل في دين من الاديان اذا

ما دخل

ما دخل في دين من الاديان يكون مرتدا فيقتل والدليل على ان الايمان بجميع الكتب بشرط قوله تعالى
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
فصل ثم اعلم ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة
عشر برواية ابي ذر مرفوعا الى رسول الله ان نقول امنت بالله وبجميع ما جاء
من عند الله على ما اراد الله تعالى وبجميع الانبياء والرسل حتى لا يعتقد ما ليس بنبي
ولا يعتقد من يكون بنبينا غير نبي **فصل** وصنف الروافض قالوا ان عليا
وصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم فيملأ والارض عدلا كما ملئت
جورا **قال** اهل السنة والجماعة كل من مات لا يرجع الى الدنيا لانه لا يقام الدليل عليها
ويدل على صحة ما قلنا قوله تعالى خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ولم يقتل مرتين قوله تعالى اولم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وقوله عليه السلام ليس بعد الموت الا الجنة والنار **فصل** وصنف من الشيعة قالوا
بان الخمر ليس بحرام لكنه مكروه قال الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا وكذلك قالوا بان اللواطة حلال ان الله تعالى سماه منكرا ولم يحرم في كتابه نصا

قال الله تعالى وتاتون في ناديكم المنكر وكذلك الرقص والغنا والشعر حلال وقالوا هذا قول
مالك بن انس امام المدينة **قال** اهل السنة والجماعة كل ذلك حرام لقوله عليه السلام كل لعب حرام
الا الثلث رميه من قوسه وتاديب فرسه وملاعبة الرجل مع اهله قال الله تعالى افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون واما الخمر قلنا حرام لانه ورد به الخبر وقوله عليه السلام
حرمت عليكم الخمر قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب وقال الله تعالى قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي هو الخمر يدل عليه قول القائل شربت الاثم
حتى ضل عقلي كذلك الاثم يذهب بالعقول والجواب عن احتجاجهم بالاية قلنا الاية
نزلت في قوم شربوا الخمر بعد نزول اية التحريم قبل بلوغ الخبر اليهم فاغتموا بذلك فانزل الله
هذه الاية واما ضرب الدف قلنا اباحه الشافعي في التزويج للاعلام لا للعب فان قيل
اباحة الخمر والمتعه كانت في الابتداء فلو قلنا بجواز النسخ يكون رجوعا عن الاول ويصير
كان الله تعالى امر بامر ثم بدا له عن ذلك والبدء والرجوع من الله تعالى لا يصح لان البدء
والرجوع انما يكون عمن كان جاهلا ولا يعرف عواقب الامور الجواب عنه ان نقول لا نسلم
ان في النسخ بدء ورجوعا بل هو انقضاء حكم الاول وانتهاؤه واستيناف اخر

لانه

لانه قد ظهر لنا ان حكم الاول قد انتهى وانقضى يدل عليه ان الله تعالى يحشر الموتى
يوم القيامة ولا يقال رجوعا بل فيه انتهاء حكم الموتى واستيناف حكم اخر كذلك
ههنا ولا يقال بان في النسخ بدء ورجوعا بل فيه انتهاء حكم المنسوخ في الموتى واستيناف
حكم الناسخ فان قيل ايش الفائدة في النسخ قلنا الفائدة من النسخ التحسين والتخفيف و
والرحمة على عباده كما ان الله تعالى امر المرسلين في الابتداء بان القاتل منهم كل واحد
مع العشرة من الكفرة الفجرة في قوله تعالى وان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين ثم خفف بعد ذلك فاسقط عن كل عشرة ثمانية بقوله تعالى الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا سماه تخفيفا كذلك ههنا الناسخ انفع في الحال لانه
يوجب العمل به في الحال والايمان به واما المنسوخ لا يوجب العمل به في الحال
ولكن يوجب الايمان **قال** اليهود لعنهم الله نسخ الشريعت لا يجوز واهل السنة
والجماعة رحمهم الله يجوز واحتجوا وقالوا ان الامر بالشيء يقتضي المصلحة والنهي عن الشيء
يقتضي المفسدة فاذا كان كذلك فالله تعالى لما امر في التورية ونهى ذلك على انه
مصلحة فلو جاز ان ينهى عما امر به في التورية يؤدي ان الله تعالى امر في التورية

بالمغفرة وهذا لايجوز لان الله تعالى حكيم عالم بعواقب الامور ولا يجوز ان يوصف فعل بالسهو
والجواب عنه قلنا ان الله تعالى اذا امر بامر يقتضي المصلحة في ذلك الوقت ولا يقتضي في جميع
الاوقات كالطعام والشراب يقتضي ان يكون مصلحة في حالت الجوع والعطش ولا
يقتضي في حالت الشبع كالطبيب يامر المريض بادوية مختلفة ولا يكون ذلك بداء
بل لتخفيف المصلحت في ذلك الوقت كذلك ههنا لان الله تعالى ارحم على عباده
من الطبيب الشفيق وحين جعل التورية شريعة في زمرة موسى كان ذلك مصلحة
الى انقضاء زمن موسى عليه السلام ثم صارت المصلحة في الزبور الى انقضاء زمن داود
عليه السلام ثم صارت مصلحت في الانجيل الى انقضاء زمن عيسى عليه السلام ثم صارت المصلحة
في القران في عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **فصل** وصنف من الروافض
قالوا بان المتعة حلال وهو استيجارة المرأة للوطي قال الله تعالى فما استمتعتم به منهن
فآتوهن اجورهن اوجب الاجرة بمجرد الاستمتاع دون النكاح وقال اهل السنة والجماعة
المتعة حرام كالخمر الا انها ابيحت في سفر واحد للضرورة ثم نسخت بقوله تعالى واللذان
يأتيانها منكم والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وصنف منهم قالوا

اذا مات الرجل صار رميما يخلق الله تعالى له جسدا آخر يدخل فيه الروح وقالوا بان الجسد
للروح كالجبة للبدن واحتجوا بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
قلنا اراد به تبديل هيئاتها وصفاتها لا تبديل عينها يدل عليه قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات واراد به تبديل صفاتها لا تبديل عينها **فصل** قال
اهل الاباحة لعنهم الله اذا بلغ العبد في الحب غاية المحبة سقط عنه العبادة الظاهرة
نحو الصلوة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك وكانت عبادته بعد ذلك التفكر
ويصعد بنوره الى السماء ويدخل الجنة ويعانق حور العين ويبايعهن وقال
اهل السنة والجماعة من اعتقد هذا يكفر لان الانبياء عليهم السلام لم يصعدوا بانفسهم الى
السماء وكما قال الله تعالى في حق نبينا محمد عليه السلام سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
وفي حق عيسى عليه السلام بل رفعه الله اليه وفي حق ادم عليه السلام اسكن انت وزوجك
الجنة وفي حق ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا فغيرهم اولى بان لا يصعدوا
ومنهم من قال ان الله تعالى خلق النساء والمال مباحا فيما بينهم حتى من احتاج الى ما غيره
فلان يأخذها ولان آدم وحوا عليهم السلام مات وبقي مالهما بيننا على السواء **قال**

اهل السنة والجماعة لايحل مال وامرءة مسلم الا بطيبة نفسه قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والاحاديث الواردة في هذا الباب
كثيرة منها قوله عليه السلام البينة للمدعي واليمين على من انكر ومنهم من قال اذا بلغ العبد
في الحب غاية الحب يحل له نساء الغير ومال الغير ومن كان له اباحين له ان يتمتعن لان هذا
حب الله تعالى والنساء اماء الله تعالى والحبيب لا يمنع حبيبه عما بيده وقال المسلمون ولهم
اهل السنة والجماعة لا تحل النساء الا بالنكاح والاماء الا بالملك وبالنكاح ايضًا اذا
زوجها مولاها من غيره يحل له وهي امته يدل قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا و لان
ما عذر ابي فرجه فلو كان حلالا لما استحق الرجم ومنهم من قال اذا بلغ العبد غاية المحبة
اذا ارتكب الكبيرة لا يدخله الله تعالى النار لان كل من دخل النار لا يخرج منها كداخل الجنة
وهذا مذهبهم الباطل والجواب قلنا اذا اذنب العبد ذنبًا وليًّا كان او غير ولي
فهو في مشية الله تعالى ان شاء غفر له بفضله وان شاء عذبه بعدله قال الله تعالى يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء واذا عذبه بقدر ذنوبه يخرجه من النار برحمته او بشفاعة
الانبياء كالذهب يدخل في النار ليزول عنه غشه فاذا زال عنه يخرج منها ولا

يترك فيها بخلاف الكافر لانه كالحطب اعد لايقاد النار والاحراق بمعنى اخرى بخلاف
اهل الجنة لانه لا يدخل في الجنة الا طاهرًا من الدنس والوطوبة برعاية النفس او با
التوبة الابدي ان النبي عليه السلام قال اتحسبون ان الجنة مرابض الغنم لن تدخلها
حتى يصير وكالبرد والنار تحرق نجاسة الذنوب وتزيلها عن المؤمن العاصي
فيخرج منها بعد زوالها بخلاف الجنة لانها لا تزيل طهارة الداخل ليخرج منها ومنهم
قال اذا بلغ العبد في الحب غاية المحبة سقط عنه الامر والنهي ويحل له ما اشتهى و
حبيب الله تعالى لو خير بين الكفر والقتل يختار قتل نفسه فهو حبيب غاية المحبة وكل
من لم يكن منافقًا فهو حبيب الله تعالى وقال اهل السنة والجماعة العبد لا يسقط
عنه الامر والنهي وكل من كان اقرب الى الله يكلف باشد التكليف كالنبي عليه السلام
كان حبيبه وصفيه وقام حتى تورمت قدماه وقدام بالاوامر منها قوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين الاية وقوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه وقوله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا وكذلك ادم كان حبيبه وصفيه
وقد نهاه عن اكل الشجرة بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فلما اكل منها عاتبه واخرج

من الجنة وكذلك داود عليه السلام لما نظر الى امرءه اوريا عاتبه الله تعالى بذلك وروي
عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد رسول الله عليه السلام ثلثة ايام متواليات
من خبز بر مرتين حتى قبضوا كذلك وروي عن النبي عليه السلام انه قال مات سبعين نبيا
في يوم واحد من الجوع والقمل ولان التمتع بلا تحمل عناء التكاليف موجود في الجنة
كما قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقد امر الله تعالى
عباده بالصوم حيث قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فما دام العبد مؤمنا عاقلا بالغا لا يسقط
عنه الصوم وكذا ساير الفرايض كالصلوة والزكاة لقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا
الزكاة بخلاف المريض والمسافر حيث ابيح لهما الاكل والشرب والصوم افضل لقوله تعالى
فعدة من ايام اخر وقوله تعالى وان تصوموا خير لكم بخلاف الحايض والنفساء حيث
لا تصوم وتصلي وتقضي الصوم ولا تقضي الصلوة لان في قضاء الصلوة حرجا لتضاعفها
ولا حرج في قضاء الصوم فمن قال فاذا بلغ العبد في الحب غاية المحبة سقط عنه الامر والنهي
ولم يسقط عن الانبياء فقد راى درجة الولي اعلى من درجة النبي عليه السلام وراه الولي

افضل

افضل من النبي عليه السلام ومن قال ان درجة الولي افضل من النبي عليه السلام فهو كافر
بالله العظيم وله عذاب اليم من رجز اليم **فصل** قال اهل النجوم امور اهل الارض
متعلقة بالبروج اثني عشر والنجوم سبعة زحل ومريخ والمشتري والزهرة والعطارد
والقمر والشمس قالوا بان هذه البروج والنجوم مدبرات اهل الارض فكل من علم النجوم
يعرف صلاح نفسه ويمكنه ان يميل الى ما هو خير له ويحترز عما هو شر له ويعلم متى يموت
وقال اهل السنة والجماعة هذه البروج والشمس والقمر وجميع النيرات مسخرات ليس لها
من تدبير الشيء ومدبر الامور هو الله تعالى كما قال الله تعالى والشمس والقمر مسخرات بامره
فان قيل علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عليه السلام ومن قال بانه نسخ فعليه
الدليل يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
استدل بالنظر الى النجوم انه سقيم الجواب قلنا ان ابراهيم علم انه يموت وكل من علم
انه يموت على انه سقيم ويجوز كونه سقيما كما قال النبي عليه السلام المؤمن لا يخلو عن قلة
او علة او ذلة واما في زمن ادريس عليه السلام قلنا ليس التدبير بالنجوم ولكن الله
تعالى اخبرهم في كتابهم ان نجم كذا اذا بلغ موضع كذا فاعلم انه سيكون كذا وكذا فعرفوا

قوله والنجوم مدبرات اهل الارض آه

ذلک بتعریف الله تعالی ایاهم ثم نسخ من وقت سلیمان علیه السلام حین عادت
الشمس بعد دخول اللیل فتشوش علیهم هذا الحساب والله الهادی وقد قال
علیه السلام ان الله تعالی عاده جمیلات فی تکذیب المنجمین وقد قیل المنجمین
کالکاهن کالساحر والساحر کالکافر والکافر فی النار والدلیل علی بطلان النجوم
قوله تعالی ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما کنت
متخذ المضلین عضدا ولان العلم لا تحصیل الا بشیئین اما بالمعاینة واما
باخبار المخبر الصادق والنبی علیه السلام لم یخبر عنهما والناس فی
المعاینة کلهم سوآء الا ان بعض الناس وکلوا بآرائهم وخذلوا بعقولهم
فضلوا اضلالا بعیدا وخسروا خسرانا مبینا وقیل من اعتصم بماله قل ومن اعتصم
بعقله قل ومن نزل اعتصم بخلقه ذل ومن اعتصم بربه جل ومن ضل
یثق ان النجم کم یهدی ولیس له عن حاله جبیر وبینه خبر **فصل**
قال اهل النجوم الشمس والقمر والنجوم فی السمآء الرابعة وقال اهل السنة
والجماعة واهل التفسیر فی السمآء الدنیا یدل علیه قوله تعالی ولقد زینا السماء

الدنیا

الدنیا بمصابیح وقوله تعالی انا زینا السماء الدنیا بزینة الکواکب
وکذلک قوله تعالی فی قصة ذی القرنین حتی اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب فی عین حمئة وهو لم یبلغ

قوله فی قصة ذی القرنین اشار القاضی الی جوابه فی سورة الکهف والتفصیر فی اواخر نزهة المجالس 227

الی السماء الرابعة والله الهادی الی الرشاد والحمد لله علی التمام وللرسول

وزینا السماء الدنیا بمصابیح فی سورة فصلت

تمت

افضل

السلام

Süleym... Kütüphanesi
Kıs... H. Hüsnü
Ye...
Es... 1161